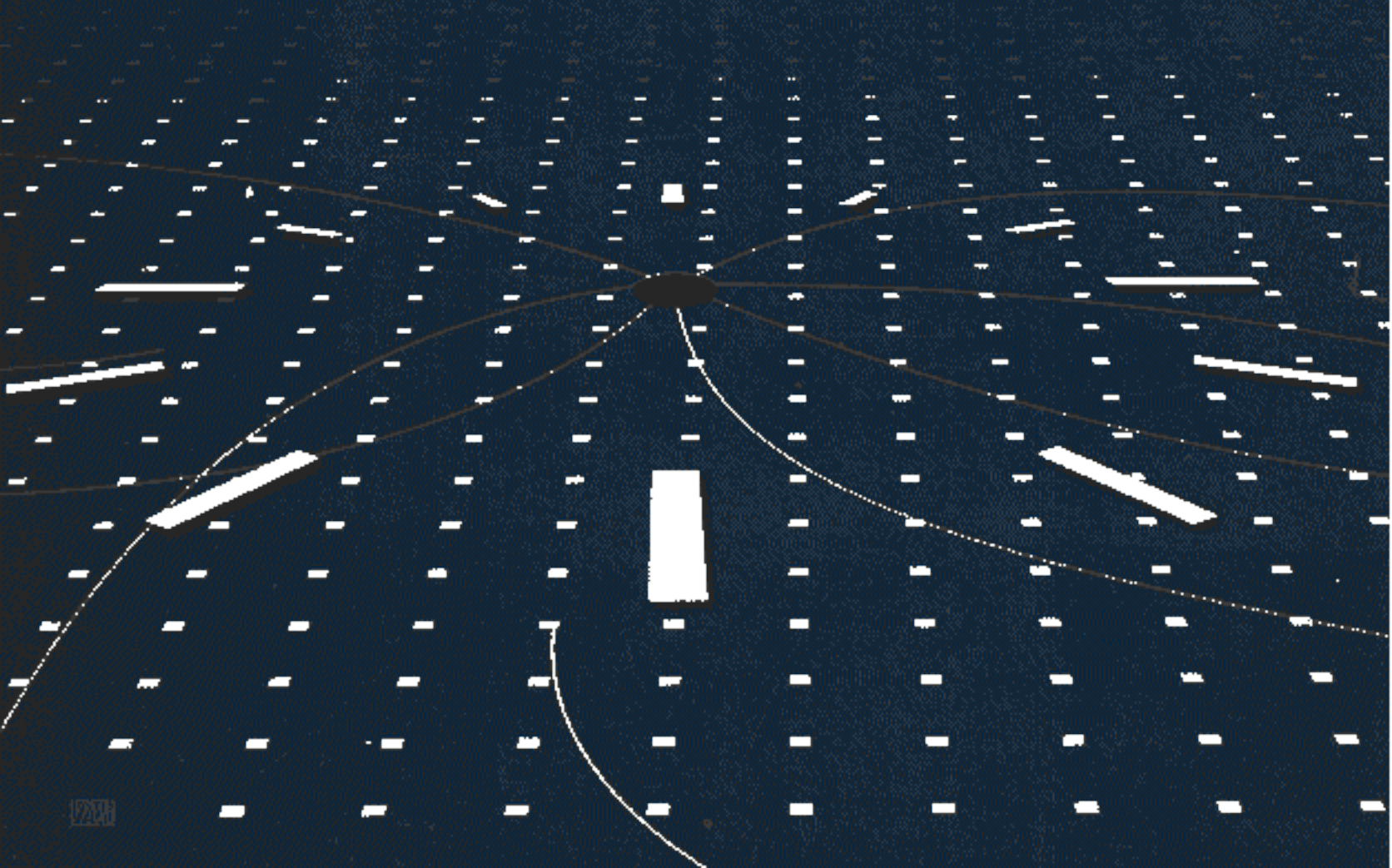


البحر

■ مجلة تخصصية تعنى بالمهذوية

المجلد الأول - العدد ١٩٧ - ٢٠٠٧





مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلة تخصصية تعنى بالنظرية المهدوية

العدد الأول:

رجب ١٤٢٧ هـ . ق

تصدر عن:

مؤسسة المستقبل المضيء

المشرف العام:

مسهود بورسيد آقاي

مدير التحرير:

سيد رضى الموسوى الجيلاني

قسم البحوث:

مهدي الحائري بور، محمد صابر الجعفرى،

نصرت الله الآيتى، حسن على السعدى، سيد

رضى الموسوى الجيلاني

المترجمون:

سيد ضياء الدين الحزرجى، حيدر نجف

مدير الترجمة:

مهدي الفردوسى

تصميم و الكرافيك:

رسول المحمدى

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

■ / كلمة التحرير / ٤

■ / حوار حول النظرية المهدوية / وحسن كارتير، جيف لك زاي، أنطوان كاطلي ١٥

■ / النظرية المهدوية و تطبيقاتها في مجال الإنسان و المجتمع / السيد رضو الموسوي الجبالي ٣٢

■ / المقايسة بين رؤيتين العولمة الغربية و العولمة المهدوية / براهيم الخولي الكاشي ٧٦

■ / نظرة حول المسائل السياسية المتعلقة بالعقيدة و التعاليم المهدوية / علام رضا بهروز لك ١١٤

■ / النظرية المهدوية: الماهية و المبدأ و الضرورة و الآليات / مرعوف هسدي ١٤٨

■ / الحرية في النظرية المهدوية / محمد موسى أمين ١٧٨

حلقة التحرير

اصطلاح **Doctrine** في الثقافة و المياني الدينية في مجال التحقيق و علم الاجتماع و السياسة يعني النظرية او الاعتقاد الذي يفسر على ضوءه بعض المسائل الجزئية الصغيرة، او الاصل السياسي الذي يعطي معنى لبعض النظريات.

و بناء عليه: فان المسألة المهدوية في الفكر الاسلامي هي عبارة عن المواضيع المرتكزة في العقائد الاسلامية، و لها اهمية و منزلة خاصة، و قد عدّ بحث المهدوية في الاسلام و فكرة المصلح العالمي في الاديان بمثابة الفلسفة التاريخية نحن نعرض ههنا هذه النظرية الاساسية و الاصلية التي يفسر حول محورها الكثير من الاعتقادات و عبرنا عنها (بالنظرية المهدوية).

فالمقصود بالنظرية المهدوية النظرة نحو مسألة ظهور الامام المهدي عليه السلام و حكمته العالمية على انها نظرة شمولية و تكاملية، ... ان كل المذاهب الدينية و الفلسفية لها رؤية و تصورات حول مستقبل البشرية و تاريخ مسيرتها فمثلاً يقول هيجل في تفسيره للتاريخ: بالبحر التاريخي و رأي للتاريخ حركة و مسير جري، فلا يمكن للبشرية ان تنحرف عن هذا المسير لأنها لا اختيار لها في حركتها ابدأ، و هي مسلوبة الارادة، بينما يعتقد ابن خلدون بزوال الحضارة ثم بناتها من جديد، و ان الحضارات تتغير دائماً و تتبدل على شكل تدريجي ثم تضمحل و تزول و تستعيد قواها من جديد و تتولد مرة أخرى، اما الاديان فرؤيتها في تفسيرها التاريخ و بيان فلسفتها، هي الاعتقاد باصلاح العالم، فهي ترى اصلاح المجتمعات و هدايتها في المستقبل، و احلال الحكومة العادلة العالمية بدل الحكومات الجائرة و الظالمة.

لقد كانت النظرية المهدوية محط انظار المفكرين و العلماء الاسلاميين في مسيرة تاريخ الثقافة الاسلامية، وليس هناك نظرية لاقت اهتماماً في الفكر الاسلامي اكثر من الاهتمام بفكرة النظرية المهدوية، و لكنها و مع كل تلك الاهمية و مع الاسف الشديد. لم تلف توجها و عناية كافية في عاقلنا المعاصر باعتبارها تمتلك الحلول و الاليات لتشغل حيزاً كبيراً من الحياة، و لذا كان لزاماً على المثقفين و الواعين من توظيف دراساتهم و بحاثهم و ثقافتهم و صلبها في هذا المجال لتحل هذه النظرية في محلها المرموق و يتم ايضاً الاستجابة لتلك النصوص التي اكدت على الاهتمام بها.

و في نظري، ان النظرية المهدوية تمتلك دوراً و اهمية خاصة في الفكر الاسلامي لانها نظرية عقائدية و عملية. و نشر هنا الى الآليات المتخذة لتفعيل هذه النظرية و رؤيه ثراء عطائها للبشرية، آمليين في ان تكون هذه النظرية الدينية مضافاً الى سيطرتها على العواطف و المشاعر، ان تمتلك الشغافية ايضاً في المجالات العلمية و الدراسات و الأبحاث.

فمن تلك الاليات و الحلول المتخذة لتوسيع النظرية المهدوية و تفعيلها و نشر هذه الثقافة العالمية:

١. صياغة و برجة النظرية المهدوية فهي تمتلك جذوراً تاريخية، و تمثل فكراً و عقيدة اساسية من عقائد المسلمين مع اهتمام سائر الاديان السماوية الاخرى بفكرة المخلص و المصلح العالمي، فمن خلال هذا الاهتمام من قبل تلك المذاهب و الاديان بكافة المصلح العالمي ينبغي على المفكرين و الباحثين من وضع صياغة و برجة للنظرية المهدوية، و من خلال سياسة الحوار البناء من عرض الانتقادات و الآراء و

الاقتراحات حول هذه الفكرة لتطويرها وتعميقها، و من ثم اظهار قوة ادائها العلمي من خلال هذا التفعيل. ان اتباع الاديان لم يتمكنوا من عرض النظرية المهدوية كما يليق بها و كما هو شأن سائر النظريات، او التوعية و التنقيف لها، فمثلاً نحن نري ان النظرية الشيعوية في عصرنا الحاضر و بعد قيام الثورة الروسية، كيف اثرت على الثقافة العالمية، و سطرت على نصف العالم و ان أغلب العناصر الثقافية تأثرت بالأدب و الكفر الشيوعي، بل و حتي القصص و الأفلام، التمثيليات، الآثار الثقافية الاقتصاد السياسة الانتاج العلاقات الدولية و العالبة الفلسفة المواجهة السياسة الثورة بل العديد من المجالات الثقافية الاخرى كانت قد امتزجت كلها بالفكر الشيوعي و قد عرضت لنفسها ثقافة تدعي بالثقافة الشيوعية. اما ادواؤنا و نشاطنا الثقافي في عرض النظرية المهدوية و فكرة المصلح العالمي فهي محدودة جداً لم تعدد حدود الكتب البسيطة التي ألقت بالأسلوب القديم و ليس لدينا آثار و نشاط عصري حديث في هذا المجال، فالمفروض علينا ان نرغضي لأنفسنا ان تكون هذه الابحاث بهذا المستوي الهامشي المتداول حتي لا يكون هذا الامر سبباً في ان يتصور ابناءؤنا ان هذه الكفرة الدينية هي امر جانبي و هامشي لا قيمة له، و هوليس أمراً ضرورياً و كذا فان النظرية المهدوية لم ترتقي الى مستوي الابحاث و الدراسات و الحوار و النظرية و دراسة كافة الجوانب و المجالات كسائر الابحاث و النظريات العصرية الموجودة امثال: السنخية، نظريات الحكومة، التكتل الفكري، الكلاسيكية و الحضارة و غيرها من الابحاث، فان اخراج النظرية من حالة السبات و الصيغة الكلاسيكية القديمة و حالة الحجر، و ادخالها في مجالات الدراسة و الحوار و التحقيق سيؤدي في أن تؤثر النظرية المهدوية على الحياة البشرية في كافة مجالاتها، و ارتباطها بامام العصر عليه السلام.

٢. الآلية الثانية في تفعيل النظرية المهدوية و توسيع ثقافتها تحليل تاريخ الائمة عليهم السلام و دراسة حياتهم دراسة موضوعية أكاديمية و علمية و من بينهم امام العصر عليه السلام كما هو شأن سائر عظماء التاريخ و المفكرين الغررين امثال: افلاطون، ارسطو، دكارت، كانت و آخرين ... فمثلاً مضت اكثر من ٢٢٠٠ عاماً على حياة افلاطون، و قد كانت فترته فترة نادرة في الكتابه حيث واجه المحققون فيها قلة الابحاث و المصادر التي تتحدث عن هذه الشخصية، ولكن مع ذلك كله فقد قدمت دراسة و كتب و ابحاث بلغ عددها من اكثر من الفين كتاب تتحدث عنها عن فكره و آرائه، و لكننا و قياساً مع تلك الفترة بالفترة التي عاشها الائمة: بعد الف عام من عصر افلاطون لا نمتلك تحليلاً متكاملًا و منسجماً و أكاديمياً و عملياً عن الائمة المعصومين: و فترة حياتهم و ان هناك الكثير من الجوانب الفاضلة و الزوايا المبهمة التي لازالت

عائقة و بحاجة الى دراسة و حلول.

اما شخصية الامام المهدي عليه السلام فان الابحاث و الدراسات حوله لم تكن تحظى بذلك الاهتمام بقدر ما حظيت به الدراسات حول افلاطون، و لم تتمكن من إعطاء القيمة الواقعية و المعرفة الحقيقية لتلك الشخصيات الالهية و عرضها على العالم.

و يقترح هنا: ان لتقدم الدراسات و الابحاث المتكاملة حول كل شخصية من شخصيات الائمة و واقعهم، و ان يتم ايضاً و بنحو تخصصي التحليل العقلائي و الاجتماعي و الموضوعي لأحوالهم و الفترة التي عاشوها، و الاجتناب عن الابحاث و الدراسات الجانبية الكليه دون التفصيل او التساهل و البساطة فيها لان الاكتفاء بالابحاث الهامشية و السطحية بشأن الائمة، و عدم التعرض لتجوانب الهامة في حياتهم، و اهمال المجالات التحقيقية سيسبب الخدشة و التخفيض من امرهم، أو أن تكون أبحاثهم ناقصة لاتصل الى المستوي العلمي المطلوب.

٣. الآلية الثالثة في تفعيل النظرية المهدوية و توسيع هذه الثقافة و بيان شفافيتها هي ضرورة كتابة دائرة المعارف حول الامام المهدي عليه السلام و القيام بنشاطات اخرى؛ منها اختصاص الشهادات الجامعية و رسائل الدكتوراه و الرسائل الدراسية بالامام المهدي عليه السلام و إيجاد مواقع انترنيتية، و نشر المحلات التخصصية انتاج الافلام و الآثار الثقافية و الفضية و الأدبية حول تلك الشخصية.

و يمكن اظهار النظرية المهدوية و نشرها على شكل قصص، أفلام، و آثار فنية أخرى على الصعيد العالمي، فربما انتج الغربيون أفلام حول التجارب العرفانية لبعض القساوسة و الرهبان و نشره في كافي أنحاء العالم، و لكننا لم نتكمن من انتاج أثر فنياً خلاقاً و خالداً للإمام العصر و الزمان عليه السلام.

٤. الآلية الرابعة في تفعيل الثقافة المهدوية و تنميتها و مفهوم الانتظار هي، تحليل و بيان الروايات و الاحاديث التاريخية المذكورة في الكتب و العقائد و المصادر الهامة الاسلامية. ان عدم الوضوح و عدم التحطية الصحيحه لموضوع المهدوية كان عاملاً مؤثراً في هروب الاشخاص عن المسألة المهدوية، لو دعاهم الى الانكار التام لأمام العصر عليه السلام و ان الكلام الانصحيح و اللامعقول حول شخصية الامام المهدي عليه السلام كان سبباً في رسم صورة غير واقعي و اسطورية عنه حتى اعتقد البعض بأنها شخصية و همة و اسطورية مع ان اعتقادنا فيه هو انه: حتى يعيش بيننا و معنا، و هو عارف عالم بنا و مشرف علينا، و هذا التصوير



اللاصحيح سببه انما لم نعط تحليلاً واقعياً و موضوعياً و صورة واضحة لتلك الاحاديث الواردة حوله: بل أن حديثنا ايضاً عن تلك الشخصية و التنبؤات المذكورة في الكتب الروائية حول علائم الظهور و حكومته العالمية تبدو لها غير واقعية و غير مصدقة و متناقضة فلا يمكن رسم صورة خشنة و غير ملائمة لا تسنجم مع هندسة الذهن البشري من خلال تلك الاحاديث المنفسخة و اللاصحيحة حول ذلك الامام المعصوم عليه السلام فكيف يمكن ان يدعو هذا الانسان المعاصر لظهور رجل لا يتناسب مع ظروفه و خصائصه الانسانية؟! و من هنا: ينبغي علينا رسم الصورة الواقعية و المعقولة الواضحة و العظيمة و الحضارية للامام المهدي عليه السلام و ذلك من خلال السعي الى دراسة الروايات الموجودة و تحليلها تحليلاً موضوعياً و دقيقاً.

٥. الآلية الخامسة في تفعيل النظرية المهدوية و توسيع ثقافتها هو إيجاد حصص دراسية في المحوزات العلمية و الجامعات ففي كافة انحاء العالم توجد حصص و دروس في الجامعات العالمية الكبرى للتعريف بالمفكرين، و وضع جملة من الاساتذة و ذوي الاختصاص للتدريس حول شخصيه من الشخصيات العالمية و بيان افكاره و آرائه، فمثلاً يوجد بعضى لاستاذة المختصين في نشر افكار ارسطو و التعريف بتلك الشخصية و البغض الآخر يختص بنشر افكار (هايدغر) فهل ان اهمية ارسطو و هايدغر في تاريخ ثقافتنا هي اعظم من شخصية نبينا محمد ﷺ و قادة الدين؟! او ان أولئك كان لهم فكراً و عطاء و اثرأ حضارياً اعمق و اوسع من النبي ﷺ و الائمة؟!.

لقد اعلنت الاحصائيات و الابحاث التحقيقية في دراسة الادبان العالمية أن لا احد في التاريخ وصل الى عظمة الانبياء و الشخصيات الالهية في التأثير على الشعوب و الامم العالمية، و على هذا: ينبغي وضع اخصص الدراسية المختصة في و المدارس و الجامعات التي تعني بالعلوم و المعارف الالهية، علم الاجتماع و الديان و المذاهب العالمية، و تحققي و حصصي دراسية بكل واحد من الائمة: و منهم الامام المهدي عليه السلام و ذلك بهدف التعرف عليهم و تربية و تخريج كوادر مثقفة مختصة في هذا المجالات، و تنمية و تقوية هذا الجانب، ليكونوا من اصحاب الرأي و النظر و الاختصاص و من كبار الدعاة الى اعداية و اهتمام المحوزات بالاجتهاد النظري و الابحاث الواسعة حول المهدوية كما هي عليه الآن في الابحاث النظرية التي لا تقل اهمية عن اختصاص معرفة الامام، فويل ان بحث الماء القليل الفقهي في باب الطهارة الذي يدرس في الابحاث الخارج لفترة طويلة هو اكثر اهمية من بحث الامام المهدي عليه السلام؟ أفلا نري فيها بحثاً و تحليلاً حول نظرية الامام المهدي عليه السلام ابداً!!

الحوزات العملية الاهتمام بالروايات المهدوية و دراستها دراسة موضوعية و علمية جادة المتحصّل عند الامة حالة من الوعي و التقيف اللازم حول الامام المهدي عليه السلام.

و نضيف هذا الامر اخيراً: و هو بعد فترة رُسناس الذي كان يضن ان لاحاجة بالدين، قطع العلاقة بالله و السماء، قام هذا الانسان يتجرّبه كل الوسائل المتاحة امامه و التي كان يعتقد انها توصله الى الهدي و السعادة من خلال التفتينات الحديثة و التكنو لوجيا المتطورة، و التقدّم الضاعى و العلوم التجريبية، و العقلانية، والاقتصاد و الفلسفات المعاصرة و اساليب معرفة العلوم و غيرها... و لكنه بعد مضي قرون طويلة علم ان كل هذه الوسائل لاتساعد في الوصول الى هدفه المنشور و خلقت من هذا الانسان الذي جرّب مرارة التطور و الحضارة و عانى من وبلائها انساناً مرهقا و متعباً ضائعاً في المآهات التي صنعتها آثار و ثمرات فترة رُسناس و جعلته يفتش عن الجزر و الاكسبر الذي يضمّد جراحاته، و يزيل عنه اعباه و جعلته يركض خلف كل جماعة في كل عصر و زمان لكن هولاد لم يكونوا الاسرايا و اوهاما فبقي متحيراً و مرهقاً امام كافة اللذائذ او التواعات التي تكمن في اعماقه، و عليه فان ايجاد هذا النوع من الارتباط و الصلة بين امام العصر عليه السلام الذي يعد من الذخائر الالهية الهداية البشرية و هذا الانسان المعاصر من اعظم الخدمات التي يمكن تقديمها في هذه المرحلة الحاسمة لهذا الانسان المعاصر المرحق و المتعب و هذا الارتباط و الصلة بين المهدوية و الانسان المعاصر هو من اهم الاعتقادات التي نادي بها الدين الاسلامي، و رفع عنها الستار، و عرّف هذا الانسان المتطور و الحضاري على اهم المشاريع و المجالات الحديثة و الاطروحات المعاصرة و لذا فان على الاديان ان تعرض متاعها القيم و مبادئها و السامية في سوق الافكار و النظريات، لتري كيف تتسابق و تتحدّب نحوها الشعوب و الامم لتنهل من عطائها في عصر الضياح و الخير و يجعل الآخرين في وله و شغف ليحطمو اصنام السامري، و ليس عبثاً في تأجيل ظهور المنجي الى عصر تعاني فيه البشرية من الانحراف و اضياع و الطفيان و يكون كل وجوده كنله من التعطش و الرغبة و الحاجة، و أن اخر ذخيرة الهية مستظهر باذنه تعالى فيما اذا كان هناك رغبة عالمية و جماعية و حقيقة داعية الى ظهوره عليه السلام.

ان المصلح في آخر الزمان يتعلق بكافة البشرية التي تعاني في وجودها من العوز و الخراجه اليه؛ فهو المحيط العميق الذي تسبح في اعماقه كافة البشرية ليغسلوا في مائه ادراهم و هو المعين الزلال الذي يرتوي الجميع في وجوده العذب.

ان شاء الله تعالى



مواويل النظرية المهدوية

ضيا الدين الخرجى



الاسئلة

١. ما هو التعريف اللغوي و الاصطلاحي لكلمة Doctrine و ما هي استعمالاتها؟
٢. ما الفرق بين Doctrine و مفاهيم اخرى كالايديولوجيا، و المذهب، و النظام، و الخطاب؟ أية هذه التعابير بامكانها التعبير عن المهدوية بصورة افضل؟
٣. ما المقصود بنظرية المهدوية و ما هو المعنى المراد منها؟
٤. ما هي مرحلة دكترين المهدويه في التعاليم الاسلامية؟
٥. هل نظرية المهدوية نظرية في فلسفة التاريخ ام الفلسفة السياسية، أم المراد منها عقيدة كلامية؟
٦. ما هو دور نظرية المهدوية في العالم المعاصر؟ و كيف يمكنها ممارسة دورها الى جانب بقية النظريات؟
٧. هل بمقدور نظرية المهدوية الاجابة عن اسئلة الانسان و المجتمعات في شتى الميادين قبل عصر الظهور؟

بطاقات شخصية

■ حجة الاسلام والمسلمين الدكتور نجف لك زايي من الدارسين في الخوزة العلمية بقم و استاذ مساعد للعلوم السياسية في مؤسسة باقر العلوم للتعليم العالي، و رئيس تحرير فصلية (العلوم السياسية) و رئيس قسم العلوم و الافكار السياسية في مركز ابحاث العلوم و الثقافة الاسلامية.

■ الدكتور بهرام اخوان كاظمي، دكتوراه في العلوم السياسية (منحي الافكار السياسية) في جامعة طهران (١٩٩٨ م) و ماجستير في فرع المعارف الاسلامية و العلوم السياسية من جامعة الامام الصادق (١٩٩١) و يعمل استاذاً مساعداً في كلية الحقوق و العلوم السياسية بجامعة شيراز منذ ٢٠٠٠ م. فضلاً عن مسؤولياته التنفيذية في هذه الكلية، فان له سوابقه الادارية البحثية في جامعة الامام الصادق، و مركز الابحاث الاستراتيجية، و منظمة الاعلام الاسلامي، و الاذاعة و التلفزيون، و محافظة طهران و.... و بالاضافة الى عضويته في هيئة تحرير العديد من المجالات العلمية، فقد كتب سبعة كتب (اثان منها تحت الطبع) و اكثر من ستين دراسة علمية متخصصة، و شارك و قدم بحوثاً في اكثر من ٣٥ مؤتمراً علمياً.

■ حجة الاسلام والمسلمين رحيم كارگر ماجستير في العلوم السياسية و دارس في الخوزة العلمية بمدينة قم. و هو باحث و كاتب و من اساتذة مركز المهدوية المتخصص. صدرت له العديد من الكتب و البحوث منها كتاب: مستقبل العالم (الدولة والسياسة في فكرة المهدوية) و بحث: الانتظار و الثورة، و بحث: العولة و الحكومة العالمية للمهدي المنتظر و....

2 ما هو التعريف اللغوي و الاصطلاحي لكلمة (دكترين) و ما هي استعمالاتها؟

نجف لك زايي: مفردة دكترين Doctrine يمكن التعبير عنها بكلمات من قبيل فكرة، وسياسة، و مذهب، و عقيدة، و الاصول و القواعد المقبولة من قبل فرد أو جماعة أو أمة. كل نظام فكري يمكن ان يسمى المنهج أو الفلسفة التي يتخذها اساساً لممارساته Doctrine. وهكذا يمكن التحدث عن نظرية المهدوية.

كما ان تعابير اخري من قبيل فكرة المهدوية، و عقيدة المهدوية، و النظام الفكري المهدوي، و

المذهب السياسي - الفكري المهدوي صحيحة ايضاً. ولكن من الضروري التنبيه الى أن مجرد استخدام مفردة (دكتورين) لن يزرع اي اختلاف أو فوارق عما لو استخدمنا عبارة مفهوم المهدوية. المهم هو ان نرتقي فعلاً بالفكرة المهدوية الى مستوي الدكتورين و نطرحها ضمن اطار الدكتورين. و في هذه الحالة لا بد من اعداد مستلزمات معينة منها الواقع الحالي لفكرة المهدوية، معرفة الآفات والاحطار التي تهدد هذا الواقع، و محاولة التصدي لهذه الاحطار، تشخيص الفرص و المخاطر امام فكرة المهدوية على المستوي العالمي، و التعرف على نقاط قوة و ضعف المدارس الفكرية في العالم، و رسم الابعاد المختلفة لفكرة المهدوية لاسيما في المجال الثقافي و السياسي و الاقتصادي، و تقديمها في أطر ملموثة و تطبيقية محددة، و تعليم و تبليغ هذه الفكرة بين شتي الشرائح و الاعمار في مختلف الانحاء الجغرافية و باستخدام وسائل فنية و اعلامية متنوعة. و الخلاصة هي ان «دكتورين» تعين الفكرة و المذهب و القواعد و النظرية التي تنابع لأجل تحقيقها.

اخوان كاظمي: مفردة دكتورين Doctrine في اللغة اللاتينية هي التعليم و العلم. و قد تطرقت كلمة Doctrine بتلفظ و املاء و معنى مماثل الى لغات اخري كالانجليزية و الفرنسية. فمثلاً دخلت هذه الكلمة اللغة الفرنسية ١١٦٠ م. بمعنى العلم و المعرفة، و جذرها في هذه اللغة من كلمة Docere بمعنى التعليم. و قد ترجمت Doctrine في الفارسية (آموزه) بمعنى (تعليم) مفرد كلمة تعليم أو (تعليمات). رغم انها ترجمت في القواميس العامة الى: اصول العقيدة و مجموعة العقائد لدي اتباع مدرسة معينة، و الاقتراحات. و ذكروا لها في قواميس اللغات الاجنبية مترادفات من قبيل الجزميات، و النظرية، و الافكار، و النظام، و النظرية، و المذهب و الفلسفة، و لكن ربما امكن ذكر عدة تعاريف لكلمة Doctrine تعبر في الواقع عن استخداماتها:

١. مجموعة المفاهيم التي تؤكد على صدقها، و تدعي على صعيد الميادين العملية و ممارسات الحياة الانسانية، تقدم التفسير اللازمة و النماذج الضرورية لهداية و ادارة هذه الحياة.
٢. مجموعة الآراء و المعتقدات و الادوات و الطرق و التعليمات التي تقدم تفسير استراتيجية للميادين الرئيسية في الحياة البشرية على الاصعدة النظرية و العملية من اجل توفير حياة فردية و اجتماعية افضل و ادارتها بنحو احدي.

مجموعة الافكار و المعتقدات، هي التي تمثل المذهب الادبي أو الفلسفي أو الاصول الحاسبية في المدرسة أو المذهب. و بإمكان (الدكتورينات) ان تقدم على المستويات الدينية و الفلسفية و الاخلاقية و الفنية و الادبية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و... الخ.

**■ قد تطرقت كلمة
Doctrin بتلفظ و
اصلاء و معنى مماثل
الى لغات اخرى
كالانجليزية و
الفرنسية**

كارگر: دكرين Doctrine في قواميس اللغة و المصطلحات السياسية
بمعني العقيدة و اصول العقيدة و النظرية و التعليم و المدرسة و المذهب و المبدأ
السياسي، التعليمية، اصول (عقائد) التعليمات و التعاليم و... الخ.
و قد وردت في القواميس الفارسية بمعنى: النظرية، الفكرة، التعليمية، المسلك،
العقيدة، الرأي، المذهب و.... الخ.

اولاً: للدكرين استعمالات و مفاهيم متنوعة و متعددة، إلا ان استعمالها الاهم
يرد في البحوث السياسة و العلاقات الدولية، فتطلق هذه الكلمة على «المبادئ و
النظريات و المعتقدات السياسية لاحدي الشخصيات السياسية» أو «منهج تفكير

و مسلسل الساسة في الشؤون السياسية». و دكرينات رؤساء جمهورية امريكا من اشهر التعليمات و النظريات
المطروحة على الساحة الدولية و التي كان لها تأثيرات مهمة في التطورات السياسية، و منها دكرين مونرو
(١٨٢٣) و دكرين ترومن (١٩٤٧) و دكرين ايزنهاور (١٩٥٧) و دكرين نيكسون (١٩٦٩) و دكرين
كارتس (١٩٨٠) و دكرين ريغان و.. الخ و هكذا، فالدكرين لا تطلق عادة على مجموعة الخطوات و المنهج
السياسي للشخصية السياسية الذي قد يشبه منهج من سبقه و من يلحقه من الشخصيات - و انما تطلق على
جزء من خطواته و سياساته تكون ذات طابع ابتكاري و تترك تأثيرات مهمة.

ثانياً: بمعنى اعم و اوسع فان دكرين هي «مجموعة من النظام الفكري تبنت على اصول معينة»
و تطلق دكرين ايضاً على مجموعة العقائد و الافكار و النظريات التي يحملها اتباع رؤية أو نزعة معينة في
المجال الحقوقي أو السياسي أو الادبي أو الفلسفي أو العلمي.

تكتنف الدكرين مبادئ العقيدة الجزمية و التصورات الذهنية الراسخة. و احياناً النظام الفكري و الديني
الخاص دكرين ذلك النظام الفكري و الديني، مثل دكرين بقاء الروح و بعض الدكرينات الحقوقية و السياسية
و الاقتصادية (مثل دكرين تصدير الثورة...).

و هي كذلك «مجموعة العقائد المطروحة لتسويق و بيان و تفسير قواعد معينة (سياسية مثلاً) من قبل العلماء
المتخصصين».

ثالثاً: تستخدم كلمة دكرين بمعنى سلبى احياناً، و في هذه الحالة فانها تعبر عن معتقدات جامدة و متصلبة
لفئة سياسية معينة. و المعني الآخر لهذه المفردة مستخدم بصيغة الصفة و عندها سيكون ذا طابع ساخر لاذع،
فيقال مثلاً أن سلوك الشخصية السياسية الفلانية كان «دكرتري». بمعنى انه كان سلوكاً مدرسياً تعليمياً (و يقال

دكتريز ايضاً للشخص الذي يرعى رؤية أو منجى معيناً و يروج له).

رابعاً: بالنظر لما مر بنا ذكره لحد الآن، يمكن استخدام الدكتورين بمفهومين متميزين:

الف - «النظرية و التعاليم العلمية، الفلسفية، السياسية، الدينية، و مجموعة من النظم الفكرية القائمة على اساس مبادي معينة».

ب - «تنظيم اصول تحدد الحكومات (بواسطة رئيس الحكومة) منهجها - لاسيما في العلاقات الدولية - و فقاً لها».

و التعريف الثاني اعلاه مستخدم بصورة اوسع و اشهر قياساً الى التعريف الاول. بيد أن المراد في هذا البحث هو التعريف الاول لكلمة دكتورين.

2 **مسا الفرق بين (دكتورين) و مفاهيم اخرى كلا يد يولوجيا، و المذهب، و النظام، و الخطاب؟ و أية هذه التعابير بامكانها الالمام الى المهدوية بصورة الفضل؟**

نحجف لك زايي: دكتورين ذا طابع مرن و غامض الى حد ما. و حين نقول مرن نقصد انها تستخدم بابعاد واسعة و رحبة، و ايضاً بابعاد جزئية خاصة. فمثلاً حين نتحدث عن دكتورين ترومن، و دكتورين كارتر، و دكتورين نيكسون، فاننا نتحدث في الواقع عن تعليم و منهج محدد يحفي احداثاً معينة. و لكن عندما نتحدث عن نظرية المهدوية فحديثنا يدور حول تعليم واسعة و شاملة. و بالطبع فان استخدام دكتورين في العلوم السياسية ذو طبيعة جزئية و محدودة و ميدانية يعبر عن منهج و نظرية محدّدة و معروفة. من هنا يتاح القول أن نظرية المهدوية بين التعاليم الاسلامية أو بين نظريات الخلاص و نهاية التاريخ و المستقبلات تعد تعليم و نظرية محدّدة و واضحة المعالم. مصطلحات مثل «مدرسة، و ايد يولوجيا، و نظام» اوسع عادة من مصطلح دكتورين. اما مصطلح «الخطاب» فهو مشترك لفظي بين التصورات المختلفة. اذا قلنا خطاب المهدوية و كان قصدنا مجموعة فكرية أو نواة مركزية لها دالالتها المحيطية، فستكون هذه المفردة مرادفة لدكتورين، و لا اري اشكالاً في استخدامها بهذا المعنى. كما تتسنى الاستعانة بمفردات النظام و المذهب للتعبير عن المهدوية، بيدان استخدام كلمة الايدولوجيا غير مجند لأن المناخ الدولي يحيل فوراً الى معناها الماركسي و هو «الوعي الكاذب».

أما اية التعابير افضل من غيرها للدلالة على مفهوم المهدوية فأمر يتعلق بهدفنا. اذا اردنا تعريف الفكرة المهدوية في اطارها العملي فسيكون تعبير «النظرية المهدوية» افضل. اما اذا اردنا تبين هذه الفكرة و اجلاء حدودها و مدياتها فان مفردتي الخطاب و المذهب افضل.

اخوان كاظمي: بداية لابد من التنبيه الى ان من مشكلات البحوث و المصطلحات في العلوم الانسانية،

لابد من التنبيه
الى ان من مشكلات
البحوث و المصطلحات
في العلوم الانسانية،
الافتقار الى تعاريف
نهائية و مجمع عليها
للمفردات و المفاهيم و
المصطلحات، الى درجة
ان بعض المصطلحات
مثل «القوة» نحتاجها
قراءة مئة و خمسين
تعريفاً.

الافتقار الى تعاريف نهائية و مجمع عليها للمفردات و المفاهيم و المصطلحات، الى درجة ان بعض المصطلحات مثل «القوة» نحتاجها قراءة مئة و خمسين تعريفاً. و بالاضافة الى عدم اليقين في معاني المفردات، فان هذه التعاريف يمكن ان تسحب على بعضها في بعض الحالات أو في كثير من الحالات فتكون مترادفة من حيث المعنى. لذلك قد نواجه مشكلات و اختلاط معنوي عند فرز معني مصطلح دكرتين عن مفاهيم نظير الايدولوجيا، و المذهب، و النظام، و الخطاب، لكن ما يمكن الجزم به على كل حال هو ان دكرتين ليست مرادفة لهذه المفاهيم رغم وجود بعض مواطن الشبه. من بين هذه المفاهيم تتمتع الايدولوجيا بمكان جد واسعة، بل ان كثيراً من التعاريف جهلت لايدولوجيا مشتملة على الدكرتين و اعم منها، و اكدت وجود علاقة (عموم و خصوص من جهة) بينهما، فقبل في تعريف الايدولوجيا مثلاً:

١. مجموعة من الآراء و المعتقدات و الدكرينات الخاصة بدورة زمينة معينة، أو مجتمع معين، أو طبقة اجتماعية معينة.

٢. منظومة من الآراء و الفلسفات تتعلق بالعالم و الحياة.

و طبعاً توجه تعاريف اخري تعتبر الايدولوجيا جزءاً من الدكرتين، و من ذلك:

الايدولوجيا مجموعة منظمة من الآراء تصنع الدكرتين. و من التعاريف و الايضاحات الاخرى لايدولوجيا:

١. فلسفة سياسية و اجتماعية و نظام من الافكار تحمل صورة مثالية للمجتمع، و تحاول تفسير العالم و تغييره، و تطالب اتباعها بهذا التغيير.

٢. الايدولوجيا على حد تعبير ماركس «وعي كاذب» و مجموعة من المعتقدات غير الواقعية تنم عن مطالب و منافع طبقة اجتماعية معينة، و ترسم صورة غير صائبة للعالم و الأمور. و عن طريق هذا الوعي الكاذب و المعتقدات الخاطئة، يخدع الناس انفسهم، و يخدعون ايضاً من قبل الطبقات المتغلبة و المستثمرة.

٣. الايدولوجيا مجموعة من التحليلات الذهنية تظهر بمعية انبثاق علاقات معينة بين الافراد، و تتكون في وعي الانسان عن طريق تخفيف الحواس بواسطة الواقع الخارجي.

٤. الايدولوجيا احوال من الوعي ذات صلة بالفعل السياسي، و هي تطلق تقريباً على تلك الصور من الوعي التي تشكلت على هيئة مفردات أو كلام (discourse), (discus) هذا مع ان الايدولوجيا ليست في

اساسها مجرد كلام و اقوال، و انما نواة غير كلامية لها حالة وجودية كلامية، لذلك يقال ان الايدولوجيا كلام بيتني على الفعل السياسي.

تدل هذه التعاريف على ان الايدولوجيا و رغم بعض القواسم المشتركة مع الدكرتين الا انها ليست الدكرتين على وجه التحديد. و هي الى ذلك ليست مفردة مناسبة التعبير عن المهدوية، ذلك ان الايدولوجيا من الناحية القيمة ليست الصائبة بالضرورة أو خاطئة، انما بوسعها فقط أن تكون ناجحة أو غير ناجحة، منسجمة أو غير منسجمة. بالامكان نقد الايدولوجيا في ضوء عدم جدواها و عدم تناسقها فقط. اضيف الى ذلك انهم يستخدمون اليوم مصطلح الايدولوجيا للتعبير عن مجموعة معه الافكار المنظمة المغلفة و الطبقية و الجزمية و ما شاكل، فيعتبرونها حالة غير قيمة و انما عملية فحسب. و من هؤلاء «جون بشر» في كتابه «ما الايدولوجيا» حيث يعدد خمساً وظائف الايدولوجيا هي التعبئة أو التجنيد، و التسويق أو التدبير، و التكنم (و هو ضرب من الاحتيال السياسي لخداع الآخرين)، و اتخاذ المواقف، و التلقى أو الادراك. و الايدولوجيا من هذا المنظار اداة في يد الفعل السياسي، فهي تسهل الفعل السياسي خصوصاً عبر عملية «التلقى و الادراك» و تستوعب المجتمع كله في داخلها و تتجه نحو المستقبل.

اما بخصوص المدرسة أو المذهب (School, Ecole) و فرقهما عن الدكرتين فيجب القول ان مفردة المدرسة تبدو أعم بكثير من اصطلاح الدكرتين و حتي الايدولوجيا، لأن بمستطاع المدرسة ان تستوعب في داخلها الحديدي من الدكرتين و الايدولوجيات و الخطابات.

المدرسة في الواقع تشير الى دائرة تقوم على اساس خاص و لها مناهجها و تعاليمها و اتباعها بشكل خاص، غير أن اساس هذه التعاليم و الاساليب سواء على الصعيد النظري أو العلمي يدور حول محور خاص واحد. كما يمكن لمصطلح الدكرتين أن يشترك بمساحات معينة مع مصطلح النظام (ordre - ouder) رغم انهما ليسا مترادفين. قيل في تعريف النظام ان المجتمع حينما يقدم حلولاً لمشكلة توزيع البضاعات النادرة (السلطة، الثروة، المكانة، و...) و انتخاب المؤسسات والقيم، فقد تكون هذه الحلول حجة أو غير ناجحة، متناسقة مع بعضها أو غير متناسقة، بيد أن مجموعة هذه الحلول يمكن أن تسمى «نظاماً» و كل نظام يمكن ان يتضمن دكرتين واحدة أو عدة دكرتين كما ان الدكرتين بوسعها أن تعزو نفسها الى نظام سياسي، و اجتماعي، و فكري.

و الخطاب (discourse) ايضاً سواء من حيث تعقيد معناه أو من الناحية الكمية و النوعية ليس بأعم من الدكرتين، انما يمكن للدكرتين عادة الانتهاز من عدة خطابات، ذلك ان الخطاب يعني الحوار المتقابل و تبادل

يبدو أن أباً من هذه
المصطلحات و التعابير
لا يمكنها التعبير عن
الفكرة المهدوية بالتام
و الكمال و بنحو صحيح
و الافضل استخدام
تعابير اسلامية و قرآنية
لهذا الغرض و اجتناب
المصطلحات الغربية
مثل دكترين

الآراء و المحاوره على اساس الاستدلال.

ولكن، يبدو أن أباً من هذه المصطلحات و التعابير لا يمكنها التعبير عن الفكرة المهدوية بالتام و الكمال و بنحو صحيح، و الافضل استخدام تعابير اسلامية و قرآنية لهذا الغرض و اجتناب المصطلحات الغربية مثل دكترين. و ربما كانت تعابير من قبيل: الحياة المهدوية الطيبة، أو الحياة الطيبة في زمن المهدي، النظام أو الحكومة العالمية للمهدي المنتظر، النهضة أو الاصلاح العالمي للإمام المهدي، انسب و افضل. ان الاستعانة بمصطلح دكترين الغربي فضلاً عن عدم كفاءته في التعبير عن المعنى، توحي بخبط من «التحديث البياني المتوازن» و تسمية تفرضها روح العصر،

مضافاً الى انها تقبض بفكرة عظيمة كالمهدوية الى مستويات دانية، فانهم اليوم و لأجل الاشارة الى الاساليب السياسية أو افكار فلان من المفكرين أو رؤساء الجمهوريات، يستخدمون عادة كلمة دكترين، كدكترين مونرويد، و ايزنهاور، و نيسكون، و برجنسكي، و برجنيف، و تعادل القوي و.... الخ.

علاوة على ذلك، فان الطابع المحايد لمفهوم الايدولوجيا و اتساع رقعة استخدامها السلي، يجعل من غير المناسب استخدامها للاشارة الى المهدوية. اما بخصوص مفردة «المدرسة» في رغم انها لاتحمل اية صبغة سلبية و تستعمل حتي للاشارة الى الاديان الالهية، و لكن حيث ان الامام المهدي لن يأتي بدين جديد أو مدرسة جديدة، انما يكمل المدرسة النبوية و العلوية و يبلغ بها غايتها النهائية، أي انه في الحقيقة يحيي الاسلام، لذلك لا يمكن تسمية المهدوية بالمدرسة أو انها ستكون على الاقل تسمية غير مناسبة، اذن الحجة المنتظر هو مجدد الدين و المصلح و المحيي الاسلامي الكبير، و ليس واضع مدرسة جديدة. انه من سيزيل الخرافات و الحشور و الزوائد عن الاسلام و يحرر الاسلام النبوي العلوي من غربته و عزلته و يعيد له الحياة ثانية.

مصطلح النظام و الخطاب ايضاً يفتقران للتوصيل اللازم في التعبير عن الفكرة المهدوية، هذا رغم ان كلمة (النظام) تتمتع من بين كل تلك المفردات بمقدرة اكبر في هذا المضمار و يمكن التعبير بها عن الحكومة العالمية أو الفكرة المهدوية بأضافة كلمة «الطيبة» القرآنية فنقول «النظام المهدوي الطيب».

كارگر:

الف) الايدولوجيا: تتشكل كلمة الايدولوجيا في الفرنسية من كلمتي idée بمعنى التصور أو الفكرة، و Logie بمعنى المعرفة. و هي من المفاهيم الصعبة في العلوم الاجتماعية، و مع ذلك فهي كثيرة الاستعمال. انما مفهوم له الكثير من المعاني الفرعية سواء في البحوث العلمية أو في المحاورات اليومية. و كان دوتراس الفرنسي

أول من وضع هذه المفردة.

عرفت الايدولوجيا في الادبيات السياسية و معه الزاوية اللغوية بمعنى العقيدة أو الرؤية السياسية. و اطلقها فريق من الباحثين على مجموعة الافكار التي تتناول الحياة و المجتمع أو نظام الحكم، و التي تغدو بمرور الزمن و كثرة الاستخدام عقيدة راسخة و مميزة واضحة لجماعة أو حزب معين. و ببيان ادق: «الايدولوجيا عبارة عن نظام فكري و عقيدي يمكن تطبيقه على الواقع الخارجي».

و من وجهة نظر اندروهي وود: «الايدولوجيا هي مجموعة العقائد التي توفر مادة أولية لعمل سياسي منظم أو خطوة سياسية معينة».

و تكتنف الايدولوجيا معرفة مجموعة من الافكار السياسية و الحقوقية و الاقتصادية و الفلسفية و الدينية و الاخلاقية، كالايدولوجيا الاسلامية، و الايدولوجيا المسيحية، و الايدولوجيا الماركسية... الخ (رغم رأي البعض بأن استخدامها للإسلام غير صائب).

يري الدكتور أراستهوأن: «فرق الدكرتين عن الايدولوجيا هو أن الدكرتين مجموعة من العقائد تطلق منه قبل فرد أو جماعة، أما الايدولوجيا فهي مجموعة عقائد تصاحبها ممارسات عملية. ليس للدكرتين ضمانة تنفيذية، لكنها تؤثر في الآراء و المعتقدات.

و في الدكرتين تمتزج اصول العقيدة بالتصورات الذهنية». (يصح هذا الفرق في حال لم نأخذ الدكرتين بمعنى الخطط و المنهج الذي تتبعه شخصية اساسية معينة).

و قد كان للايدولوجيا معان و تفرعات عديدة، و لكنها غالباً ما تشتمل على معنى سلبي يتفق مع افكار الآخرين لامع الافكار المحلية. يري البعض - و لاسيما الماركسيين - أن الايدولوجيا غالباً ما تستخدم لوصف الرؤية الكونية المهيمنة. و لا تزال الايدولوجيا تستخدم استخداماً مهيئاً يراد منه تبني رؤية ضيقة متعصبة قيماً، و هي بنحو أعم تعني الوهم و الظنون و الخيال. بالنظر لهذا، لا يمكن أن تكون الايدولوجيا مصطلحاً مناسباً للتعبير عن تعاليم (المهدوية) رغم ان بعدها العملي يناسب هذه الفكرة لكن كلمة دكرتين تفتقر للبعد العملي و الضمانة التنفيذية.

ب) المدرسة (School): تطلق كلمة مدرسة على المسلك المعرفي و النظام الفكري و الرؤية الكونية و مجموعة نظريات الشخصية العلمية، أو السبيل الذي يختاره الانسان لنفسه.

و المدرسة ايضاً هي مجموعة المفكرين و العلماء و الفنانين و الكتاب و سواهم عن تتلمذوا عند استاذ معين، أو المرتبطين ببعضهم نتيجة الوحدة في المنهج و الاصول (مثل مدرسة فرانكفورت).

النظام هو الأسلوب
و هو أيضاً موضع
ترتيب و تركيب
الواقعيات الاجتماعية و
الاقتصادية والسياسية
و الثقافية و الحياتية و
الطبيعية و...
يمكن للنظام ان
يشمل دكرينات و
تعاليم منسجمة و
منسحجة على بعضها
ترجم الى هدف واحد. و
قد تكون هذه التعاليم
الاجزاء الداخلية (ولكن
المتعددة) لنظام معين

و المدرسة السياسية (political school) تطلق في الاصل على النظريات الخاصة بنظام الحكم و اسلوبي ادارة المجتمع. و المدرسة لها معنى اعم و اوسع من الدكرين، و يمكن للمدرسة ان تكنف في داخلها دكرينات متعددة. ففي اليرالية مثلاً يمكن رصد دكرينات سياسية و اقتصادية و اجتماعية و... نظرح لتعزير اركان تلك المدرسة. بل ان المدرسة و فضلاً عنه دكرينات تتضمن ايدولوجيا و نظريات و تعاليم مختلفة. و تستخدم كلمة مدرسة لمجموعة الافكار و النظريات التي نظرحها جماعة ذات افكار واحدة و مسلك واحد، و الحال ان الدكتوريات تبثق في داخل هذه المدارس و النظريات.

ج) النظام (System): كلمة النظام مشتقة من الكلمة اللاتينية System و اليونانية Sustema بمعنى المجموع و المجموعة و التجمع. انها ضرب من الكلية المتشكلة من اجزاء مترابطة، و كذلك مجموعة منه الارتباطات. اصف الى ذلك ان النظام اشارة الى المؤسسة و التشكيلة التي تتعاطى مع المحيط بافعال و ردود افعال، اي انها تؤثر فيه و تتأثر منه.
و المراد في هذه السطور هو: «النظام مجموعة الاصول المتناسقة و المتناسحة لكلية معينة و طريقة تشكّلها و مضامينها».

النظام هو الأسلوب و هو أيضاً موضع و ترتيب و تركيب الواقعيات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية و الثقافية و الحياتية و الطبيعية و...
يمكن للنظام ان يشمل دكرينات و تعاليم منسجمة و منسحجة على بعضها ترمي الى هدف واحد. و قد تكون هذه التعاليم الاجزاء الداخلية (ولكن المتعددة) لنظام معين.

د) الخطاب (Discourse): الخطاب ظاهرة متعددة الوجوه و المعاني. و تشمل البحوث المتعلقة بالخطاب حقولاً متنوعة من العلوم الانسانية و الاجتماعية كعلم اللغات و الآداب و الفنون و نقد النظريات الادبية و نقد النظريات الثقافية او الاجتماعية، و الفلسفة و السياسية و علم النفس و التحليل النفسي، و علم الجمال و علم الاجتماع و التاريخ و الاقتصاد، و الحقوق و... الخ.

ظهر الخطاب منذ عقد السبعينات منه القرن العشرين فلاحقاً باشكال و قوالب مختلفة و اهم اسلوب فيه هو «التحليل الخطابي» الذي اثبت كأداة منهجية جديدة في ساحة العلوم الانسانية و الاجتماعية.
«الخطاب» عبارة عن مجموعة المفاهيم المرتبطة ببعضها و الخاصة بانتاج حقيقة معينة و الدفاع عنها.

وللأسف فانما نشهد اليوم خلطاً بين نظرية «الخطاب» (discourse) و الحوار (dialogue) فاستخدمت كلمة الخطاب (في الفارسية)، بمعنى الحوار و التفاهم الفكري. و الحال ان الخطاب أو نظريات الخطاب تختص بانتاج و تأسيس الحقائق و التعاليم الجديدة في الميادين الاجتماعية المختلفة (و في ظروف و احوال معينة).

و عليه فان الدكتورين يختلف عن الخطاب ايضاً، و قد تجتمع دكرينات و ايدولوجيات عدة لتكون خطاباً أو خطابين. فمثلاً: البحوث و النظريات المطروحة في مجال صراع الثقافات و الحضارات ادت الى غلبة «خطاب صراع الحضارات» على الصعيد الدولي. ان فكرة المهذوية تعليمية شاملة و جامعة و كاملة و متعددة الابعاد. و التعابير المذكورة باستطاعتها الاشارة الى جزء من حقائقها، بل ان استخدام بعضها (كالايدولوجيا ذات المضمون السلبي) غير صحيح بالنسبة لأطروحة المهذوية. اذن يمكن استخدام «خطاب المهذوية» ولكن لن يكون المقصد منه عموم فكرة المهذوية، انما المراد هو بعض تعاليم المهذوية و مفاهيمها التي تنتج و تشرح في ظروف خاصة (كخطاب العدالة و خطاب المعنوية ...)

كما يتسنى استخدام تعبير «النظام المهذوي»، بيد أن المراد منه ليس جميع تعاليم المهذوية و افكارها، انما المقصود جملة اصول و تعاليم متناسقة و متناسحة ترمي الى هدف محدد (كالنظام السياسي، و النظام الاقتصادي و النظام الاجتماعي المهذوي).

و بالتالي فان «فكرة المهذوية» هي تبع للمدرسة الاسلامية و لا تقدم بمفردها مدرسة جديدة. هذا مع أننا من الناحية السياسية يمكن ان نقرر للمهذوية مدرسة جديدة (احياء التعاليم الدينية الاصيله) لكنها لن تعبر ايضاً عن كافة تعاليم المهذوية.

المدرسة السياسية المهذوية لها توجهاتها و نظرياتها و اهدافها الخاصة التي لانجد معظمها في سائر المدارس السياسية.

2 ما المقصود بالنظرية المهذوية و ما هو المعنى المراد منها؟

نجف لك زايي: استخدام مصطلح «النظرية المهذوية» في الوضع الراهن للشيعه و بالنظر لمفهوم «الدكتورين» هو استخدام مجازي اكثر منه استخداماً حقيقياً.

فكما سبق ان اشرنا، يمكننا الحديث عن الدكتورين حينما نحول اركاناً فكرية و اصولاً عقيدية مقبولة الى سياسة و منهاج. اننا لم نبتزح لحد الآن معرفة صحيحة لفكرة المهذوية... معرفة يتفق عليها النخبة عندنا، و لا سيما النخبة المتدكون بالحياة الملموسة العينية. ترتدي المهذوية ثوب الدكتورين حينما تصل النخب الفكرية

من اساليب طرح
الفكرة المهدوية بيان
مفاهيمها وقضاياها
بلغة علمية. و طبعاً فإن
مصطلح «دكترين»
يخدم القدرة الكافية
لفرض جميع تعاليم
المهدوية وينبغي
استخدام مصطلحات
اكثر اسلامية
(وليس المصطلحات
الغريبة)

المتوسطة في مواقع القيادة والمسؤولية الشيعية الى معرفة ميدانية و تطبيقية لها، و
يجعلون تحقيقها سياستهم الرئيسة.

هذا الأمر سيؤدي الى العمل الجاد لتمهيد الارضية اللازمة لتحقيق هذه
الفكرة.

اذا كانت غيبة الامام المنتظر عليه السلام منوطة بنا نحن البشر على حد تعبير الحاجة
نصير الدين الطوسي، إذن علينا التفكير فيما يجب ان نفعله لرفع عقبات الظهور؟
اذا قلنا ان من اللازم حصول انتظار على المستوى العالمي لأجل تحقق الظهور،
فسيكون السؤال التالي: كيف يمكن ان نمدد ارضيات هذا الانتظار؟ هل يفكر
الشيعية اليوم بإدارة العالم؟

و هل يتحلى الشيعية اليوم بالقدرة على ادارة العالم؟ لننظر الى المناطق التي يسكنها الشيعة، هل تدار هذه
المناطق بشكل صحيح؟ و اذا كان الجواب سلبياً فستكون النتيجة انهم ليسوا قادرين بعد على ادارة العالم. و
الامام المهدي عليه السلام سيشكل حكومة عالمية، و يحتاج لأجل ذلك الى اعوان و انصار.
اين هم هؤلاء الاعوان و الانصار؟

لاتزال هذه الامور غير واضحة. اذن لم نستطع لحد الآن ان نبذل فكرة المهدوية الى دكترين. تتحول الفكرة
الى دكترين حينما تتضح قواعدها العلمية.

اخوان كاظمي: رغم اني لاوافق استخدام كلمة دكترين للتعبير عن الفكرة المهدوية، لكن قصد الذين
استخدموا هذا التعبير على كل حال هو التعاليم الخاصة بالامام المهدي عليه السلام والتي تطرح تفسيراً استراتيجياً
للمبادئ الرئيسة في الحياة الانسانية كعلم الانسان، و السياسية، و الاقتصاد، و المجتمع، و نظام الحكم، و
العلاقات الدولية و... الخ أي انها في الواقع فكرة و اسلوباً مثالياً و ممكن التحقيق في الوقت نفسه و شمولي لانقاذ
الحياة البشرية و تحسينها بناء على احياء الاسلام النبوي - العلوي و تجديده.

كارگر: بالنظر لمفهومي الدكترين المتمايزين. ينبغي ان يستخدم هذا المصطلح بدقة و احتياط اكبر المعني
الشائع لدكترين هو افكار و منهج الساسة في الشؤون السياسية. و غالباً ما تذكرنا هذه المفردة بالنظريات التي
طرحها رؤساء الجمهورية الامريكويون و عدد من رؤساء سائر الدول. في مثل هذه الحال فإن استخدامها للتعبير
عن «فكرة المهدوية الشاملة الجامعة» لن يكون خطأ و حسب، و نما سيهبط بمكانتها السامية و قيمتها الهائلة
و يجعلها في مصاف الدكتريونات المطروحات في ميدان العلاقات الدولية. اما اذا اخذنا الدكترين بمعنى مجموعة

العقائد التي تؤلف منظومة من النظريات الدينية والفلسفية والسياسية. أو اذا اعتبرناها نظرية و تعاليم علمية و فلسفية و سياسية و دينية و مجموعة من النظم الفكرية تقوم على اساس اصول معينة. عندئذ يجوز لنا استخدام عبارة النظرية المهدوية. و سيكون المراد منها نظرية جامعة متكاملة لتشكيل مجتمع مثالي. و تفسير عام لمختلف مناحي الحياة.

ان نظرية المهدوية مناسبة و عمودة جداً. فتعاليم المهدوية لم تطرح لحد الآن إلا بشكل محدود و محلي. و من الضروري ان تقدم هذه التعليلة الراقية بنحو عالمي و دولي لكل المحافل العلمية و الجامعية في العالم. من اساليب طرح الفكرة المهدوية بيان مفاهيمها و قضاياها بلغة علمية. و طبعاً فإن مصطلح «دكترين» يعدم القدرة الكافية لعرض جميع تعاليم المهدوية و ينبغي استخدام و مصطلحات اكمل و اكثر اسلامية (و ليس المصطلحات الغربية). و مع ذلك يمكن طرح جزء كبير من المعارف و التعاليم الوحيانية المهدوية بقوالب علمية منتظمة و دراستها من زوايا و ابعاد مختلفة، و هذا ما يمكن استخدام مفردة دكترين للتعبير عنه. المهم هو تجاوز الاساليب و الاطار التقليدية و المحلية و الاقتراب من الاساليب العلمية و المنطقية. و على هذا، ينبغي للنظرية المهدوية أن تلبي المطالب و الخيارات التالية:

- الف — تصحيح العلاقة مع الله (تحقيق العبودية و العبادة).
 - ب — تنظيم علاقة الانسان بنفسه (تحقيق المعنوية و العقلانية و الكمال).
 - ج — تهذيب علاقة الانسان بالآخرين (تحقيق العدالة و الأمن و المحبة).
 - د — تنظيم علاقة الانسان بالطبيعة (تحقيق التقدم و التنمية و الاستخدام الصحيح للطبيعة)
- و سيكون منه ثمار العناية بالافكار الاربعة اعلاه وصول الانسان الى الكمال و التسامي المادي و المعنوي، و هو ما لم يتحقق لحد الآن.

2 ما هي منزلة النظرية المهدوية في التعاليم الاسلامية؟

نحجف لك زائمي: النظرية المهدوية بمعناها الاصلي و الدقيق تضع امامنا افقاً مشرقاً. و نحررنا من الكسل و انعدام الخواطر و التيه و العثبية و اللاهدية و غياب البرجة و اللانظام و التحلف و الأمية و قلة التعليم و قلة القدرة و الضعف و العجز و عدم التدبير و العلم بلا عمل و الابتعاد عن متطلبات الزمان و المكان و الانفعال السياسي و الاقتصاد و الثقافي و... الخ. و اذا لم يكن هذا هو الواقع اليوم فلأن المهدوية لا تزال فكرة كلامية للغد لا يراد لها أن تؤثر في الواقع و الحاضر. اذا تحولت هذه الفكرة الى دكترين فسيكون معناها انها فكرة عندنا المراد منها أن نأخذ بأيدينا و تنتقل بنامن اليوم الى الغد كيفية الانتقال من الواقع الراهن الى الوضع الموعود و المحند، و الذي

فكرة المهدوية في
التعاليم الاسلامية
مستويات مختلفة.
آخر مستوياتها و هو
مستواها العقلاني
بعد قضية كلامية هي
الامان بظهور الامام
الثاني عشر بقية الله
الاعظم

يسمى عصرياً الافق هي الرسالة الرئيسة للنظرية المهدوية.

كما ان الشيعة يستمدون الحركة و النشاط و الشعور و الفاعلية من المدينة النبوية و السياسة العلوية. و ينظمون حياتهم عبر التأسسي بهذه النماذج الراقية، كذلك يحرصون بالاعتصام بالمدينة المهدوية من المرواحة في الماضي و يتعلمون التحول و التجدد و الحركة المستمرة و «الصرورة».

اخوان كاظمي: مثلما أن العديد منه المدراس الفكرية و الدينية اليوم تؤمن بالمصلح العالمي و المدينة الفاضلة و اليوم الموعود و المخلص و الألفية، كذلك في التعاليم الاسلامية و في آراء العيد منه الفرق المسلمة، يتمتع النظام الفكري و

التنفيذي المهدوي بمحزلة و مكانة سامية مميزة. و مع ان مفكرين مثل ابن خلدون و غيره سجلوا حولها شبهات غير ناهضة، بيد أن هذه العقيدة موجودة بقوة في الطيف الأوسع من الفرق الاسلامية. و من البديهي ان تكون هناك اختلافات و فوارق حولها و هي في الغالب فوارق عقيدية أو قد تتعلق بشخص المنقذ أي الامام المهدي عليه السلام. فمثلاً هنالك خلافات حول الرجعة، و هل أن المهدي سيولد في المستقبل ام ولد و لا يزال حياً غائباً؟ بعض الفرق السنية و خلافاً للعقيدة الشيعية، ترى أن المهدي سيولد في المستقبل. و الفرق الزيدية و هي من الفرق الشيعية تعتقد ان الامام يجب ان يكون قادراً على الحرب و الدفاع، لذلك فهم لا يقبلون المهدي الغائب اماماً كما لا يؤمنون بالامام اذا كان صغير السن. و لكن في كل الاحوال يبقى الاعتقاد بالمهدي من المعتقدات الضرورية في الاسلام و عند الشيعة بخاصة، فخاتمية الرسالة الاسلامية و تكاملها النهائي منوط بظهور المهدي الموعود، و به تكتسب الخاتمية الحاسمة لهذا الدين معناها الصحيح.

كارگر: بالمستطاع النظر لهذا السؤال منه شرفات عدة، منها:

١ - التعاليم الاساسية في الاسلام: بحسب الدين الاسلامي فإن الايمان بالمهدوية من الأمور الضرورية الواجبة، فجميع الاهداف و المثل الاسلامية — بل و اهداف الاديان السابقة ايضاً — و تشكيل مجتمع يتحلي بالفضائل و الكمالات و تينره عن الرذائل و السلبات، أمور غير متاحة الا في ظل ظهور المهدي الموعود عليه السلام و ثورته و تشكيل دولته العالمية.

تبتنى هذه الرؤية على آيات القرآن الكريم و الروايات النبوية الصحيحة المتواترة، و التفاسير المختلفة و المتماشية مع تعاليم سائر الاديان الابراهيمية و المتفق عليها منه قبل كافة الفرق الاسلامية. بل ان الروايات النبوية تفيد كفر منكرها. و بالتالي فان أصل «فكرة المهدوية» مقبول لدى جميع المسلمين، الا أن عرضه على شكل



دكرتين — من قبل هذه الفرق — يواجه صعوبات جمة.

٢ — وجهات نظر المسلمين: تختلف الفرق الاسلامية حول بعض معارف و تعاليم «الفكرة المهدوية» فهي تنظر لها بدرجات متفاوتة من الشدة و الضعف و الوضوح و الغموض. و هذا التباين في الرؤية (خصوصا بالنسبة لشخص المهدي الموعود و عدم الرجوع لاهل البيت: لاجلاء فكرة المهدي اكثر) جعل اهل السنة لا يتفرون على رؤية شفافة و واضحة و متعددة الابعاد في هذا الصدد، فتطرقوا فقط الى اصلها و بعض خصائص عصر الظهور و علامات آخر الزمان!! و بالتالي سيكون عرض «النظرية المهدوية» انطلاقاً من وجهة نظرهم عملية صعبة تتورها العديد من حالات الغموض و الالتباس.

على ان الحال بالنسبة للشيعة مختلفة تماماً. فبالنظر لاحاديث اهل البيت الغزير تم عرض الفكرة المهدوية بصورة واضحة و متعددة الابعاد الى حدما، لذلك يمكن الاستعانة بالافكار المختلف المطروحة بشأن هذه العقيدة لعرضها على المجتمع العالمي تحت عنوان «النظرية المهدوية». و بالاضافة الى هذه الروايات و التفاسير، يمكن اجترار دراسات فلسفية و تجريبية لشرح هذه النظرية بنحو افضل و اكمل، و هو ما سنشير اليه في معرض الاجابة عنه السؤال اللاحق.

٢ هل النظرية المهدوية نظرية في فلسفة التاريخ أم الفلسفة السياسية، أم المراد منها عقيدة كلامية؟

نحذف لك زايي: النظرية المهدوية فلسفة تاريخ، و فلسفة سياسية، و عقيدة كلامية في الوقت نفسه. هذا الأمر يرجع الى زاوية نظرنا و رؤيتنا و مستوي فهمنا و تفكيرنا. لاجدال في كلامية النظرية المهدوية، فهذا ما يعترف به الجميع. و لكن لماذا نقول انها فلسفة تاريخ؟ لأنها نظرية تجيب بصورة مميزة عن الاسئلة الاساسية في فلسفة التاريخ النظرية. فما هي الاسئلة الاساسية في فلسفة التاريخ؟ انها اسئلة تتعلق ببداية التاريخ و الوجود، و غاية التاريخ و الوجود، و العامل المحرك للتاريخ.

لفكرة المهدوية في التعاليم الاسلامية مستويات مختلفة. آخر مستوياتها و هو مستواها العقلائي يعد قضية كلامية هي الايمان بظهور الامام الثاني عشر بقية الله الاعظم (عليه السلام). لكن المهدوية بمستواها العالم عبارة عن خلق الوجود و هدايته من قبل الله تعالى الذي أمر لأجل هداية البشر الانبياء (المستوي المتوسط لفكرة المهدوية و الهداية) و الاوصياء (المستوي العقلائي للمهدوية و الهداية) و الاولياء (نواب التفكير المهدوي و هداة الامة في عصر الغيبة).

الله هو خالق الوجود و هو نقطة البداية في هذا الوجود و المحرك الأول للتاريخ و الوجود. الانسان موجود متحرك امامه طريقان هما طريق الحق و طريق الباطل، و ذلك بأمر و مشيئة من الخالق «انا هديناه السبيل اما

**■ إن اختزال الثورة
المهدوية الى نظرية
أو فلسفة في التاريخ
ليس سوى تفسير لهذه
النظرية الاصلاحية
الشاملة في المجتمع
البشري.**

شاكراً و اما كفوراً». الهداية الالهية التي توفر للانسان عن طريق النبي و الوصي و الولي تعين الانسان لكيلا يتجه لطريق الباطل. و من هنا يمكن القول: بما ان فكرة المهدوية تحدد نظام الحق و الباطل السائد في الوجود، و تحت كذلك حركة الانسان و منطلقها و غايتها و المحرك و المتحرك، فهي اداً فلسفة تاريخ جامعة مانعة. انها «فلسفة صيرورة» لاتدانيها أية «فلسفة صيرورة» اخري، شريطة ان تتحول فكرة المهدوية الى دكرتين، و عندها نكون مضطرين للنظر اليها كفلسفة تاريخ.

ولكن، لماذا بعد ذلك نعتبرها فلسفة سياسية؟ لأن الفلسفة السياسية في افضل تفسير لها التاريخ سينتصر الحق و تنعم البشرية بالسعادة و الرفاه:

«الفلسفة السياسية» نشاط فكري و ذهني غايته معالجة القضايا و الصعوبات الاجتماعية و السياسية و حلها و التغلب عليها، و هي محاولة الاكتشاف حقائق الحياة السياسية. و تطلق كذلك على الافكار و الطروحات التي يقدمها المفكرون السياسيون على مر التاريخ جواباً على المشكلات و القضايا السياسية. و لا ريب ان النظرية المهدوية ليست فلسفة سياسية و لا حتي جزءاً من فلسفة سياسية، بل ان النظرية المهدوية أوسع حتي من أن تكون عقيدة كلامية. رصيد هذه الفكرة الرئيسة المتجذرة هو تعاليم الوحي القيمة و التجارب البشرية المتنوعة و افكار و تأملات بعض المفكرين و العلماء. اذن، الفلسفة السياسية تنتهل من معارف «المهدوية» الوحيانية و تخوض في تحليل هذه النظرية. و بمستطاع المفكرين السياسيين من اجل حل المشكلات و النواقص الاجتماعية — و في العصر الحاضر خصوصاً — أن يجعلوا الفكرة المهدوية محوراً فيقدموا بذلك افكاراً و مناح غير مسبوقة. ان الاتحاد و الفساد و الجور و الحروب و التمييز و الظلم و مناهضة الدين و التهرب من المعنوية، و انعدام الامن و... الخ من مشكلات و صعوبات الحياة الانسانية، بيد أن أياً من المفكرين و الجماعات و المدارس لم تستطع لحد الآن عرض مشروع متكامل جامع للتغلب على هذه الصعوبات!! و النظرية المهدوية هي ذلك المشروع و التفسير الجامع و الكامل لكل المشكلات الانسانية، و هو ما سنشير اليه في الاجابة عن الاسئلة الآتية.

تروم الاجابة عن سؤالنا حول افضل غاية و افضل نظام اجتماعي للوصول الى الخير و المهدوية هي افضل نظام سياسي و افضل نظام للوصول الى افضل خير و غاية. و القوانين المجندة و العادلة، و البني المجندة و العادلة، و المدراء العدول، و السلوكيات العادلة و بالتالي النظام السياسي العادل، موجودة كلها في النظرية المهدوية، و هكذا فإن الاسئلة الخالدة في الفلسفة السياسية كالسؤال عن العدالة و القانون و السلسلة و السعادة و الأمن و

الحرية و الفضيلة تجدد جميعاً أجوبتها الشافية في فكرة المهدوية.

أخوان كاظمي: إن اختزال الثورة المهدوية الى نظرية أو فلسفة في التاريخ ليس سوي تصغير لهذه النهضة الاصلاحية الشاملة في المجتمع البشري. فالنظرية في افضل احوالها تنم عن دراسة مبرهنة أو صور و فرضيات ثابتة حول الماهية الواقعية للأشياء و علاقات العلية بين الظواهر، و هي في الواقع محاولة لعرض بين لعلاقات العلية بين الظواهر و المتغيرات، فتسعي هذه النظرية ان يكون لها قدرة على التكهّن و استشراف المستقبل. و من البديهي ان الاثبات المتكرر للنظرية سيجعل منها قانوناً علمياً يشي بأصول كلية حول علاقة حتمية و قاطعة و دائمة بين المتغيرات، و المتأنيّة عبر مشاهدة الحقائق أو العمليات المنطقية. في حين ان فكرة المهدوية سواء على المستوي النظري أو على المستوي العملي تعد أوسع بكثير من نظرية أو عدة نظريات غير عامة و محدودة، بل هي أوسع و اشمل حتي من القانون العلمي، فهي تتسع لكثير من الحقائق و الوقائع و كشف العديد من مجاهيل العالم البشري و طيف الخلقة. طبعاً بالنظر الى أن مباحث الامامة تطرح عادة في اطار علم الكلام، لذا يمكن عد الفكرة المهدوية — لا من باب الحصر — ضمن فئة المعتقدات الكلامية، رغم أن الكثير من المجالات العلوم الاسلامية تؤازرها و تدعمها.

كارگر: النظرية المهدوية بالنظر لتعريفها المقبول تشمل هذه المقولات المطروحة في السؤال (أي انها اوسع من ثلاثتها). بمعنى ان بالامكان توظيفها لغرض تبين افضل و امل هذه الدكرين و تعزيز دعائمها و اركانها. ان النظرية المهدوية منحني حديث و جامع في قضية نهاية التاريخ و ظهور المنقذ الموعود التي تشتمل على نظريات دينية و فلسفية و سياسية ... الخ. تنولي فلسفة التاريخ اجلاء اهداف التاريخ و غاياته و المراحل الوسيطة فيه و قواة المحركة و اكتشاف قوانينه و نظمه التي تسود حركته. ان بوسع فلسفة التاريخ و عبر رؤية فلسفية علمية لحركة التاريخ (و بمعونة الوحي و الفكر و التجربة) اثبات تحقق النظرية المهدوية بنحو منتظم في المستقبل. طبقاً «لفلسفة التاريخ المتعالية» فإن العالم يتحرك بالضرورة صوب الله (و هدفه هو القرب الى الله و تحقيق العبودية الكاملة للانسان) و ثمة في هذا الطريق صراع و نزاع دائما بين الحق و الباطل و القوي الالهية و الشيطانية، و بظهور المهدي الموعود عليه السلام في نهاية.

2 ما هو دور النظرية المهدوية في العالم المعاصر؟ و كيف يمكنها ممارسة دورها الى جانب بقية النظريات؟
نجف لك زايي: ان النظرية المهدوية بشرط تدوينها المناسب و عرضها المناسب، يمكنها ان تلبي عطش الانسان المعاصر و ترويه. و انا اعتقد ان هذا المضمون الجميل اذا عرض على البشر المعاصر بقوالب و اشكال جميلة، فيكون الحل لمشكلاته و ازماته، ما سيؤدي الى تحقيق الانتظار لظهور المهدي على مستويات عالية. لنراجع

اما النظرية المهدوية
فليست بالنظرية
القطاعية، لأنها تصل
برامج وخطط متكاملة
وشاملة وجامعة لكل
المجتمع البشري، ومن
ابرز افكارها تحقيق
المفنى، والعدالة، و
لا تنطوى على تناقضات
داخلية و لها امكانية
عالية على التحقق
العملي بتوفر ظروفها و
شروطها اللازمة

مرة اخرى التعاليم الاساسية في المهدوية لنرى ما هو حكمها من هذه الناحية؟
انها: العدالة الشاملة. الأمن الشامل. السلام الشامل. الفضيلة. محو الفقر و الفاقة.
محو الظلم و الجور. محو الفوارق غير المعقولة الاقتصادية و الثقافية و السياسية. تحرر
الانسان من كافة القيود التي تكبل فكره و جسمه. و تأمين الحقوق الاساسية
للانسان ...

اية هذه التعاليم غير جذابة للانسان المعاصر أو غير ذات صلة بمشكلاته؟ ألا
يعاني الانسان المعاصر من نظام ظالم يسود العالم تحت لواء مجلس الأمن الدولي
و منظمة الأمم و حق الضيق؟ ألا نعيش اليوم استبداداً عالمياً؟ ألا نشهد حالياً

تفاقم فقر الجنوب في مقابل تنامي ثروات البلدان المتقدمة نتيجة نهب ثروات البلدان الفقيرة؟ ألسنا نعيش اجواء
اللاعادل، و الحرب، و الفقر، و انعدام الأمن، و الظلم العالمي الشامل؟
إن عرض فكرة المهدوية للانسان المعاصر لها مقتضيات منها:

١ — المعرفة الدقيقة بمشكلات الانسان المعاصر في ابعادها السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية و
الاخلاقية و... على المستويات الوطنية و الاقليمية و العالمية.

٢ — المعرفة الصحيحة لفكرة المهدوية في الابعاد اعلاه.

٣ — عرض فكرة و النظرية المهدوية في الابعاد اعلاه و بقوال مناسبة لكافة الاعمار و الشرائح و المناطق
و الثقافات المختلفة.

يقول جلال الدين الرومي في أحد ابياته: «فكرة واحدة تلج الباطن قد تقلب مئة عالم في لحظة واحدة».
اخوان كاظمي: ثمة في العديد من الاديان الالهية و البشرية و المدارس الفكرية انماط متنوعة من الايمان بالمنقذ،
و بالألفية، و بالموعود، و بالمدينة الفاضلة، و بالمصلح العالمي. و حتي في العالم المعاصر فإن مثل هذه المعتقدات
لاتزال تطرح بقوة. و قد كان العالم الغربي في اطار معتقده المسيحية يؤمن ظهور ثان للسيد المسيح، و يروج
لهذه العقيدة بقوة و حماس في مواعظه و توصياته. لذلك فإن طرح فكرة المهدوية في مناخ القرن الحادي و
العشرين ليس مستبعداً ابداً، بل ان الكثيرين بانتظار مثل هذه الفكرة و المثل الاعلى و يردون التعرف اكثر على
مكامن و ابعاد هذه الفكرة. و من البديهي ان التيار العام للصحة الاسلامية و التروع الى الاسلام في العالم و
الاقبال المتصاعد على هذا الدين عالمياً الى درجة افزعت حتي المسؤولين الكسبيين و الساسة الغربيين، ضاعف
من دور فكرة المهدوية و لا بد من العكوف على التبليغ و التنوير اللازم في هذا المجال بأدوات اعلامية ناجعة

و حديثة. و واضح انه في عصر نهاية الايدولوجيات و سقوط الماركسية في بداية التسعينات و الازمات المتتالية التي منبت بها الليبرالية الديمقراطية، اكتسبت فكرة المهدوية درجة اعلى من قابلية الطرح العالمي و استقطاب المخاطبين من مختلف ارجاء المعمورة.

كارگر: شهد العصر الحديث انبثاق العديد من النظريات في الحقول السياسية و الاقتصادية و الثقافية و... و من ابرزها نظرية التيار الثالث (الوين توفلر) و القرية العالمية (مارشال مك لوهان) و صراع الخصارات (صامويل هانتينغتون) و نهاية التاريخ و الانسان الاخير (فوكوياما) و نظريات العولة و التوالم (روبرتسون، و هابرماس، و غيدنز...) و نظرية العدالة (جون راولز) و الاتجاه الاحادي (دكتريانات رؤساء الجمهورية في امريكا) و توازن القوي و... الخ. الأمر الجلي هو أن هذه النظريات و الطروحات لم تستطع تلبية كل متطلبات و حاجات الانسان بابعادها المختلفة، إذ ان مشكلات المجتمعات و ازماها تزداد يوماً بعد آخر، و تعاني هذه النظريات نفسها من تناقضات و نواقص عدة. النظرية الجامعة الكاملة يجب ان لا تكون «قطاعية» تعني بقطاع معين من المجتمع البشري، و لابد لها أن تستطيع تأمين العدالة للانسان، و لا تعاني من تناقضات داخلية، و ممكنة التحقيق عملياً و قد كانت معظم تلك النظريات قطاعية جزئية لا توفر العدالة للجميع، كما انها لم تتحقق عملياً اضعف الى ذلك أن تنوعها و تعددها دليل على عدم صحتها.

اما النظرية المهدوية فليست بالنظرية القطاعية، لأنها تحمل برامج و خططاً متكاملة و شاملة و جامعة لكل المجتمع البشري، و من ابرز افكارها تحقيق المعنوي، و العدالة، و لا تنطوي على تناقضات داخلية و لها امكانية عالية على التحقق العملي بتوفر ظروفها و شروطها اللازمة. و بهذا، فإن ظاهرة العولة و تحقق العديد من التمهيدات الثقافية و العقيدية و الاقتصادية من شأنها ان تمارس دوراً بارزاً في فهم و قبول النظرية المهدوية و تحقق المجتمع الموعود.

مضافاً الى ذلك فإن الميول المتزايدة عالمياً نحو عقيدة المنقذ و الموعود في مختلف البلدان و الاديان — بدرجات متفاوتة من الشدة و الضعف طبعاً — و فرت فرصة اضافية لعرض و انتشار النظرية المهدوية.

2 هل بمقدور النظرية المهدوية الاجابة عن اسئلة الانسان و المجتمعات في شقي الميادين قبل عصر الظهور؟

لك زايي: هذا أمر محتم بالنسبة لفكرة المهدوية. و بغير ذلك يجب القول ان فكرة غير مفيدة دخلت الى المنظومة الفكرية الاسلامية. ولكن ينبغي التفتن الى أن قدرة الفكرة على الاجابة عن اسئلتنا شيء، و قدرة المؤمنين بهذه الفكرة على انتزاع هذه الاجابات، و مبادرتهم — في حال قدرتهم — الى مثل هذه العملية بنحو

■ بالنظر الى أن حكومة
المهدي استمرار و تنمية
و تكملة للرعاية النبوية
و الامانة العلوية، فإن
لهذا التنوير يجب ان لا
يقتصر على الاحاديث
الخاصة بزمين الامام
المهدي ^{عنه السلام}، انما
يجب البدء بنسضة اعيان
و تجديد الاسلامية
المهدوية في العصر
الحاضر ايضا

مؤثر شيء آخر.

و لا مراء ان فكرة المهدوية قد منيت بايين المؤمنين بها بأضرار و خسائر كبيرة.

اولاً: ينبغي تلخيص هذه الفكرة من اضرارها و الآفات التي لحقت بها.

ثانياً: لا بد من عرضها بشكل صحيح.

ثالثاً: ينبغي تبديل هذا العرض الى دكرتين.

رابعاً: لا بد من تعريف الآخرين بهذه الدكرتين.

و من البين طبعاً ان معرفة اسئلة الآخرين بمقاسات و مستويات صحيحة هي

الخطوة الاولى للاجابة عنها. ان النظرية المهدوية هي دكرتين الاسلام لمستقبل البشرية، و الاسلام هو الذي

يشبع حاجات البشر في كل الاعصار و الامصار، و ما اجمل قول الشاعر:

(الاسلام في ذاته لا عيب فيه، انما كل العيب في اسلامنا نحن)

السييل الوحيد هو العمل بنحو صحيح و مبدئي و الحيلولة دون وقوع الضرر من أي الجهات و قد.

(اذا دسست رأسك في جيب التفكير استطعت قضاء الواجبات الماطية).

اخوان كاظمي: الامر المفروغ منه هو قدرة الفكرة المهدوية في اساسها و اصلها و بالنظر للمصادر و الكنوز

الاسلامية العظيمة، على تلبية المتطلبات الانسانية المتراكمة في مختلف الميادين و الصعد. على ان جزءاً كبيراً من

هذه القدرة كامن و مودع بالقوة، و لا بد من تحليل هذه الفكرة نظرياً و عملياً و تفسيرها بروح عصرية، و

اخضاع آلاف الاحاديث للتنوير و التفسير النقدي، و الاجابة عن الشبهات المتعددة المطروحة حول هذا الموضوع

و استبعاد الاحاديث الضعيفة و غير المؤثقة، و اعادة النظر في احاديث عصر الظهور في ضوء الميادين الجديدة

للحياة الانسانية السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و... الخ و متطلبات الزمان و المكان، و تقرير مصاديق

جديدة لهذه الاحاديث، و تشخيص مميزات الحكومة المهدوية العالمية و سماتها، و فترة هذه الحكومة، و وضعية

سائر الاديان و الاقوام و حقوق الاقليات، و نوع هذه الحكومة، و مكانة الجمهورية الاسلامية في عصر الظهور

مساقيه، و طريقة تعامل الامام المهدي مع العرب و الفرس و القوميات الاخرى، و درجة لجوئه الى القوة أو الى

الاقناع و الجدل بالتي هي أحسن، و معرفة الشخصيات و التيارات الانجائية و السلبية في عصر الظهور و المصاديق

المعاصرة لاتباع و اعداء الحكومة المهدوية. فعلى سبيل المثال ينبغي تحديد فترة حكم الامام المهدي، حيث جاء في

بعض الاحاديث المؤثقة بطرق مختلفة انما بمحدود ١٠ سنوات أو ٢٠ أو ٧٠ أو ٩٠، و ورد في احاديث اخرى

ان كل سنة من سنوات حكمه تعادل عشرة اعوام من الاعوام الطبيعية، و ايضاً: ههل سوف يستشهد الامام المهدي عليه السلام في نهاية أمره أم يتو في حتف أنفه؟ الاحاديث و الروايات الواردة بهذا الشأن قد لا يكون واضحة. و لعل من ابرز اسباب عدم الوضوح هذا أن الائمة الاطهار: لم يكونوا قادرين ابان ظروف الاستبداد و الجور التي عاشوها على تحديد كافة زوايا و جوانب الحكومة العالمية الموعودة. أو أن الحساسية السياسية لمثل هذه الاحاديث اضطرت الرواة الى كتمانها بالحاء مختلفة الأمر الذي اسفر بمرو عن ضعفها و تفاوقها.

وبالنظر لظهور مسائل مستحدثة و جديدة، فمن الطبيعي ان يكون تطبيق تلك الاحاديث على الموضوعات الجديدة عملية غير يسيرة، و من المناسب ان تعكف اقسام بحثية و حلقات دراسية واسعة على التدبر في هذا الأمر، و ابتكار كراسي علمية تأسيس فروع ذات صلة هذه الموضوعات في الحوزات العلمية و الجامعات، و تأليف مئات الكتب و الرسائل الجامعية حول هذه الافكار لنقلها من الحالة الانتشائية و الادبية و الجمالية أو الاغترابية أو اساليب المديح و الثناء الصرف الى حالة استدلاية واضحة، و عرض مواقف الحكومة العالمية للامام المهدي عليه السلام و خصائصها بنحو جلي و شفاف. و طبعاً بالنظر الى أن حكومة المهدي استمرار و تنمية و تكملة للرسالة النبوية و الامامة العلوية، فإن هذا التنوير يجب ان لا يقتصر على الاحاديث الخاصة بزمان الامام المهدي عليه السلام، انما يجب البدء بهنضة احياء و تجديد الاسلامية المهدوية في العصر الحاضر ايضاً، و محاولة اظهار الوجه الحقيقي و الانساني و المتعالي للاسلام (و لا سيما التشيع) لكل المسلمين و لكل الناس في العالم، و ترويج ذلك و تشذيه من الشبهات و الاكاذيب و الاتهامات الخاطئة و الخرافات و الجهل و الترسبات الملصقة به من قبل المعانديه أو الجهلة. واضح أن قدرات الاسلام و الفكرة المهدوية على تلبية متطلبات الانسانية ستجلى أكثر في مثل هذه الحالة، و سوف تتضاعف ميول البشرية نحو هذه الحياة الطيبة الموعودة في القرآن.

كارگر: النظرية المهدوية بوسعها الاجابة بكل وضوح عن الاسئلة الاساسية لدى البشر شريطة ان تعرض بنحو صحيح و واقعي ينبغي تمييز الخطوط الرئيسية عن الخطوط الفرعية في هذه الدكرتين، و تشخيص الهدف الرئيس من ظهور المنقذ الموعود.

يبدو ان الهدف الرئيس من ثورة المهدي الموعود البلوغ بالانسان مرتبة الكمال و الرشد الاخلاقي و احياء النفوس الميتة. من هنا فإن مهمته الرئيسة و الإهم هي تزكية البشر و تربيتهم و رفع مستوي علومهم و معارفهم و عقلايتهم و احياء المجتمع. انه يحبي المجتمعات الميتة و يزد من وعيها و علمها. و بعد أن يتعالى مستوي العلم و البصيرة لدى البشر سيتجهون من انفسهم نحو العدالة و الأمن و العباداة و العقلانية و التقدم. المشكلة الأهم عند الانسان هي انعدام البصيرة و العلم و التزكية! فإذا كان الانسان مهذباً عقلياً لن يظلم و لن يجور و لن يفسد

و لن ينحرف و لن يطغي و لن يعصي، و لن يغمط حقوق الآخرين، و لن يعيش حالة الاضطراب و اللا أمن ... (اذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم و اكمل به اخلاقهم) هذه هي الوظيفة الأولى و الأهم للمهدي الموعود عليه السلام و في ظل هذا الاحياء و التكميل سيخوض في بقية الأمور و المهام و سيبادر هو و خلص اصحابه بكل ما اوتوا من قوة لتطبيق العدالة و القسط و توفير الهناء و الأمن و التنمية و التقدم الشامل و تحقيق المعنوية و العقلانية ... الخ و سيعمل الناس دورهم لخدمته بكل جد و اخلاص.

و بدأ ستزخر الأرض بالنور و العدل و القسط و الحكمة (بملا الأرض عدلاً و قسطاً و نوراً و برهاناً). بناءً على هذا ربما كان للبشرية في الوقت الراهن علاوة على اخفاقاتها الكثيرة، اسئلتها و متطلباتها و حاجاتها المتنوعة التي لا يمكن صياغة الحلول لها الا في ظل التأمل و التعمق و التفكير في الروايات الخاصة بالمهدوية و الآيات المتعلقة بنهاية التاريخ و تفسيرها. و ثمة في هذا الصعيد الكثير منه المباحث و الموضوعات تحتاج الى التعمق و البحث العملي الموسع، منها على سبيل المثال: دولة المهدي، بنية هذه الدولة و هندستها، منبتها و منشؤها، طريقة التعامل و التواصل مع الجماهير في العالم، نوع الحكومة و وجود قوي مختلفة، و الاداء القضائي و السياسي و الأمن و الاداري و الاقتصادي و العمراني ... الخ و من الضروري للباحثين في قضايا المهدوية — فضلاً عن الخبرة و التعمق في الفكرة المهدوية — ان يتعرفوا على التطورات الحديثة في العلوم الانسانية، و تقدم اعمال جديدة و قيمة باستخدام المناهج البحثية المناسبة.

و بالتالي فإن التعرف على الحاجات الحقيقة للانسان و النواقص التي يعاني منها المجتمع البشري يجب ان يكون الدليل المؤثر في اجترار حلول الواقعية تتلائم مع هذه الحاجات و النواقص، كما لا بد من اجتناب المنحي القطاعي في هذا الصدد. و في هذه الحالة يمكن للنظرية المهدوية ان تلي مطالبات الانسان و تعالج مشكلاته في كل الادوار و الازمنة (لا في عصر الظهور فقط). المهم هو أن نشخص الاهداف و البرامج الرئيسية للمهدوية و نعرضها على المجتمع الانساني.

النظرية المهدوية

وتطبيقاتها في مجال الإنسان والمجتمع

الدكتور السيد رضی الموسوی الجیلانی
ضياء الدين الخرجي

النظرية المهدوية؛ هي المنهج و الاعتقاد الديني الذي يدور في محور الثقافة المهدوية، و هي تضم القدرات و الطموحات الاجتهادية؛ و اقتراح الحلول المفيدة في مجالات الحياة المختلفة؛ و منها الجانب الاجتماعي و الانساني، حيث يمكن للمفكر ان يطرح اقتراحاته و رؤيته في كلا المجالين الفردي و الاجتماعي.

ان تفسير الدين بطريقة مهدوية، هو مدخل يبين تفاسيراً جميلة و عميقة لباقي المواضيع و الأسس الدينية، مضافاً إلى أنه أحد أسس الدين بنفسه؛ و ينضم إلى باقي المواضيع الدينية، لكنه أكثر تأثيراً و نفوذاً فيه؛ و لا يمكن قراءة باقي الأمور الاعتقادية و الاجتماعية و الدينية بصورة كاملة، إلا بالانطلاق من هذا المبدأ الأساسي و المهم، و هذه المقالة تسعى لتبين و تحلل فائدة المنهج المهدوي و تأثيره في علم الاجتماع و التوروبولوجيا في عصر الغيبة، و كذلك في زمن ظهور المهدي عليه السلام.

المقدمة

يمكن ترتيب و منهجة بعض الكتب الدينية و الاخلاقية و الادبية و الفقهية بحسب أهميتها عن سائر الكتب الأخرى؛ فإن لبعضها دوراً و اهتماماً خاصاً في المجالات الدينية و الوصول إلى الكمال الديني، فلا يمكن القول بأن تلك التعاليم المعنية بالمجالات الفكرية و الدينية هي في رتبة و احدة من الامة، و قد ظهر هذا الأمر و اضحاً في ترتيب بعض المفاهيم التكليفية و الوضعية؛ فقد لوحظ اهتمام الشارع ببعض الاحكام الخاصة كالمنع و الضرائب في بعض القوانين الحقوقية و الجزائية؛ و هي دليل على أهميتها و اولويتها في الدين الإسلامي، و هذا الاختلاف إنما هو اشارة إلى قيمة العمل و أهميته من قبل المؤمنين، و من خلال تلك النظرة حول أهمية بعض التعاليم الدينية و ميزتها عن التعاليم الأخرى؛ فإنه لم يكن هناك اهتمام لاسلوب و اعتقاد معين مثلاً؛ أو كان العكس من ذلك؛ كان اهتمام بأسلوب و منهج هو أقل أهمية من غيره؛ ففي كلا الحالتين، لم يتحقق الهدف و الغرض من اعطاء الأهمية لبعض التعاليم الدينية؛ و هذا يتنافى مع الغرض الذي وضعت له تلك التعاليم و منزلتها و شأنها في الأداء، علماً بأن هناك توصيات إلهية تدعو إلى المحافظة على تلك القيم و التعاليم الدينية بعيداً عن اسلوب الافراط و التفريط.

و ما حال من يغفل عن اداء بعض الاعتقادات السياسية و الدينية من المؤمنين إلا كحال من يملك ملاسماً قيمة كان قد اشتراها بثمن باهض، لكنه لا يستفد منها في مواضعها المخصصة لها، أو كما في الطالب الذي يحضر قاعة الامتحان آخر الوقت و قد بقي امامه سؤالين؛ فهو لا يجيب عن السؤال ذات الأهمية و قد وضع له ثلاث درجات مثلاً، بل يجيب عن السؤال الذي منحه له درجة و نصف....، فهو يترك الأهم و يعمل بالمهم.

ولاشك في ان النظام الذي يستلزم منهجاً إلهياً لكل الاديان، فإنه يشتمل على حالة من الاهتمام و منح الاولوية لبعض التعاليم الدينية بحسب أهميتها و موقعها الخاص بها، لان بعض المناهج و الكتب الدينية لها ميزة و أهمية من حيث المحتوى و المضمون عن غيرها؛ فمثلاً الاديان السماوية الإبراهيمية و غيرها تشتمل على بعض المسائل العقائدية «كوجود الباري» و «وجود العالم الخالد بعد الموت»، و النبوة، و السعادة، و الأمل، و الرضا بالحياة؛ و غيرها من المفاهيم، لكن بعضها يمتاز عن غيره في بعض الخصوصيات كانت قد صيرت لها أهمية و ميزة تختلف بها عن غيرها في تلك الاديان؛ هي ترى نفسها قادرة في الاجابة عن كل التساؤلات التي تعني مختلف المجالات و القطاعات العامة لاتباع تلك المذاهب من الشرائع المومنة، و تعطيهم القناعات



اللازمة و المنطقية المرضية.

ويمكن التساؤل في هذه الرسالة و هو:

لماذا كل هذا الاهمال في مسألة هي ببالغ الخطورة و الأهمية كالنظرية المهدوية، و ماها من موقع و أهمية في التشريع الإسلامي و الآثار الإسلامية؛ و المجالات الحياتية الاخرى كعلم التكنولوجيا و الاجتماع؟ تلك النظرية الهامة و الخطرة في تعيين حركة المجتمعات البشرية، و فلسفة التاريخ، و وظائف المؤمنين — قبل و بعد الظهور — للوصول إلى المجتمع المثالي و المتكامل، مع لحاظ دور المثقفين و المعنيين في المجال الإنساني و الإسلامي.

ثم تتسائل ثانية: لماذا هجرت الثقافة المهدوية و أبعدت عن دورها في بناء الحياة الإنسانية، أو أن تكون في عداد النظريات المعاصرة؟

علماً بان النظرية المهدوية هي من الأبحاث الفكرية المشتركة لدى سائر المذاهب و الفرق الإسلامية، و ان لها الدور البناء في التأثير الفردي و الاجتماعي للحضارة الإسلامية و تاريخها العريق، و الدليل على صحة هذا الادعاء، هو ادعاء المهدوية كذباً و بهتاناً من قبل بعض الكذابين و المشعوذين على مر العصور و الأزمنة، و هذا يشير إلى أهمية هذه النظرية و منزلتها عند كافة المسلمين و سائر الفرق الإسلامية. ولكن و مع بيان تلك الأهمية و الميزة التي و صلت لها في الفكر الإسلامي؛ فإننا لا نرى أي استعانة أو استدلال بها في سائر النظريات المعاصرة في المجالات الاجتماعية و الإنسانية، و غفل المفكرون و الباحثون في مجال الفكر و العقيدة عن قوة هذه النظرية و فاعليتها مع سائر القطاعات الحياتية الاخرى.

تعريف النظرية

ذكر في الأبحاث و التحقيقات في ما يخص دائرة المعارف الدينية^(١) و القواميس و المعاجم اللغوية أن لفظة «Doctrine» لها معنيان:

١ — انما بمعنى التصديق و الاعتقاد بحقيقة ما^(٢).

٢ — انما بمعنى «النظرية»^(٣)، و يرادفه لفظة «tent» و هي بمعنى «الاعتقاد»؛ و لفظة «teaching» بمعنى «التعليم» و «dogma» بمعنى «المذهب».

أما المعنى الأول و هو «التصديق و الاعتقاد بحقيقة ما» فإن فيه مسحة فلسفية؛ و أما المعنى الثاني، فإنه يغلب عليه الجانب العملي، و أما المعنى الاصطلاحي، فإن «النظرية» أو «المنهج»

النظرية المهدوية
 فهي من الأبحاث الفكرية
 المشتركة لدى سائر
 المذاهب و الفرق
 الإسلامية، و ان لها
 الدور البناء في التأثير
 الفردي و الاجتماعي
 للمهتدة الإسلامية و
 تاريخها العربي

لهما معاني و استعمالات عديدة في العلوم المختلفة، ففي العلوم السياسية هي بمعنى الشكل أو النموذج، أو الأصل السياسي لرجل أو عالم سياسي، كنظرية «تساوي الإنسان»^(٤)، أو نظرية «ترومن»، أو نظرية «بريجنيف»^(٥)، فهي تعني النظرية السياسية أو الاستراتيجية الخاصة بها.

أما في العلوم التحريية و المعارف الإسلامية، فإنها تعني النظرية العلمية التي تسير في مسير الاثبات و لكنها لم تصل إلى مرحلة الثبوت «كنظرية التكامل»^(٦)؛ فلا تكون هنا نظرية عملية، بل هي كمجرد نظرية لم تصل إلى مستوى الواقع و التطبيق.

و أما النظرية في المذاهب و الأديان، فإنها تعني المناهج و النظريات المذهبية و الكلامية، و هي أصيلة و أساسية و ركن مهم فيها، و هذا أمر واضح و بديهي و فوق الشكوك و التساؤلات، لأن له مبنى متين و قوي و ركيزة ثابتة في الكتب و الأصول الدينية و اعتقاد المؤمنين، و هي تبرز بالجانب العملي «كنظرية بودا» و «نظرية مايا» و «النظرية المهدوية».

ففي المذهب المسيحي، فإن «النظرية» أو «دكما» عندهم تعني النظريات و المناهج التي تجلب الحظ و الصلاح لأتباعها^(٧)، فقد جاء في دائرة المعارف الكاثوليكية: بأنها تستعمل^(٨) في التعاليم المذهبية الشفاهية^(٩)؛ أو «تبشير الانجيل»^(١٠).

أما اليهود فأنها تعني عندهم «التعليم»؛ و قد استعمل كثيراً في تعاليمهم السماوية و في التوراة. أما في الإسلام فإنها تعني المنهج أو المناهج الاعتقادية و الكلامية، و هو معنى أصيل و أساسي فيها، و له جوانب عملية^(١١).

إن إضافة «النظرية» إلى «المهدوية» يستنبط منها بعض المفاهيم كالفلسفة^(١٢)؛ و المذهب الفكري^(١٣)، و الرغبة و الميل^(١٤)؛ فالنظرية المهدوية مثلاً إنما تعني: «الفلسفة المهدوية»، أو «المذهب الفكري المهدوي»، أو «الميل المهدوية».



معرفة «النظرية المهدوية»

ان بعض الكتب و المؤلفات الدينية تحتوي على محاور و قضايا فكرية هامة تسمى «النظريات الاعتقادية» أو «النظرية». فالمذهب البوذي يحتوي قضية فكرية هي «دوهكة»^(١٥) أو الخلاص من المعاناة و الآلام، و الوصول إلى «نيروانا». و قد كان له من الأهمية أن أسموه «بنظرية دوهكة» أو «نظرية بوذا».

وأما في المعتقد الهندي، فإن العقيدة الفكرية «مايا» و تعني العالم اللاواقعي، أو «وهمية العالم» و «ما عدا برهمن»، أسموها^(١٦) «نظرية مايا»^(١٧).

ان المسألة المهدوية هي من المسائل الضرورية و الهامة في الفكر الإسلامي، و قد لقت اهتماماً و ميزة خاصة لدى المسلمين، و هي تنطبق على فكرة «الموعود، و المخلص»^(١٨)؛ «الخلاص أو الإصلاح»^(١٩)، «الذكرى الألف»^(٢٠)، و غيرها في مختلف الأديان.

لقد اتفقت الطوائف و الفرق الإسلامية على مفهوم «المخلص» و الحكومة المهدوية، و ورد في الصحاح الستة في الروايات و الاخبار الصحيحة ضمن هذه العناوين:

١ — كتاب المهدي،

٢ — باب الفتن،

٣ — باب الملاحم،

٤ — اشتراط الساعة.

وليس هناك شك أو تردد حول اصالة هذه الفكرة و صحتها و حتمية و وقوعها بين الطوائف الإسلامية، و ان كان خلافاً عندهم حول كيفية و وقوعها و حدوثها، هذا من جهة. و من جهة اخرى فإن تكرارها في أخبار الفريقين و اسانيدهم، يدل على أهميتها، و كونها من أكثر المسائل الإسلامية و فاقاً بين المسلمين؛ و قد أيدتها كثير من المجاميع و المصادر المعتمدة عندهم.

لقد ذكرت مسألة الخلافة و الإمامة في النظرية المهدوية؛ و هي من المسائل التاريخية و الخلافية

ليس هناك شك أو
ترديد حول اصالة هذه
الفكرة و صحتها و
حتمية و قوعها بين
الطوائف الإسلامية، و
ان كان خلافاً عندهم
حول كيفية و قوعها و
حدوثها

بين المذاهب الإسلامية، حيث كان الخلاف فيها حول «الإمام، و الخليفة الأول»؛ مما كان هذا الخلاف سبباً في هذا الانشقاق المذهبي و الطائفي بين المسلمين؛ لكن هذه الخلافات سوف تنتهي عند ظهور آخر امام و خليفة، و نعني به الإمام المهدي عليه السلام؛ لان ظهوره سيوحد الأمة الإسلامية و يجمع كلمتها؛ و كأن مصير الأمة و اجتماع كلمتها لا يكون إلا من خلال النظرية المهدوية و ظهور الإمام المهدي عليه السلام، و حينها تتم الألفة و نزع الخلافات فيما بينها، و يجلسوا معاً على مائدة نبوية بقراءة مهدوية، ليعبدوا الله جميعاً.

ان ظهور الإمام عليه السلام و كما ورد في التعابير القرآنية هو الصورة و المعين الصافي في رجوع الأمور كلها إلى الله تعالى ^(٢١)، ان البشرية باجمعها تجتمع على كلمة سواء و تصبح أمة و احدة آنذاك ^(٢٢).

ان تحليل النظرية المهدوية الواردة في كتب الفريقين؛ ينتج منه نظرية عقائدية عالمية، يتم على ضوئها تفسير كثير من الظواهر و المجالات الحياتية الفردية و الاجتماعية، كالسياسة و الحكومة، و الاقتصاد، و الإدارة، و علم النفس و التروبولوجيا و غيرها، و يتم من خلال النظرية المهدوية عرض كثير من النماذج و الاطروحات الفكرية.

ان المراد بالنظرية المهدوية هي المناهج و الأساليب التي تحوم حول محورها، و يتم من خلالها — قبل الظهور و بعده — ايجاد الحلول و النظريات المختلفة في مختلف المجالات.

وبناء على هذا؛ فإن النظرية الفكرية في النظام الإسلامي، هي المعالم و الملامح المنسجمة و المنظمة التي يمكن تواجدها في كثير من النظريات و النماذج الفكرية.

لقد كان بحث المهدوية قد لقي اهتماماً خاصاً في الفكر الشيعي؛ وكذا مفهوم الدولة و الحكومة، و قد ذكروا لها شروطاً و خصائص في عصر الغيبة و كيفية إدارة الأمة، فاستدل العلماء و الفقهاء بها في كثير من أقوالهم؛ فلا يوجد فقيه في عصر الغيبة لم يستدل في قوله و بحثه

حول الحكومة و الامامة و الخلافة — بتلك الاخبار الواردة في الامام المهدي عليه السلام و الامامة. ولكن و مع الأسف الشديد لم تخرج هذه النظرية عن هذا النطاق، و بقيت في تلك الاطر المحصورة و لم تتعداها إلى مجالات أخرى، فلا نجد ذلك الاهتمام بها في الشؤون الأخرى إلا قليلاً؛ في الوقت الذي ترى فيه أن النظرية المهدوية لا تخص بحث الحكومة فحسب، بل تعم مجالات أخرى، كفلسفة التاريخ و الفلسفة السياسية، و العلوم الاجتماعية، و سائر الشؤون الحياتية المختلفة، كإدارة المجتمع؛ الاقتصاد، القضاء على الفقر، التعامل المنتظم، العلاقات و المناسبات الاجتماعية، التقنين، و علم دراسة الإنسان «التروبولوجيا»، و علم النفس و غيرها من المجالات العامة المرتبطة بأمور الأمة.

إن فكرة ظهور الأمور المهدوية عليه السلام في الفكر الإسلامي تعني تنظيم كل الشؤون و المجالات؛ و لا تختص بجانب معين، و لكن كما ذكرنا و مع الأسف، كان الغالب على الثقافة المهدوية هو حصرها في مجال السياسة و الحكومة، و لم تتسع النظرة لها بالشمولية.

ان الاهتمام بالنظرية المهدوية ينبغي ان يكون استمرارياً؛ و يمكن تشبيه هذا الاهتمام بالمرضى المصاب بالنوبة القلبية؛ فإنه بحاجة إلى الرعاية المستمرة و الاهتمام الخاص من قبل المعنيين به، و على المريض أيضاً ان يعلم ان النشاطات اليومية التي يقوم بها، كتناول الطعام، و النوم، و الرياضة، و السفر، ينبغي ان تكون متزنة مع سلامة قلبه و صحته و حالته النفسية، و هكذا حال المهدوية، فإنها قلب الإسلام النابض؛ و التي ينبغي ان تكون حاكماً على الشؤون الحياتية، و تطبيقها في جميع المجالات؛ و لا يمكن تمهيش هذه النظرية الحياتية؛ أو النظرة لها على أنها أمر تاريخي و أسطوري.

لقد نالت الفكرة المهدوية الاهتمام و الارجحية على سائر الاعتقادات في الفكر الديني خاصة بداية فترة امامة الإمام المهدي عليه السلام. فمن نتائج الفكرة المهدوية هي تصحيح القراءات الرسمية و غير الرسمية على اختلاف مشاربها و مذاقها في الأديان و المذاهب السماوية، و ان ظهوره عليه السلام إنما هو تفسير و حيائي ينطبق و يطابق الوحي النازل على كل الانبياء، فإنه سينهي

من نتائج الفكرة
المهدوية التي تصحى
القراءات الرسمية وتعتبر
الرسمية على اختلاف مشار
بها و مذاقها في الأديان
و المذاهب السماوية، و
ان ظهوره ^{عند النبي} إنما هو
تفسير و هيكلي ينطبق و
يطابق الوهي المنزل على
كل الانبياء، فإنه ينبغي
كافة الخلافات المذهبية و
الطائفية آنذاك

كافة الخلافات المذهبية و الطائفية آنذاك.

وبناء على هذا؛ فإن الثقافة المهدوية هي النافذة و المدخل التي
يتم من خلالها رؤية العقائد الإسلامية، بل النظام العقائدي للأديان
الأخرى بأكملها.

و في نفس الوقت الذي تتشاطر الفكرة المهدوية للعقائد و الأفكار
الإسلامية الأخرى كالتوحيد و النبوة، و المعاد و أمثالها؛ فإن لها ميزة
أخرى تفصلها عن غيرها كالنبوة مثلاً؛ و تعطىها سمة العولة، و هي:

أنها المسيرة المكملّة لحركة الأنبياء و نهمهم من خلال المسيرة التاريخية، و قدرتها على التوحيد
بين جميع المذاهب و الأديان و أطروحاتها، و تفسيرها الصحيح للاعتقادات الدينية؛ و اليقين
بجتمية تحقيق هذا الشعار الديني و المثالي.

انجازات النظرية المهدوية

ان أي اعتقاد يمتلك الاصالّة و الجدّة سواء كان سياسياً أو علمياً أو دينياً، عليه ان يقدم
تحليلاً و تفسيراً موضوعياً عن بعض القضايا، و الحلول المناسبة لمعالجة مشاكل الفرد و المجتمع،
و ان تكون له الاساليب و الآليات المتطورة في الرؤية.

وأما السؤال هنا:

إن المأمل من أي اعتقاد أو منهج شائع و أصيل أن يقدم النظرية و الحلول و يمتلك الآليات
المثبتة و الراسخة في المعالجة للأمور؛ فهل أن النظرية المهدوية يمكن ان تمتلك نفس الموازنة
باعتبارها نظرية عقائدية و كلامية في طرحها أساليب و حلول للفرد و المجتمع؟
وللاجابة عن هذا التساؤل؛

فإننا نستعرض في هذه الرسالة تحليلاً مسهباً حول النظرية المهدوية و علاقتها بالإنسان و
المجتمع، و نذكر الآليات و الاساليب و الانجازات التي يمكن تحقيقها في اداء هذه النظرية و
خاصة في المرحلتين من الفترة التاريخية و هما — قبل و بعد ظهور الإمام المهدي ^{عليه السلام} — و بناء

على هذا التقسيم؛ يمكننا أيضاً ان نضع الدراسة و البحث في اربعة مراحل متتالية و هي:

١ — النظرية المهدوية و علم دراسة الإنسان «النتروبولوجيا»:

١ — قبل الظهور

٢ — بعد الظهور

٢ — النظرية المهدوية و علم الاجتماع:

١ — قبل الظهور.

٢ — بعد الظهور.

أولاً: النظرية المهدوية و علم دراسة الإنسان «النتروبولوجيا»

لقد أولت الكثير من المذاهب المهمة في مجال دراسة علم النتروبولوجيا (علم دراسة الإنسان) اهتماماً بالغاً ببعض الجوانب، و منها: الطموحات، الرغبات، الموانع و الاهداف الإنسانية، و تلبية حاجاته الأساسية كالطمأنينة و الأمل و الرجاء و عدم انشغال الذهن و الإلتذاذ بالحياة و التطور و البحث عن الكمال. و قد اشتركت أكثر المذاهب المعنية بالإنسان و كذا علماء النفس مع الأديان السماوية في ضرورة تلبية رغبات الإنسان و حاجاته الأساسية؛ و هما يتسابقان معاً أحياناً في هذا المجال. و قد وضع كبار علماء النفس اطروحات و أساليب متعددة لتلبية تلك الحاجات و تحقيق السلامة النفسية، فمثلاً يعتقد «زيكومند فرويد» ان تحققها يتم من خلال و سيلة الإلتذاذ، بينما يرى «آلفرد أدلر» أن تلبية تلك الحاجات يمكن من خلال القدرة و السلطة، و يخالفه «فكتوريا فرانكل» في الرأي، باعتقاده ان تنفيذ تلك الرغبات و تلبية حاجاته إنما يتم عبر البحث عن معنى الحياة، بل حتى كبار علماء النفس يخضعون لتأثير الأديان الهندية و يستعملون اساليب و تكتيكات معينة للحصول على السلامة النفسية و تحقيقها.

لقد سعى كبار الفلاسفة و علماء السيكولوجيا في القرن العشرين للإجابة عن التساؤلات البشرية، و إعطاء الحلول الجادة و الاطروحات المناسبة لتحقيق هذه الاغراض؛ و كان لبعض هؤلاء نظرة إحادية حول فلسفة الحياة، أمثال: سارتر، و سيمون دوبوار، و كامو، و كافكا، و غيرهم، حتى أن «كامو» و «كافكا» كانا يعتقدان بعدم وجود فلسفة للحياة؛ و أنها لغو و عبث؛ بينما يرى سارتر ان الحياة نابعة من حالة الوله و الشغف الصبياني، و من خلال كفره بالعالم الاخروي، كان يرى ان الموت هو آخر خطوة في مسيرة الحياة البشرية، و ان الحياة هي عبارة عن تكرار ممل، و شبه «كامو» هذه الحياة بمن يؤمر برفع صخرة إلى سفح

■ قد اشتهرت أكثر

المذاهب المعنية
بالإنسان وكذا علماء
النفس مع الأدباء
الساوية في ضرورة
تلبية رغبات الإنسان
و هاجمته الأساسية؛ و
لها يتسابقان معا أحياناً
في لهذا المجال

الجيل، و حينما يصعد خطوات يدرجها إلى أسفل، ثم يعود ثانية ليحملها إلى سفح الجيل؛ و يفعل هكذا مرات و مرات، فالحياة عنده أمر تكراري و ممل، و عار عن الفائدة، و لا سبيل من الهروب منها، و لكنه يطلب من هذا الإنسان أن لا يستسلم أبداً، و ان يصير على تحمل تلك المشاق في الحياة.

ان مثل «سارتر» الذي يصور الحياة في ذهنه هذا التصوير المنقي و المضاد و المعادي لله تعالى و مسيرة العالم، و يعتقد ان وجود الله تعالى هو مقيد لوجود الإنسان و حرّيته؛ فيما أنه لا يستطيع ان يجمع في مخيلته هذين التصورين و هما: وجود الله تعالى ذو الارادة القوية، و ظاهرة الاختيار عند الإنسان؛ ينطلق بهذا

الاتجاه ليرفع هذا النوع من التضاد، و يصل إلى هذه النتيجة و هي: ان تحقيق الإرادة الحرة عند البشر إنما يتم من خلاله منحه الحرية المطلقة و التامة دون أي حدود أو مسئولية، باعتبار انه يرى عبثاً: ان وجود الله تعالى إنما هو مخالف لحرية البشر، و ان العلاقة بين الإنسان و ربه، كالعلاقة بين السيد و عبده، فإن وجود السيد يسلب أي حرية للعبد.

لقد حاول جماعة من علماء التروبولوجيا «علم دراسة الإنسان» و القائلين باصالة الوجود الاجابة على كثير من تساؤلات الشعوب التي خرجت من الحرب العالمية الثانية و هي منهزمة و متعبة، و رأوا أن بغض هذه الشعوب للحرب و العلم و الكنيسة إنما يعود إلى قواها الباطنية و حالتها النفسية، و لذا ظهرت نظرة جديدة بعد الحرب العالمية الثانية حول الإنسان و هي ضرورة اعتماد الطاقات و الخيرات الباطنية في مجال العلم، و تعتمد هذه النظرة بوضوح لدى الكثير من الفلاسفة و الفنانين و المفكرين بعد الحرب العالمية الثانية.

ثم ان بغض هذه الشعوب للكنيسة آنذاك، كان قد دفع بهم في ان يولوا ظهورهم إلى الله تعالى، و يقطعوا علاقتهم به و السماء.

و على هذا؛ فلا سبيل أمام هؤلاء العلماء سوى ان يعيشوا حالة الشعور بالاطمئنان في نفوس الشعوب المتحررة من تلك الحرب، و يعيشوا فيها أمل الحياة، و يربطوا هذا الفعل من دون ان يكون له و ازع ديني و فكر أخروي بالارادة و الطاقات الباطنية في الإنسان.

و يرى بعض العلماء الموحدين الآخرين أمثال: «كيرككور»، و «كارل ياسيرس» و «كابريل مارسل» و اتباعهم من الموحدين في علم التروبولوجيا، و هم على خلاف من تقدمهم من الفلاسفة، بان الاجابة عن تساؤلات الإنسان المعاصر إنما تكمن في الركون إلى الجانب الإلهي و الميتافيزيقي، و جانب الإيمان و

التوحيد، و هم يخالفون «سارتر» في نظريته حول علاقة الانسان بربه، على أنها علاقة العبد مع سيده، و أنها قائمة على القوة، بل يرى هؤلاء الفلاسفة أن علاقة الإنسان مع ربه هي علاقة العاشق والمعشوق، و أنها علاقة توحيدية و إيمانية، و قد اعتقد هؤلاء بالمفاهيم الميتافيزيقية و ما فوق المادية، و بوجود الاهداف و الغاية في الحياة، و الإيمان الباطني، و ان سعادة البشرية لا تتم الا من خلال عودة الإنسان الى ربه، و الإيمان به و بالاهداف الأخروية.

و تمتلك بعض الاديان هذه النظرة و الشعور تجاه الإنسان في محتواها المنهجي و نظامها الاخلاقي، و لعلها تمتلك نظرة أكثر إنسانية تجاه المشاكل و المخاوف البشرية، فالاديان الهندية مثلاً تضع بعض الاطروحات و الحلول في مواجهة المشاكل الحادة للإنسان، و تجيب أكثر صراحة عن بعض تساؤلاته، و تنظر إلى مشاكله بنظرة ايجابية، فالمذهب البوذي يضع حلولاً و آليات في معالجة المشاكل البشرية، بأن يمتلك الإنسان حالة في المتمركز و المراقبة و ترويض النفس، لانتفاذه من التوهيمات الذهنية و الشكوك النفسية و الروحية، حتى تعيد له حالات الهدوء و الاطمئنان، و الخلاص من القلق النفسي.

و قد تأثر بهذا المذهب العديد من كبار الفلاسفة، أمثال: شوبنهاور، و نيشه، و هايدكر، و غيرهم من المتجذرين في علم النفس.

ان تأثر كبار الفلاسفة و علماء النفس بهذا الاسلوب يدل على حاجة الإنسان الماسة في حل مشاكله و همومه إلى ضرورة وضع الاساليب و الآليات المؤثرة في حياته لمعالجة بعض الظواهر.

و بعد هذا كله نتساءل هنا: هل ان النظرية المهدوية أيضاً جادة تماماً في وضع الحلول و الآليات المناسبة لمعالجة مشاكل البشرية و معاناتها؟ و هل أنها تمتلك تلك الاساليب في معالجة الوضع الراهن؟!

علماً بان من اهداف الاديان الابراهيمية و غير الابراهيمية هي مساعدة الإنسان في تحقيق الوعي و الكمال الإنساني، و ان وظيفة الأنبياء و الرسل هي تربية الاجيال، و الطاقات و الكوادر البشرية، و التعامل معها باسلوب و حياني ناضج، و احترام كرامة الإنسان، و حل كل مشاكله و همومه في جميع المجالات.

١ - علم دراسة الإنسان المعاصر

لو نظرنا الإنسان المعاصر و ادعاءاته حول و صوله إلى التكنولوجيا المتطورة و ازدهار العصر الحديث و اتساع الثقافة، لوجدنا انه لا يختلف في شؤونه عن الإنسان الجاهلي قبل الإسلام في كثير من المجالات، ففي العصر الجاهلي كان العرب يقدون بناتهم و يدفنوها أحياء، و لم يكن للمرأة عندهم أية أهمية، و يعدونها بمنزلة

■ **إن الأمة الإسلامية**
لم تكن قد وصلت إلى
البلوغ الفكري بعد و
فاته النبي ﷺ حتى
تفهم أقواله و أفعاله؛
فترك العمل بالسنة
جانبا، و بقيت تعاني
من الجهل و التخلف
قرونا متتالية

الثروة و المال، أما في عصرنا الحاضر فأفهم بدون البنات أحياء بطريقة حضارية أخرى، فالفرق بين الفترتين هو: ان البنات توند جسماً في العصر الجاهلي، أما اليوم فإنها توند روحاً؛ و تهان في كرامتها أيضاً، ففي عصر التقنيات و تطور الحاسوب و الانترنت و غيرها، تجعل المرأة غرضاً من خلال الاعلانات التجارية، و عرض السلع لتحقيق الرغبة و اللتذاذ، فما هو الفرق إذن بين عصر الجاهلية و عصر التطور؟

و مع وجود الحركات الداعية إلى تحرر المرأة للدفاع عن حقوقها و هي حركات عصرية ظهرت في الآونة الاخيرة، حيث تعتقد المرأة من خلالها أنها حصلت على حقوقها كالحرية مثلاً، إلا أن هذا لم يقلل من الأساليب المتنوعة في احتقار و اهانة كرامة المرأة، فإن الكرامة و الفضيلة المهذورة في حق الإنسان المعاصر، و التي أرهقته دائماً، لم تكن هي المخاوف و الهواجس الوحيدة، بل انه اكتفى باستيفاء قسم قليل من الحقوق المضطهدة للمرأة و اعادتها لها. و أما الأمر الآخر الذي يرتبط بالانسان المعاصر فهو مسألة، الحدود الجغرافية، و اللغة، و القومية، و التاريخ و أمور متفق عليها بين الشعوب و الامم، فقد كان لهذه العناصر و السمات تأثيراً في عواطف و احساسات تلك الشعوب و الأمم إلى حد كبير، فلو قتل شخص مثلاً في اقصى نقطة من العالم، أو مات بسبب الكوارث الطبيعية فإنه يقدم له المواساة و العزاء؛ و هذا الاحساس ربما لا يكون لنفس الشخص في بلد آخر مع موته بنفس الطريقة السابقة، و إن اردنا تحليل هذه المسألة نقول:

ليست هذه الحدود الجغرافية إلا أموراً اعتبارية محضة، ارتضيها، حتى صارت ملاكاً للقضاء و الحكم في حق الشعوب، و لذا فإننا نواسي بنوع لا ارادي أحداً في بلد ما دون غيره في بلد آخر، و ذلك لعدم السخية و التجانس معنا في اللغة، التاريخ أو الثقافة، و ذلك يعود إلى الاختلاف في الانتماء الوطني أو القومي أو بسبب الحدود الجغرافية. فربما ينظر الإيراني نحو المهاجر الافغاني أو العراقي الذي كان و طنه يوماً ما جزءاً من الأراضي الإيرانية، على أنه مواطن من الدرجة الثانية، لكن مواطناً إيرانياً آخر يراها أهماً مواطنين من الدرجة الأولى بلا اختلاف بينهم، فهل أن فكرة «الوطن» و المواطنة التي وردت في الثقافة الدينية و النظرة الإسلامية حول الإنسان المعاصر قد بينت تماماً و أصبحت اصطلاحاً مفهوماً لدى الشعوب؟

و هل نعدّ أنفسنا باننا اتباع النبي ﷺ الذي آخى الأنصار و المهاجرين؟ ذلك النبي الذي جعل ميزان الأفضلية و الارحمة قائماً على ميزان التقوى و الفضائل الاخلاقية و الدينية، لا

العشيرة أو اللغة أو الوطن.

وهذه الصفات الحميدة يمكن ان ترجح الرجل الشاب على غيره في السن فتجعله قائداً للحرب، فإن النبي ﷺ لم يعط هذا المنصب للمسنين و كبار العمر في عصره ممن أمرهم بالمشاركة في الحرب، لكنهم تراجعوا عنها و لم يشاركوا فيها بحجج واهية، و عندما سئل ﷺ عن سبب هذا الاختيار قال لهم: «إن أسامة تقياً، حافظاً للقرآن» و قد أراد النبي ﷺ بكلامه هذا أن يشعر الأمة بان القرابة و كما سماها ابن خلدون «بالعصبية» لا يمكن أن تحل محل الفضيلة و المعاني الإنسانية و الإسلامية، فالملاك في الاختيار إنما يعتمد على الكفاءة و القيم و الفضائل الإنسانية و الدينية.

إن الأمة الإسلامية لم تكن قد وصلت إلى البلوغ الفكري بعد و فاة النبي ﷺ حتى تفهم أقواله و أفعاله؛ فتركت العمل بالسنة جانباً، و بقيت تعاني من الجهل و التخلف قروناً متتالية.

أما في عصرنا الحاضر؛ فقد حل مفهوم الفضيلة و الكفاءة في الاختيار، فهو يتفق من الناحية النظرية لا العملية مع المذاق و المشرب الإنساني و علماء الاجتماع بعد مرور أعوام مديدة من بناء و تشكيل الحكومة الإسلامية في عصر النبي ﷺ.

فكم هو جميل هذا الشعور و الاحساس فيما لو تصورنا الشعوب و المجتمعات المختلفة على أنها أمة و شعب و احد، تجمعها المصالح و الأهداف المشتركة، و لها نفس العواطف و الاحاسيس تجاه بعضهم البعض كمن يتألم لعائلته الواحدة، فإذا أصابت أحد الشعوب في العالم كارثة من الكوارث الطبيعية كالزلازل المدمر أو الحروب أو العواصف و غيرها؛ نرى الشعوب الأخرى يتألمون لهذا الحادث الأليم، و يقدمون التعازي و المواساة، و يمدون يد العون لغيرهم، و يقدمون كل ما بإمكانهم لتخفيف الصدمة و المعاناة عن غيرهم من المصابين، فتبرز مظاهر الإنسانية و الفضيلة لأصحاب الضمائر الحية من تلك الشعوب ازاء غيرهم من المتضررين، و ترمى مفاهيم القومية و الثروة و التمييز العنصري و الملكية جانباً، و لا يبقى لها أثرأ لدى

ان الهدف من
بعثة الأنبياء و الرسل
و الأديان السماوية
هو هداية البشرية و
إيصالها نحو السعادة و
الكمال: و الاجابة عن
التساؤلات البشرية
في جميع المجالات، و
رفع القلوب و المخاوف
المسيطرة عليها

الشعوب و الامم الحضارية.

ان المشاهد لهذه الصور و الأحداث يبادر إليه في الوهلة الأولى
تقسيم الإنسان المعاصر، و ذلك من خلال إيجاد الموانع و الاتفاقيات
السياسية و الاقتصادية و عوامل أخرى كالعرقية و التمييز العنصري و
الطائفي، إلى طبقات و فئات متعددة، مما كان سبباً في إيجاد المساحات
الشاسعة من الفواصل و الفوارق بينه و بين الهوية الإنسانية المشتركة و
تلك الحالات التي تحترق حاجز الإنسان فتخلق عنده حالات المواجهة
و الاحاسيس المشتركة مع أفراد نوعه من الشعوب الاخرى و المضاهية له في الإنسانية.

ان هذه التقسيمات لربما تجعل بعض الشعوب تقاتل شعوباً أخرى من أجل استرداد الوطن أو
الدفاع عنه، و تجعل جماعة أخرى تجهز الجيوش للهجوم على الشعوب الاخرى للاستيلاء على
ثرواتها المادية و الاقتصادية، أو يثيروا بينهم و بين شعوب أخرى سجالاً و نزاعاً و فتنة تكون
مدعاة للحرب، و تجهز اثنين و سبعين جيشاً جراراً لقتال شعب ما.
فهل ان هذه الفوارق و الحدود المصطنعة التي صارت جزءاً لا يتجزأ من الإنسان المعاصر
تكون سبباً في الحكم على بعض الشعوب بالابادة و الابتلاء بالفقر و المرض و الظلم و
الاضطهاد؟!

ان الاختلافات الطبقية و المادية و الدينية تلقى جانباً في موسم الحج، فيقوم الجميع بأداء و
وظيفة الحج لله تعالى دون تمييز بينهم في اللون أو الفئة، فيلبسون معاً لباس الاحرام، و يطوفون
حول البيت الحرام، و يلبون بصوت واحد، و يؤدون مناسكهم جميعاً.
وهكذا تتلاحم الشعوب و الامم مع غيرها فيما لو أصابت كارثة و حوادث طبيعية بلد من
البلدان، فإن هذه الشعوب تخرج من اطار المادية و المفاهيم المحدودة، و يتعاملوا بالقيم الدينية
و المعنوية و الأخلاقية مع الشعوب الأخرى المتضررة و المنكوبة.
والمشاهد لهذه الصور من التلاحم و الانسجام بين الشعوب فيما لو أصابتها كوارث طبيعية،

يراهنا كيف تنسلخ من وجودها و قوقعتها باختلاف طبقاتها و فئاتها في كل العالم، و تتضامن مع الشعوب المتضررة، فتقدم لها المعونة؛ و حينها تتضح لنا هذه الفكرة جلياً، في ان هذه الشعوب و الامم في عصر الغيبة و ان لم تكن تعناد على هذه الخصائص و المميزات التي تتعدى أطار الحدود و الفئة المعنية، و لكنها تمتلك هذه القابلية و الاستعداد للانصهار في تلك البوتقة و النظرة الحضارية الدينية و الإنسانية بابتعادها عن حالات العصبية و الجاهلية، كمسئلة الحدود و اللغة و الانتساب إلى فرقة أو طائفة معينة.

ويظهر من الخطاب الإسلامي و القاده المعنيين في الأمور الدينية حول عصر الظهور و الإمام المهدي عليه السلام، أن الشعوب و الامم ستجتمع على كلمة سواء و تصبح أسرة واحدة، فلا يبقى فقير على وجه الأرض، و تحل الطمأنينة و الشعور بالامان في مختلف بقاع العالم، حتى ان المرأة التي هي أكثر تعرضاً للخطر في العالم تشعر بالهدوء و الامان و تنتقل من بلد إلى آخر دون ان يحسها مكروه أو أذى.

فلا يهان أحد في العصر المهدي ابدأ لأجل انتمائه مثلاً إلى فئة أو طائفة معينة أو لون أو لغة، بعد أن كانت هذه العناصر سبباً في تمزيق الشعوب، و اختلاف كلمتها في العصر الحديث، فالجميع آنذاك سواء متحابون و متوادون على اختلاف مذاقهم و مشاربهم؛ فملاك التفاضل بين الشعوب و الأم هو التقوى و الفضائل الإنسانية و الدينية الحميدة؛ فكما ان البعض يتجرد من واقعه المادي، و يبتعد عن أهوائه النفسية، و يعود إلى فطرته السليمة، فيما إذا أصاب الشعوب بعض الكوارث و البلايا الطبيعية، فكذلك إذا ظهر الإمام المهدي عليه السلام، تلك الشخصية الكاملة و المتكاملة في المجتمع، حيث تزكوا النفوس بظهوره و تعيش في ظل منهجه و رعايته، و حينها تتحول عوامل التفاضل المادي الزائلة إلى عوامل كلاسيكية و قديمة، لا أثر لها في المجتمع، و يسعى الجميع نحو تغيير هذه المفاهيم «الوطن، الثروة، الجمال، المقام الاجتماعي، و الامور المادية الأخرى» إلى مفاهيم حضارية راقية، كالإيمان، القلب السليم؛ العمل السليم؛ العمل الصالح؛ القرب من الله تعالى، و لا يكون عامل التفاضل للإنسان المعاصر للإمام المهدي عليه السلام و العارف

ان النظرية المهدوية
في عصر قبل الظهور
أثرت عليه إيجاباً.
فلما أتت الباعث في
تعزيز النفوس التي
تؤمن بالإمام المهدي
والمجتمع المثالي. وهي على
خلاف المدينة الفاضلة
التي أسسها (أفلاطون)

به سوى التقوى و الإيمان و العمل الصالح، و لا يعر أهمية للحالات
الرائثة الدنيوية التي تمنح التفاضل في النظام المادي.
ولا ريب في ان الاساليب و الآليات المستخدمة في النظرية المهدوية
ستكون بمثابة النظرية الشمولية و المتكاملة في الحقل الإنساني.
ان الهدف من بعثة الأنبياء و الرسل و الأديان السماوية هو هداية
البشرية و إيصالها نحو السعادة و الكمال؛ و الاجابة عن التساؤلات
البشرية في جميع المجالات، و رفع القلق و المخاوف المسيطرة عليها.

فإن جميع الأنبياء يسعون إلى إيصال البشرية إلى قمة السعادة و الكمال، و هذا هو العنصر
المشترك بين الانبياء و سائر الأديان السماوية. و نذكر هنا عنوانين هامين يرتبطان بالموضوع
المذكور، و هما:

١ - تحليل البعد الانساني في ضوء النظرية المهدوية قبل الظهور:

ان أي نظرية أو توجه خاص إنما يكون نزيهاً و انسانياً و ذلك في ما إذا استند إلى القيم و
المعاني الإنسانية السامية، و التي بإمكانها طرح الحلول و الآليات المناسبة لحل المعاناة البشرية.
ويمكن التساؤل هنا:

ماهي الاساليب و البرامج المتبعة في النظرية المهدوية قبل ظهور الغيبة للشريحة المؤمنة و
الشعوب؟ و كيف يتم استخدام تلك الآليات في تلك النظرية العالمية؟
تعتمد النظرية المهدوية في استراتيجيتها و من خلال سياسة الانتظار على ثلاث ميزات
هامة:

١ - اصلاح النفس.

٢ - الأمل بالحاضر و المستقبل.

٣ - عامل الحيوية و الابتهاج و السعي المتواصل.

روى جابر عن النبي ﷺ قوله: «من كذب بالمهدي فقد كفر»^(٢٣)، لقد عدّ التكذيب

بالمهدي عليه السلام بمزلة الكفر بالله تعالى. و روي أيضاً عنه عليه السلام مخاطباً المؤمنين أنه قال: «من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية»^(٢٤). فإن عدم معرفة الإمام في كل زمان و كذا الإمام المهدي عليه السلام هو بمثابة الميتة الجاهلية. و كذا الإنسان المنتظر فإنه يشبه الأم التي تستيقظ مبكراً و قد طهرت قلبها من الذنوب و قبيات لاستقبال ضيف كريم، و كما ان المرأة تحافظ على نظافة بيتها من الاوساخ و النفايات؛ أملاً في ان يحلّ عليهم ضيف كريم، فكذا الإنسان المنتظر تارة يفتش عن ايجاد السنخية بينه و الإمام؛ فهو يعيش آملاً بالمستقبل الزاهر، و في باطنه حالات من الابتهاج و السرور؛ و لا يدع القنوات و الياس في النفوذ إلى أعماقه.

ان النظرية المهدوية في عصر قبل الظهور أثرت عليه ايجاباً، فكانت الباعث في تهذيب النفوس التي تعشق الإمام المهدي عليه السلام و المجتمع المثالي، و هي على خلاف المدينة الفاضلة التي اسسها (افلاطون)، لأنها بنيت على الخيال الذهني و الفرضي، و هي نظرية انتراعية و تلفيقات ذهنية، لا تبذل أي مجهود لايجادها في الواقع الخارجي، و لا تمتلك القدسية في محتواها، و هي بعكس النظرية المهدوية، فإن أتباعها يكونون لها غاية الاحترام و القدسية، و يبذل المؤمنون طاقاتهم لتحقيقها، و هم يعتقدون بمحتمية و قوعها و تحقيقها.

ان مفهوم الانتظار المهدوي في عصر الغيبة يتحلى بالعناصر و المقومات الاخلاقية و الإنسانية و البناء؛ و لهذا جاء في الأحاديث الصحيحة «أن أفضل الاعمال انتظار الفرج»^(٢٥)، فالانسان المنتظر يسعى جاهداً للوصول إلى تحقيق أهدافه المنشودة، و يفكر في الأهداف و الاغراض التي دعت إليها الثقافة المهدوية، فلا يكون هذا الانسان خالياً من الأهداف، أو يقضي عمره في الكسل و البطالة.

فليس الاعتقاد المهدوي في نظر المؤمنين هو مجرد نظرية؛ و إنما هو فلسفة تاريخية، و تحولاً عظيماً و هدفاً حتمياً؛ و قد دعت الثقافة الدينية جادة المسلمين إلى عدم استبعاد تحقيق هذا اليوم عن الأذهان، بل يرويه قريباً، فكم من أناس قد انسجموا مع المعتقد المهدوي و هذبوا نفوسهم و طباعهم من خلاله، و عاشوا حياتهم بالتقوى و تطهير النفوس، فتأثرت نفوسهم به؛ و بقوا في

لاشك في ان حركة
الأنبياء و التعاليم
السماوية تدعو إلى
تنظيم حياة الإنسان
و هدايته، و قد رفعت
الاديان التوحيدية
الابراهيمية لهذا السعار
و ناديت به من خلال
المسيرة التاريخية

حالة الانتظار؛ فكان أليم الفراق ذا طعم عذب و مربي آن و احد، و ربما كانت هذه الحالة، باعثاً لظهوره ﷺ لخواصهم، و بعبارة أخرى: رضي الله عنهم و رضوا عنه، ذلك الفوز العظيم^(٢٦).

ان الفكرة المهدوية كانت و لا تزال من أهم الاعتقادات الدينية في العصور المتتالية، و تحولت إلى ثقافة تمتلك عوامل البناء و التحضر كثقافة عاشوراء، فإن أكثر التجارب المعنوية و العرفانية و الاخلاقية في التاريخ الشيعي إنما هي مرهونة لتلك الثقافة المهدوية و الحسينية؛ و البحث عن مصاديقها يستغرق مجالاً مستقلاً آخر.

وبناء على ما ذكرنا؛ فإن النظرية المهدوية قبل الظهور و من خلال تحليل البعد الإنساني إنما ينتهي أخيراً إلى الأحساس بالرضا و طيب النفس و حالة الابتشار و الابتهاج، و الهدوء الباطني، و الشعور بالأمل و الحياة الأفضل، و تحمّل الشدائد و الصعوبات، و ليس عبثاً ما قاله المفكرون و علماء النفس: أن العقائد الدينية تبعث في النفوس المؤمنة حالات التجدد و تجاوز الهزائم و الخسائر؛ و الصعوبات، و التحمل.

ومن هنا: كانت النظرية المهدوية و من خلال اهتمام الشارع الإسلامي الخاص بها و استفاضتها في النصوص الدينية و الفكرية جعل منها شعاراً دينياً و منهجاً حياتياً و هدفاً سامياً؛ و حركة منسجمة، و مستمرة، و أبدية في النفوس المؤمنة في العالم.

٢ — تحليل البعد الإنساني في ضوء النظرية المهدوية بعد الظهور

ان هناك اختلاف ماهوي للمتطلبات و التوقعات الموجودة بين عصر الظهور و بناء الحكومة المهدوية و ما قبل الظهور للمجتمع المهدوي، و يبدو تساؤلاً و اضحاً في هذا المجال و هو: بماذا يختلف الإنسان قبل الظهور للإمام المهدي ﷺ و بعده؟
لاشك في ان حركة الأنبياء و التعاليم السماوية تدعو إلى تنظيم حياة الإنسان و هدايته،

و قد رفعت الاديان التوحيدية الابراهيمية هذا الشعار و نادت به من خلال المسيرة التاريخية، حيث اتفق العلماء على هذا المفهوم من خلال تفسيرهم الكمال؛ و هم يعنون تخلص الإنسان من معاناته و ايصاله إلى الصلاح؛ و عليه فإن هذه المفاهيم: المنجي، المخلص، الملوكوت الإلهي، التكامل... و غيرها، إنما هي مفاهيم لازمة و مطلوبة و مؤثرة في المجتمعات الإنسانية و المذاهب الداعية لها.

فإذا أردنا ذكر أهم إنجاز للحكومة المهدوية و مفهوم الانتظار؛ فإننا نثير و بلاشك مسألة في غاية الأهمية و هي:

تصحيح و بناء الهوية الإنسانية و الإسلامية، لأنها و وضعت في أولى مهام الحكومة المهدوية و الدعوة إلى تحقيقها.

ان تغيير الوضع الاجتماعي، و تحقيق المجتمع العادل يعني سمو و تكامل البشرية، فإن مفاهيم العدالة، الحرية، الرفاهية، الاستقرار، الأمن؛ الصلح، و التعامل المسالم إنما و وضعت لخدمة البشرية، لكنها لم تكن قد و صلت إلى المستوى المطلوب.

ويتضح من خلال هذه المقدمة؛ أن النظرية المهدوية ذكرت الاهداف و الآليات المتطورة بشكل و اضع و صريح لخدمة الامم و الشعوب، و لهذا اعتبرت الحكومة المهدوية في الفكر الإسلامي التحلي التام لآخر فرصة منحت للاديان و هي بقية الله في الأرضين.

ان اول بذرة زرعها آدم عليه السلام و سقاها مائة و أربع و عشرون ألف نبي؛ سيثمر عن ايجاد حكومة مهدوية عادلة، كما ورد ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام: «طوبى لمن أدرك زمانه، أما إني لو أدركت زمانه لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^(٢٧). ان هذه الأمنية — التي صرح بها أحد قادة المذاهب في كلامه إنما يشير في الواقع إلى الرغبة في تحقيق أهم شعار كان قد رفعه الأنبياء و الأئمة في ظل الحكومة المهدوية، حيث تصل البشرية آنذاك إلى اقصى حد من التكامل يمكن أن يتصوره الإنسان المعاصر، و على خلاف عصر ما قبل الظهور، أي منذ بداية تحقق عصر الظهور إلى انتهاء تاريخ البشرية؛ فقد جاء في النصوص الإسلامية أن البشرية تصل

■ ان الرؤية العامة
للمشعوب التي تمتلك
هالة من التدين و
الولاء و الاتجاه نحو
الأديان، يطرر منها أن
لهذا النوع من التدين
إنما هو مزوج بأمور
غير دينية أخرى، و قد
اوجدت هذه الحالة لدى
المجتمعات و الشعوب
لهوية متناقضة فيها

إلى حالة التكامل و البلوغ الفكري و المعنوي بأقل كلفة مما كان قبل
عصر الظهور.

ان هذا الاسلوب المفيد و الايجابي من قبل الأديان و الأنبياء و
الأئمة بالنسبة إلى هذا العصر يمكن رؤيته بوضوح و قد ظهر في
كلماتهم و أساليبهم العملية، و يمكن تلخيص الفارق بين الإنسان قبل
الظهور و بعده بأربعة محاور رئيسية:

١ — ارتباط الإنسان بربه.

٢ — ارتباط الإنسان مع نفسه.

٣ — ارتباط الإنسان بمجتمعه.

٤ — ارتباط الإنسان بالطبيعة.

أما المحور الأول و هو:

١ — ارتباط الإنسان بربه

ان المحور الإلهي و تصور الحضور الالهي هي الجوانب المهمة التي تميز الإنسان قبل الظهور
و بعده في النظرية المهدوية، و يظهر من خلال التطور العلمي و التكنولوجي و التقنيات الحديثة
في عصرنا أن «العامل الإلهي» هو أهم عنصر يمكن ان يخدم البشرية و يخلصها من المعاناة و
الاضطهاد، لأن احدث المجتمعات تقنية و تطوراً و انضباطاً اجتماعياً على ضوء أفضل القوانين
العالمية، لا تكون الطاعة فيها للقوانين و رعاية الانضباط الاجتماعي و الوفاء إلا بسبب الخشية
من القوانين دون ان يكون مستنداً على الوازع الديني و الخشية من الله تعالى.

و ان رعاية الجوانب الاخلاقية و احترامها في المجتمعات العالمية ليس لأجل إيمانهم بالغيب
المطلق و العبودية لله تعالى، و حالة التدين، بل خشية من التفاقم و الازمة الاجتماعية التي يمكن
ان تحدث من المخالفة للقوانين الاجتماعية؛ و خشية القانون و الرقابة التي تفرضها الحكومات

على الشعوب بدلاً من الرقابة الالهية، و ان كانت القيم و المعاني الاخلاقية تكمن في باطن الشعوب، فليست الطاعة و الانقياد لها من جهة الطاعة الدينية، بل لاجل رعاية الجانب الاجتماعي، لكن الظاهرة الدينية تفرض على الإنسان ان لا يشرب خمرأ مثلاً، فإن عدم شرب المؤمن الخمر ليس هو لأجل انه يحدث شرخاً في مخالفة القوانين أو الرقابة الحكومية أو خرق القوانين الاجتماعية، و ان كان في بيئة لوحده أيضاً، فهو لا يرتكب هذا النوع من المخالفة، و إنما لأجل ان المؤمن ينظر بعين الله تعالى، و مدى تأثير الجانب الالهي في حياته؛ و وفائه لمبدئه يدفعه إلى تحريم شرب الخمر على نفسه، و لا يقدم على فعله. أما المجتمعات التي لا ترى أثراً للدين في حياتها، بل تفرض على نفسها القوانين المادية و تسعى إلى تطبيقها؛ فلا تستند في رعايتها الاخلاق إلى الدين بصفة، بل تعتمد على القيام بالوظائف، و الاهداف من خلال نظرها إلى و الآفات و الاضرار الاجتماعية.

ان تصحيح هذه العلاقة بين الإنسان و ربه تكون سبباً في بعث الحيوية و النشاط و البهجة في حياته، فتجعله يفكر في عاقبة أمره و الحياة الاخرية، و يخلصه من الأوهام الباطلة و الكسل و حالة العتب و الحياة المملة و المضرة، و لهذا فإن الحياة ما بعد الظهور هي أكثر قيمة و معنى من الحياة قبل الظهور، و بما أن جماعة قليلة من المؤمنين يعيشون صفاء الوجدان و جوهر الإيمان؛ و حياة نشطة و مفعمة بالحياة، و ذات مغزى و معنى، و لا يضيعون حياتهم عبثاً، إلا أن هذه الظاهرة الايجابية تكثر في ما بعد الظهور في أكثر شرائح المجتمع، و تشمل هذه الصبغة الايجابية كافة طبقاته؛ و لا تختص بفئة قليلة كما كان قبل الظهور للإمام المهدي (عجل الله فرجه).

ان جماعة من باحثي الأديان و المفكرين يعتقدون أن نسبة عالية تصل إلى ٩٩٪ من الشعوب و الامم تمتلك أساليب و أفعال اخلاقية و دينية^(٢٨)، و هم يبحثون عن الدين لتطبيقه في حياتهم.

وبعبارة أخرى: يبحثون عن القيم و المعاني الاخلاقية و الارتباط الميتافيزيقي مع واقعهم. و على كل حال؛ فإن هذا النوع من الرغبة كان قد اعتمد على الفطرة السليمة في باطن

قد وصف الإمام
 علي عليه السلام بيعة أصحاب
 الإمام المهدي له
 فقال: «يبيعوه
 علي أن لا يسرقوا، و
 لا يزنيوا، و لا يسبوا
 مسلماً، و لا يهرقوا
 دماً ظلماً، و لا يربينو
 أهداً، و لا يهجموا
 علي بيت أهد»

البشرية، و ربما تعارض هذه الرغبة الدينية مع الاساليب و الأفعال
 الحضارية لدى الإنسان، فلا تنطبق أو تتناسب مع الأهداف الدينية.
 و ينبغي عدم الخلط و الابحاث في المعتقدات الدينية، كالبحت الديني
 بالمنظار الاجتماعي، أو التحليل النفسي «التفسير الخارجي للدين»، و
 البحت الديني الموجود في المتن و الكتب الدينية كالقرآن الذي سمي
 «بالتفسير الباطني للدين»: ان النظرة العامة لعلماء النفس و الاجتماع
 يعتقدون ان ٩٠٪ بالمائة من الشعوب و الأمم هي مؤمنة و لها جذور

دينية، و أنها تنسق جدولاً أعمالها وفقاً للبيانات الدينية و انضمامها إلى أعمالها الأخرى،
 كالذهاب إلى الجامعة، و الرياضة، و السفر و الزهرة و غيرها من النشاطات اليومية، و يعتقدون
 أيضاً بأنهم يؤمنون بوجود الله تعالى؛ و يلجئون إليه في أصعب الاوقات و أحرجهـا.
 ان حالة التدين المذكورة تمتلكها معظم الشرائح الاجتماعية قبل عصر الظهور، و لكنها
 ليست بذلك الوعي و العمق و الاستراتيجية.

ان الرؤية العامة للشعوب التي تمتلك حالة من التدين و الولاء و الاتجاه نحو الأديان، يظهر
 منها أن هذا النوع من التدين إنما هو ممزوج بأمور غير دينية أخرى، و قد اوجدت هذه الحالة
 لدى المجتمعات و الشعوب هوية متناقضة فيها.

أما في عصر الظهور للإمام المهدي عليه السلام؛ فإن الشعوب التي تعيش تلك الفترة تكون قد و
 صلت إلى مرحلة النضوج و التدين الكامل و الوعي و الدقة، و هي على خلاف عصر ما قبل
 الظهور، حيث عبر عنهم الأسلوب القرآني بقوله: ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾^(٢٩).

ان الشعوب التي تعيش عصر ما بعد الظهور تبتعد عن الجرائم و فعل المعاصي، و ان ديانتهم
 لا تستند على الحد الأقل منها؛ أو تكون ممزوجة بالآثام و الذنوب، لأن أهم ميزة يمتلكها انسان
 ما بعد الظهور للإمام المهدي عليه السلام هي: تصحيح حالة الارتباط بين الإنسان و ربه، و هذا
 الارتباط الحضوري و الملموس لا يمكن ان يجتمع مع حالات الفسق مطلقاً، و ان هذا النوع من



السلوك يكون عميقاً و مؤثراً شاملاً لجميع أبعاد الحياة الإنسانية في عصر ما بعد الظهور.

٢ - ارتباط الإنسان مع نفسه

و تتغير علاقة الإنسان بنفسه في عصر ما بعد الظهور للإمام المهدي عليه السلام أيضاً، حيث يحصل هذا الجوهر الإنساني المفهمم بالتعاليم المهدوية على الاجابة عن كل تساؤلاته و معاناته الوجودية، و على الهدوء و الاطمئنان الروحي و النفسي و الشعور بطعم الحياة، و الأمل بالمستقبل الزاهر، و يخلق في العصر المهدوي منه انساناً طموحاً، ملتزماً بالاخلاق و الآداب الدينية، لاخوفاً من القوانين و الأنظمة الاجتماعية السائدة؛ و إنما بسبب حالة التبعد و مقومات الشخصية الإسلامية التي يمتلكها؛ و تحصل عنده اعتقاد بالخلود الاخروي و أحقية الأديان و التعاليم السماوية، بدلاً من حالة الاضطراب و القلق النفسي، و التفكير النسبي في وجوده، ثم يحصل له حالة من اليقين - التي عبر عنها الإمام المعصوم خاصة في عصر الغيبة: «بأنه أقل شيء بين الناس»^(٣٠)؛ بدل حالة الشك و التردد في مجال المعرفة.

ويصل الأمر أيضاً في عصر الظهور أن فئات قليلة من الناس ممن كان يعاني و يتلظى بنار الشك و التردد في عصر الغيبة في بعض المفاهيم ان يقول متسائلاً و هو في حيرته: ما هو جوهر هذا الدين و معدنه؟ و ما هي ثمرة و نتاج الفهم الديني؟

٣ - ارتباط الإنسان بالمجتمع

لقد عانت المسيرة البشرية من بعض المخاوف الاجتماعية و حالات الاضطراب و الشعور بالقلق النفسي، و سعت جاهدة لتحقيق التعايش السلمي و تحقيق الأمن و الاستقرار، و عدم الاحساس بتعدي الآخرين على الهوية الاجتماعية و الإنسانية؛ أو ظلم الآخرين من قبل بعض المجموعات.

إن تحولاً عظيماً ينشأ في المجتمعات البشرية في عصر الظهور، حيث تكتمل فيها العقول^(٣١)،

■ ينبغي ان لا ننسى أن
 الحركة العلمية و التطور
 الصناعي و العلمي هي
 حركة ايجابية و مؤثرة
 في معرفة المحيط، و فيها
 جوانب تخريرية و اضرار
 مادية و معنوية أيضاً كانت
 قد أرهقت كاهل الإنسان
 المعاصر

و تشعر بالامن و الاستقرار، و يسلم الناس من ظلم بعضهم البعض أو
 التعدي على الآخرين؛ و توزع الثروات بالسوية^(٣٢).

ان وصول البشرية إلى هذا المستوى العالي من التقوى و الوعي و
 النضوج الفكري و الإيمان؛ يصونها من الظلم و التعدي على حقوق
 الآخرين ايدائهم؛ و ان أفعالهم هي في مرأى من الجميع في كل نقاط
 العالم، فإذا وقع أمراً شاذاً في أسرة، أو مدينة، أو بلد ما في عصر
 الغيبة؛ فإنه يعرض على البشرية في عصر الظهور؛ و يتم من خلاله
 تحرير تلك المجتمعات البشرية من تلك الآفات و موانع التعايش.

ومن هنا يمكن تصور النظرية المهدوية في عصر الظهور على أنها قراءة جديدة و معاصرة عن
 الإنسان و الواقع الاجتماعي العالمي.

و قد وصف الإمام علي عليه السلام بيعة أصحاب الإمام المهدي له ﷺ فقال: «يباعوه على أن لا
 يسرقوا، و لا يزناوا، و لا يسبوا مسلماً، و لا يهرقوا دماً ظلماً، و لا يهينوا أحداً، و لا يهجموا
 على بيت أحد»^(٣٣). ان الإنسان في العصر المهدوي يسمو على كل الأنظمة المادية و القوانين
 الاجتماعية، و يدعو إلى الوحدة بين أفراد البشر، و يرى نفسه كغيره بلا ميزة عليه؛ و ان لهم
 مصالح مشتركة يرى من و اوجه الدفاع عنها.

٤ — ارتباط الإنسان بالطبيعة

يمكن للإنسان أن يصبح قادراً من السيطرة على الطبيعة؛ و الاستفادة منها و ذلك من خلال
 التطور العلمي و التكنولوجي و التكامل في العقل البشري؛ و أن أزمة المحيط الحي التي عانى
 منها الإنسان المعاصر كثيراً في عصر الغيبة نتيجة الجهل المفرط، أو جهل الامم و الشعوب، و
 الذي تحول اليوم إلى كارثة، ستتحوّل إلى حالة أمن و استقرار للشعوب المضطهدة، فلا مجال
 للتسابق التسليحي عند اقامة الحكومة المهدوية؛ أو عمليات التخريب للمحيط الحي لأجل المنافع

الخاصة؛ و كما أن الوظيفة العامة تفرض على الشعوب العالمية المحافظة على المحيط الحي و تلك البقعة من الوطن، و ذلك من خلال تنفيذ و تطبيق قوانينها الوطنية، فهكذا يكون العالم في عصر الظهور، حيث تبتعد الطبيعة عن حالات التلوث أو التخريب.

٢- تطبيقات النظرية المهدوية من منظار اجتماعي

يتضح من خلال المتابعة الاجمالية للنصوص الواردة في مجتمع الإمام المهدي و عصر الظهور، بأن أحد اهداف الحكومة المهدوية العالمية هو: تحقيق و اقامة المجتمع العادل، الإنساني، الديني، القائم على اصول اجتماعية رصينة؛ فإذا فقد المجتمع هذه الشروط و الصفات فلا تتحقق الحكومة المهدوية، و لا يمكنه من النمو و الازدهار.

و يمكن القول هنا: بان الحكومة المهدوية إذا لم يكن لها هدفاً انسانياً؛ فنحن ملزمون على تصحيح العلاقة بالمجتمعة، و المقصود بالتصحيح هنا: هو تصحيح العلاقات و الأسس التي تبنى عليها الحياة البشرية في سائر المجالات.

يعتقد الفلاسفة و المحللون السياسيون اليوم أن كل دولة تقوم في العالم و يكون لها كيان سياسي فإن لها و ظائف و مهام تجاه مواطنيها، منها: توفير الأمن و الاستقرار، العدالة، الاقتصاد الحرّ، الحرية، الحقوق الإنسانية، و الصحة، و غيرها، و هناك ايضاً مستلزمات و متطلبات للشعوب تجاه حكوماتها الدينية و غير الدينية و منها: توفير الخدمات العامة في مختلف المجالات، و بناء الحياة السعيدة، و التعايش السلمي، و توسيع العلاقات بين المواطنين أنفسهم من جهة، و غيرهم من دول الجوار و الشعوب و الامم الاخرى في العالم.

لقد حققت بعض الدول و الحكومات بعض هذه الأهداف نسبياً، و منها حالات التعايش و العدالة الاجتماعية، و تطبيق الأمن و الحرية و الصحة و غيرها، و لكن هذا التعايش بين الشعوب و المجتمعات المختلفة في العالم لم يتحقق كله أبداً؛ بل انه لم يتحقق أيضاً في تاريخ الاديان السماوية كلّها، و ما نشاهده اليوم من تطور علمي و تكنولوجي لبعض الدول و البلدان في

■ ايجاد الرغبة و
الحاجة إلى ضرورة
وجود الإمام المعصوم
في المجتمع، و الدعوة
إلى اتساع لهذا الفكر و
الثقافة و انتشارها بين
الناس لايجاد الدولة و
الحكومة المهدوية

العالم و الحياة الهائلة و الرغبة لشعوبها فهو نتيجة حالات الاستغلال و سرقة الثروات الوطنية للشعوب الأخرى؛ و عدم احترام القوانين الدولية و العالمية، و ذلك من خلال الابادة الجماعية و حالات السلب و النهب التي تقوم بها بعض الحكومات تجاه الدول الاخرى. و لكن هناك دول محدودة في العالم يمكنها أن تحصل على النمو و الازدهار و التطور العلمي و التكنولوجي دون ان تمتلك روح التعصب تجاه الدول الاخرى، أو فرصة اضطهاد الشعوب الاخرى.

و لو ارتضينا ما قاله الفلاسفة و الباحثون في علم الاجتماع من وجود مجتمعات مثالية كانت قد تحققت فيها بعض الشعارات و الاهداف في العالم، كالحرية و العدالة و الاقتصاد الحر، و رعاية حقوق الإنسان و غيرها^(٣٤)، لكن هذه الحالة لا تتوفر في كل العالم، لأن هناك كثيراً من الدول في العالم ممن تعاني من الحرمان و الظلم و فقدان العدالة، و الحياة المفعمة بالكآبة، و عدم وجود الاجواء المناسبة للعيش.

ان الجميع متفقون في ان التطور العلمي و التكنولوجي و التقنيات الحديثة لم تحد من حالات العنف و الاضطهاد و الظلم، و حالات الشذوذ في التعامل بين دول العالم؛ بل ازدادت أكثر مما كانت عليه بالأمس، فازدادت معاناة الشعوب، و بلغت الكثير منها حد الفقر، و واجهت الموت و البطالة، و المستقبل المجهول.

و ان الشعوب اليوم و من خلال مقايستها لشعوب الأمس تعيش قلقاً و اضطراباً أكثر مما كانت عليه رغم التطور العلمي و التكنولوجي، و تطور وسائل الابادة و القتل الجماعي. إننا لا يمكن الاغماض — في نظرة منصفة — عن مدى التطور العلمي في المجال الخدمي، و النمو الذي و صلت له العلوم التجريبية و التكنولوجيا العصرية و عالم الصناعات.. أو التغاضي عن دورها الفاعل في الحياة الاجتماعية؛ و لا شك في أنها حلت كثيراً من معاناة البشرية و الإنسان المعاصر، بحيث أن فقدان هذا التطور أو توقفه، سيخلّ بالحياة العامة؛ و يؤثر سلباً على

رقيها و تقدمها.

و ينبغي ان لا ننسى أن الحركة العلمية و التطور الصناعي و العلمي هي حركة ايجابية و مؤثرة في معرفة المحيط، و فيها جوانب تخريرية و اضرار مادية و معنوية أيضاً كانت قد أرهقت كاهل الإنسان المعاصر و زادت في معاناته و مشاكله، و واجه كثيراً من الصعوبات في مسيرته العامة.

لقد ادعى كثير من الفلاسفة فترة «رانسانس» أمثال: «فرانسيس» و غيرها، بأن الإنسان المعاصر و من خلال تطور العلوم التجريبية سيطر على الطبيعة^(٣٥)؛ و يواجه المفكرون و العلماء في عصرنا الحاضر هذا النوع من التضاد في العقيدة، و هو لا يزال قائماً بينهم، و يطرح هذه التساؤل:

لماذا لم تتمكن الجهود العلمية، و التطور العلمي و التكنولوجي، و نمو العلوم التجريبية «Science» و العقلية «Rationality» من تحقيق العدالة العالمية و الرفاهية في المجتمعات العالمية؟

ولماذا لم يكن لها دوراً مهماً في رفع حالة الحرمان و المعاناة عن تلك الشعوب التي ازدادت يوماً بعد آخر، و تفشى فيها الفقر و المرض، و عاش فيها الإنسان صراعاً مع نفسه و قلقاً و اضطراباً أثر على أدائه في الحياة؟!

١ - ٢ - الاداء الاجتماعي في النظرية المهدوية قبل عصر الظهور

يمكن حصر و إحصاء الانجازات و الاداء للنظرية المهدوية في المجال الاجتماعي. ان هناك فهماً خاطئاً لدى بعض الناس حول مفهوم الظهور و هو: إن كثرة الظلم و الفساد في الأرض يكون مدعاة لظهور الإمام المهدي عليه السلام و تعجيل الفرج.

لكن الفهم الإسلامي لا يرتضي هذا النوع من التفسير للنظرية المهدوية، فقد جاء في النصوص الإسلامية:

بعض المفكرين
والباحثين في علم
الاجتماع يعتقدون ان
الاجابة عن تساؤلات
البشرية في عصرها
الحاضر و هل مشاكلها
هي فوق قضية التطور
و العلم

أن على المؤمنين و الأمة الإسلامية التمهيد لظهور الإمام المهدي و تهئية الأرضية و العوامل المساعدة على تعجيل الفرج له عليه السلام و من تلك العوامل:

ايجاد الرغبة و الحاجة إلى ضرورة وجود الإمام المعصوم في المجتمع، و الدعوة إلى اتساع هذا الفكر و الثقافة و انتشارها بين الناس لايجاد الدولة و الحكومة المهدوية.

ان الاعتقاد بالامام المهدي عليه السلام يستدعي الترويج و الدعوة المستمرة لايجاد الدواعي و الركائز في المجتمع من خلال نشر تلك الأفكار، و تهئية الأرضية المناسبة لعصر الظهور.

لقد جاء في النصوص الإسلامية أن ظهور الإمام المهدي يرتبط مباشرة بالمشيئة الإلهية، و لكن تعجيل الظهور هي مسألة تتعلق بالرغبة و الارادة الشعبية و الشرائح الاجتماعية؛ و حاجة العالم إلى ضرورة وجود المنجي و المخلص الإلهي.

ان تاريخ الاديان يشير بوضوح إلى هذه الحقيقة و الحالة المشابهة لها، حيث ان بعض الأنبياء كانوا قد تركوا قومهم و لجئوا إلى أماكن أخرى، و بعد فترة غيابهم عادوا إليهم بعد حالة الندم من قبل تلك الشعوب و استدعائهم الصفح عنهم، و التوبة و الانابة إلى الله تعالى في رجوع أنبيائهم إليهم؛ فكان سبباً مباشراً في عودتهم، و كذلك تعجيل الظهور للإمام المهدي عليه السلام؛ فهو بحاجة إلى رغبة شعبية و حركة كافة شرائح المجتمع نحو ايجاد عصر الظهور.

ان ظاهرة المعصية و عدم الطاعة، لها تأثير أيضاً في ارتباط الأمة بالإمام المعصوم، كما حدث ذلك مع الإمام علي عليه السلام حيث تركته الأمة و اختارت غيره، فاختار هو أيضاً السكوت و الجلوس في بيته خمساً و عشرين عاماً، و كذلك ظاهرة تعجيل الفرج و ظهور الإمام المهدي عليه السلام، فإنه بحاجة إلى التهيؤ و الاستعداد الكامل لاستقبال عصر الظهور، و هذا لا يكون إلا من خلال الطاعة و ترك المعصية.. فقد خرج توقيعاً من الإمام المهدي عليه السلام للشيخ المفيد يثير فيه

هذه الظاهرة و يبين هذه الحقيقة بقوله:

«لو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، و لتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة و صدقها منهم بنا؛ فما يجبسنا عنهم إلّا ما يتصل بنا مما نكرهه و لا نؤثره منهم»^(٣٦).

ان عنصر الانتظار في النظرية المهدوية قبل عصر الظهور مرتبط تماماً في جانبه الاجتماعي بالرغبة و تمهيد المؤمنين لتعجيل الفرج.

لقد مرت الأمم و الشعوب في عصر الغيبة بتجارب عديدة؛ كانوا يرون من خلالها استعادة الأمن، و الحرية، و السعادة، و الاستقرار، و الصلح، و التعايش السلمي، و رأوا أيضاً ان كل تلك المفاهيم و الشعارات لم تكن تحقق لهم أهدافهم؛ أو تصنع لهم عالماً بعيداً عن الحروب و الشعور بالقلق و الاضطراب، و قد جربت البشرية فترة ما بعد «رنسانس»، بعد ان كان ذلك مستحيلاً و لفترة استغرقت الثلاثمائة عام، و كانت تجربة مريرة و صعبة، و رأت من خلال تجربتها تلك التطور العلمي، و التكنولوجيا، و العقلانية المفرطة، و العلمانية، و التمدن و الازدهار، و السياسات الاقتصادية «الراسمالية؛ و الشيوعية»، و السياسات العالمية، لكن البشرية في عصر التطور و السباق العلمي و التكنولوجي بقيت على ما هي عليه، و هي تعاني من التسلط و الظلم و الاضطهاد؛ و أزمة المحيط؛ و الفقر و التخلف، و مرض جمع الثروات و الإنسياق نحوها، و التوتر العالمي، و الإستثمار البشري، و عالم المعرفة النسي، و التزلزل في احقية الفكر و الدين و غيرها من الأمور.

و يتضح من خلال بيان هذه الحقيقة: ان فقدان الإنسان المعاصر هويته الإلهية و الدينية جعلته يفقد سيطرته على حل مشاكله و معاناته؛ و عدم ابتعاده عن حالة الاضطراب و القلق النفسي من خلال مسيرته الاجتماعية، و هذا يشعر بالضرورة الملحة للفكر الإنساني و الإلهي المهدوي في عصر التطور، ليخلصه و ينقذه من تلك المعاناة.

ان هناك نظريات و ايدولوجيات عديدة و متنوعة صاغت اذهان المفكرين لاجراج الإنسان

ان معنى ثقافة
الانتظار هو: شعور
المؤمنين بسيرهم
التكاملي، فينهمهم
هذا الشعور القوة و
الإرادة في السيطرة
على النفس وحبس
الشهوات الشيطانية، و
من خلالها يتم خلوه
مجتمع عادل و مثالي

المعاصر مما هو عليه، و إبعاده عن مشاكله الحالية، و المآزق و المتاهات
التي تواجهه في عصر المدنية و الحضارة و التطور، و حل التعارض
الموجود بين العلم و المنهج الكلاسيكي الديني؛ و بعبارة أعم: و
الثقافة.

فبعض المفكرين و الباحثين في علم الاجتماع يعتقدون ان الاجابة
عن تساؤلات البشرية في عصرها الحاضر و حل مشاكلها هي فوق
قضية التطور و العلم، و ليس هي مشكلته الفعلية، لانهم يعتقدون ان

المسيرة العلمية لم تكتمل بعد، و لم تصل إلى نهايتها الأخيرة، و ان فيها العديد من النواقص و
الفراغات؛ التي لو حلت بأسلوب حضاري، لانتهت المشاكل العالقة في المرحلة المستقبلية.
و يرى قسم آخر من المفكرين أن امتلاك التكنولوجيا العصرية و التطور العلمي و التقنيات
الحديثة هي الكفيلة في حل المشكلة الإنسانية؛ و انتقدوا بعض عناصر التطور ذوات المردود
السلبى على الأمم و الشعوب العالمية كالعقلانية و العلوم المفرطة، و ركزوا على بعض الخصائص
الإيجابية كالتكثف الثقافي و العلمي و غيرها من الخصائص.

و يرى قسم ثالث من المفكرين في نظرهم حول علاقة الدين بالعلم و التطور و العصر الجديد:
أن الإنسان المعاصر يبقى و فياً للعقلانية و الاستدلال الرفض لروح التبعد و القيم و الاخلاق،
و الباحث عن و سائل التحرر من حالات الظلم و الاضطهاد؛ و هذه المفاهيم لا تتفق مع الوفاء
ليمتافيزيقية الأديان.

ان هؤلاء المفكرين يرون في أطروحتهم أن الأديان و فيّة للتبعد و الإيمان؛ و مرتبطة ارتباطاً
و ثيقاً بالتاريخ و الجغرافيا للشعوب و الامم، و معتمدة على أنظمة ميتافيزيقية و ماوراء الطبيعة؛
و هذا الفهم الكلاسيكي و التحليل الديني القديم لا يرضي الإنسان المعاصر الذي يبحث عن
السعادة و الشعور بالهدوء و الاستقرار؛ و الأمل في الحياة للتخفيف من معاناته و مشاكله؛ و
إيجاد السبل و الاساليب المتنوعة للخروج من تلك المآزق و المتاهات، فالدين الذي يحصل على

ثقة الإنسان المعاصر هو نفسه القادر على تلبية حاجاته العصرية، و الاجابة عن تساؤلاته. و من هذه المنعطف، ارتأى هؤلاء المفكرين ان يدللوا الفهم الكلاسيكي للدين بالفهم المعنوي لحل المشاكل الاجتماعية للإنسان المعاصر، و من هنا يمكن ايجاد صيغة مشتركة للتفاهم بين العلم و الدين^(٣٧)، و ربما اصطبغت نظرة هؤلاء المفكرين بصيغة دينية، و رأوا أن حل مشاكل الأمم و الشعوب المعاصرة يمكن في الاتجاه نحو «الله تعالى»؛ و ارتباطها بالمفاهيم الميتافيزيقية من خلال الحالات المعنوية و الاخلاق الأرضية، حيث ان العودة إلى الله تعالى و الثقافة الإلهية إنما هي بمثابة الفن، و هو أمر يعني الإنسان نفسه، و اعتبارها اموراً تجلب له الهدوء و الطمأنينة و نوعاً من الالتذاذ^(٣٨).

و يرى قسم رابع من المفكرين ان ترويض النفس على بعض الافعال و الحركات من حالات التمرکز الذهني و النفسي كالذي يفعله المرتاضون الهنود كفيل في حل مشاكل الإنسان المعاصر، و فيها يجد الإنسان ضالته المنشودة و غايته المقصودة؛ و ذلك من خلال قيامه ببعض الأفعال التكنيكية التي تنقذه من الاوهام الذهنية و الروحية، و تبعث فيه النشاط و القدرة للتغلب على المشاكل و القلق و الاضطراب الحاصل من جرّاء الانفعالات النفسية و الروحية.

بينما يرى قسم خامس من المفكرين ترجيح كفة العلم عند تعارضه مع الدين، و قد اعلنوا عن هذا الاتجاه أمام الرأي العام العالمي و في محافلهم العلمية؛ و من هنا يكونوا قد تدخلوا بوضوح في الشأن الديني.

ان تحليل هذه الفكرة لدى هؤلاء المفكرين يدل و بوضوح بان الحياة المتطورة و الحضارة المبنية على التكنولوجيا هو أمر ضروري و لا يمكن اجتنابه، و لا يمكن حذفه من واجهة الأمم و الشعوب المعاصرة.

وبناء على هذا؛ ينبغي ايجاد الموازنة و حالة من اللين و الانعطاف و التغيير في الخطاب الديني ليتلائم مع العلم و آفاق التطور و التمدن، و لهذا اكتفى هؤلاء المفكرون الموحدين بالحد الأقل من الحالة الدينية لدى الشعوب و الامم، و الذي يبتني على العناصر الإنسانية و الاخلاقية و

«المهردي يعطف

الرهوي على المهدي
إذا عطفوا المهدي على
الرهوي، و يعطف الراي
على القرآن، إذا عطفوا
القرآن على الراي...
فيرىكم كيف عدل
السيرة، و يهيج ميت
الكتاب و السنة»

ليستند على التفسير العقلاني للشريعة، و اعطوا للدين معنى و تفسيراً أرضياً يتناسب مع الحركة العلمانية، و قد ركزوا في تفسير الدين أساساً على الأهداف و الأغراض الغائية فقط، و أما القيم و الحالات المعنوية الاخرى، و التدين العرفي و غير الوحياني فإنها تحل بدل التفسير الكلاسيكي القديم للدين.

لقد كان هذا التصور لدى الكثير من المفكرين في شرح العلاقة بين العلم و الدين؛ حيث كان فرضهم ان الفهم الكلاسيكي المسيحي

لا يتناسب مع العصر الجديد؛ و يتعارض معها أحياناً في مجالات عديدة، فالضرورة تقتضي إيجاد حالة الانعطاف و المرونة في الفهم الكلاسيكي الديني، ليكون الدين و العلم في اتجاه واحد^(٣٩).

و قد ذهب بعض المفكرين الكلاسيكيين بعدم أصالة الزمان و المكان، و القول بالحقيقة الخالدة للأديان الداعية للاتحاد الباطني، و انها تتعدى حدود الزمان و المكان في عصر التطور و التقنيات الحديثة.

ان الحقائق المكونة في كل الأديان تمتلك جذوراً متأصلة في الحكومة و العناصر القدسية الناشئة من العلوم الإلهية، و هي أفضل من عناصر التحدد و الزمان و المكان.

و من خلال هذه النظرة؛ ان لم يخضع و يستسلم هذا الإنسان المعاصر إلى تلك الحقائق و الحكم الخالدة، فليس منشأ هذا الابتعاد هو ضعف تلك الحقائق الخالدة، و إنما منشؤه هو الروح المادية التقشفية التي يمتلكها هذا الإنسان المعاصر في العصر الجديد. فمتى ما نتخلص من دناءة النفس، و كسر حواجز اهوائه الشخصية، و خرج من عزلة التقشف، و نحى نحو تحقيق المعاني السامية، و الحقائق الأزلية و الأبدية، و الحكمة الخالدة، فلا تعارض بين العلم و الدين؛ و إنما هما متلائمان و متفقان في الفكرة و الاهداف^(٤٠).

اما النظرة الاسلامية حول العلم و الدين، فإن هدف بعث الأديان السماوية و سائر الأنبياء

هو تحسين الأوضاع التي تعيشها البشرية، و تصحيح البناء، و هداية البشرية نحو المستقبل الزاهر، و لا يتحقق هذا البناء و تصحيح العالم و الإنسان بعد عصر الظهور إلا من خلال الإمام المهدي عليه السلام و النظرية المهدوية.

و أما قبل الظهور، فإن تحقيقه لا يتم إلا من خلال ثقافة الانتظار و التمهيد للإمام المهدي عليه السلام، و حركة المؤمنين نحو اصلاح مجتمعاتهم، و الأمل بالحياة الأفضل.

ان معنى ثقافة الانتظار هو: شعور المؤمنين بسيرهم التكاملي، فيمنحهم هذا الشعور القوة و الإرادة في السيطرة على النفس و حبس الشرور الشيطانية، و من خلالها يتم خلق مجتمع عادل و مثالي.

اما النظرية المهدوية، فمعناها: اعطاء الحلول لمعاناة البشرية و الشرائع الاجتماعية و معالجتها، و الاستفادة من العلوم العقلية و التجريبية، و تجارب الماضين، و تعتمد أيضاً على الكيان الأساسي للفكر المهدوي.

ان الفكر الإسلامي لا يسمح للإنسان المعاصر الذي يمضي في مسيرة التنمية و التطور العلمي و التكنولوجي في ان يقدم التنازلات عن اعتقاداته و مواقفه الدينية، أو يتغاضى عن الشريعة و أهدافه المذهبية، أو يستعيرها بأمر أخرى كالمعنوية و العرفان اللاديني.

ان الفكر الديني يقوم على ايجاد العلاقة و التوازن بين العقلانية و العلاقات الإنسانية، و التكنولوجيا، و العلوم التجريبية، مع العناصر و المقومات الدينية، و يرفض الفكر الديني و بشدة الانتقاص أو المساس بالعقائد و الشريعة، و الآداب و الاساليب الدينية، أو عدم الولاء لتلك المؤسسات المذهبية.

ويواجه المفكرون الإسلاميون تحديات عديدة لرفع التعارض، و الأزمة الحادة بين العلم و الدين و هم أمام طريقتين:

إما ان يقدموا التنازلات في التمسك ببعض الاعتقادات التي تمس جوهر الدين؛ و يعدلوا عن النظريات و الاساليب المذهبية، و يضعوا تلك العناصر و المكونات الأساسية جانباً، و يبحثوا

عن حلول أخرى خارج الإطار الديني، أو يعرضوا الالتزام المشوب بالمعرفة و الحكمة القدسية؛ و كلا هاتين الأطروحتين هما أساس العنصر الاعتقادي و فلسفة التاريخ الإسلامي، و هي بمعنى التهميش للنظرة إلى المخلص و المنجي أو المهدوية، أو الاغماض عنها، باعتبار أن الاعتقاد بالثقافة المهدوية و مفهوم عنصر الانتظار يتناقض مع الكثير من تلك الأساليب، و ان الروح الإسلامية لا تتفق معها في المحتوى و الأداء.

ونشير أخيراً إلى هذه الحقيقة الواضحة و هي:

إن جميع النظريات التي و ضعت الحلول للمعاناة البشرية و مشاكلها في المجالات العلمية و الاجتماعية هي أطروحات ناقصة لا تمسّ إلى الدين بشيء، و انها خارجة عن الإطار المذهبي و الديني.

٢ - ٢ - تطبيقات الأداء الاجتماعي في النظرية المهدوية بعد عصر الظهور

يتضح من خلال دراسة النصوص المعتمدة المعنية بالإمام المهدي عليه السلام انه ستحصل تحولات أساسية في البنى التحتية لبعض المؤسسات و ما يخص ادارة المجتمعات، الاقتصاد، العلاقات العامة الاجتماعية، المناسبات و الروابط الإنسانية و الدولية، العلوم الطبيعية و غيرها من المجالات المتعلقة بالثقافة و الاعلام في عصر الظهور، و اعتبارها حتمية الوقوع، و يكون للحكومة المهدوية حين تحققها انعكاسات و أصداء واسعة في تلك المجالات، و يعبر عنها اليوم بالثقافة.

ان بعض الحاجات الفطرية و العادية للإنسان هي عامة و لا تعنيه وحده، بل تشمل البشرية بأجمعها؛ و لا يمكن للأديان ان تتغاضى عنها أو لا تأخذها بنظر الاعتبار، فعامية البشر يبحثون عن العدالة، و الأمن، و الاستقرار، و الحرية، و الصلح؛ و ابداء الحب و الولاء للحكام العدل، و المجتمع الآمن؛ و التعايش السلمي مع سائر الشعوب، و ربما تطغى هذه المفاهيم في زاوية معينة و محدودة، كمحيط الأسرة احياناً، فيشعر هذا الإنسان و هو في داخل تلك الأسرة بروح التضامن و التعاون و التكاتف و غيرها من الصفات الإنسانية، فينعكس عليه هذا الاحساس تجاه الشعوب و الامم في العالم بعد عصر الظهور، أي نفس روح التعاون و التضامن الموجودة

في الأسرة الواحدة مع بعضهم البعض، و حينها تتغير الرؤية نحو المجتمعات، و ترى تلك الشعوب بأنها مجتمعات مثالية و تمتلك مقومات العيش السعيد، و تجد ضالتها المنشودة في العصر الحاضر.

ان الشعوب التي تتقوى فيها العلاقات الاجتماعية، و يحكم فيها بالعطف و الرحمة و المحبة و الألفة و الإنسانية، و توزيع الثروات بالتساوي؛ و العدالة، و أواصر الأخوة، إنما هي مبنية على الفضيلة و القيم الإنسانية و العقلانية، و تحكيم لغة التفاهم المشترك و المنطق في العالم. و قد و صف الإمام علي عليه السلام هذا التكامل في مجتمع الإمام المهدي عليه السلام و احياء العدالة و القيم الإنسانية، فقال:

«المهدي يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، و يعطف الرأي على القرآن، إذا عطفوا القرآن على الرأي... فيريكم كيف عدل السيرة، و يحيى ميت الكتاب و السنة»^(٤١).

ومن خلال هذه النظرة حول عصر الظهور، فإن مجيء الإمام المهدي عليه السلام تشع كافة أطر العدالة و الحرية، و تنحرر البشرية من قيودها و أهوائها النفسية و أغلالها الباطنية؛ و تنطلق نحو الحرية بأصالتها البشرية في كافة مستويات الحياة الاجتماعية.

لقد و صف عصر الظهور بمواصفات عديدة، منها تحسن الوضع الأمني و ارتفاعه إلى أعلى مستوى، بحيث ورد في الاخبار: ان المرأة تسافر من العراق إلى الشام وحدها دون أن يتعرض لها أحد في الطريق؛ و ترتقي المرأة إلى مرحلة متكاملة، بحيث أنها تحكم بالكتاب و السنة و هي في بينها، و هناك مواصفات أخرى للمجتمع المهدي، كالفراخية، و تطور الاقتصاد الحر، و العدالة الاجتماعية، و تصل الحالة في تحسن المجتمع^(٤٢) ان المنفقين للزكوات لا يجدون فقيراً ليعطوه الصدقة^(٤٣)، فتزداد البركة بوجوده عليه السلام، و لا يدخر الناس من الثروة و المال شيئاً^(٤٤). و تعيش الشعوب و الامم فيما بينها متحاببة متوادة، و قيل كناية: «كما يعيش الذئب و الشاة في مكان و احد»^(٤٥).

إن هذا الاشتياق و الرغبة نحو الفكر المهدوي، و استمراره و بقائه في الأرض، له جذور دينية و اعتقادية عميقة، فلا يمكن تفسيره على انه حالة طارئة نشأ نتيجة العقد النفسية التي مرت بها المجتمعات و الشعوب العالمية، أو إيجاد حالة من الشعور باللامسئولية و التفاضي عن حاجاتها الباطنية؛ أو امتلاك الضمير الفجائي و الاحساسات المتغيرة و السريعة؛ أو البحث عن الشعارات و المثاليات اللاوقعية^(٦). لان المجتمع المهدوي له جذور دينية، و قد اشارت إليه الاديان و الكتب السماوية، و ليس ناتجاً عن الأهواء الشخصية، و الرغبات و الافكار العارضة و الحالات الروحية لدى المتشرّعين.

ان بعض الشعوب في عصرنا الحاضر تمتلك حالات التعايش السلمي و العلاقات الدبلوماسية مع الشعوب الأخرى، و رعاية حقوق المواطنة الصالحة، و العدالة الاجتماعية، و مفاهيم اجتماعية أخرى و وصلت إلى المستوى المطلوب، لكن عصر الظهور يمتاز عن غيره بعنصر آخر، و يفصله عن كافة المجتمعات و هو: ان عصر التعايش و التسالم في الحكومة المهدوية يعتمد على محور العبودية و الالوهية، و يعتمد أيضاً على ركن هام فيها و هو: تحقيق (العدالة)، و هذا الركن افتقدته أغلب المجتمعات المعاصرة، و لم تظهر فيها بوضوح.

و يمكن القول أيضاً — و رعاية للأمانة — في البحث العلمي بتحقيق بعض خصائص المجتمع المثالي في عصرنا الحاضر، و ذلك من خلال تحليل الجانب الاجتماعي لدى شعوب العالم، غاية الأمر أنه لازال ناقصاً، و غير متكامل و لم يصل مرحلة النضوج في كافة المجالات.

و لم يصل الدور الآن للحديث عن المجتمع المثالي و المدينة الفاضلة، فإننا يمكن أن نعطي مثلاً في عصرنا عن الإنسان الذي يمتلك سلوكاً اجتماعياً أو فردياً منظماً، و لكن لا يمكننا الإتيان بمثال يمتلك طابعاً دينياً أو أسلوباً عقائدياً، أو القول بالمجتمع الديني ذو الأغلبية من المتدينين.

مصادر البحث

- أحمد بن حنبل، بيروت، رضي الدين أبو القاسم بن طاووس؛ الملاحم و الفتن في ظهور الغائب المنتظر، دار الوفاء، عام ١٤٠٣ ش ق.
- محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، قم، دار الحاج اسماعيل هدايتي للطباعة و النشر، ج ٣.
- أبو عبدالله البخاري الجعفري، صحيح البخاري، تحقيق قاسم الشماخي الرفاعي، دار القلم، بيروت، عام ١٩٨٧ م.
- البادية ميرجا، التحقيق و الدراسة الدينية، هاء الدين الخرمشاهي، طهران، الدار العلمية و الثقافية، عام ١٣٨ ش ق. الدفتر الثاني. جمال بركات، قاموس الاصطلاحات السياسية، و صادق آئينه‌وند، و فيروز الحريري، طهران دار الرجاء، عام ١٣٦٨ ش ق.
- منير البعلبكي، المورد، الطبعة الخامسة و العشرون، بيروت دار الملايين، عام ١٩٩١ م.
- أحمد بن حسين البيهقي، السنن الكبرى، بيروت، دار الفكر، عام ٢٠٠٣ م.
- هاء الدين بازاركاد، المذاهب السياسية، طهران، دار اقبال كارل يوبر، المجتمع المفتوح و اعداؤه، ترجمة عزت الله فولادوند طهران، دار الخوارزمي، عام ١٣٦٥ ش ق.
- كارل يوبر، «درس هذا القرن» ترجمة علي بابا، طهران، دار الفكر الجديد، عام ١٣٧٩ ش ق.
- أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج ٤.
- مسعود بن سعد التفتازاني، شرح المقاصد، تحقيق غميرة بن عبدالرحمن، قم، الشريف الرضي، (افست) عام ١٣٧٠ ش ق.
- علي الحائري اليزدي، الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، قم، مكتبة الرضي، عام ١٤٠٤ ش ق.
- محمد الحكيمي، في فجر الساحل، الطبعة التاسعة، قم، دار النشر الإسلامية، محمد رضا الحكيمي، شمس المغرب الطبعة السابعة عشر، طهران، دار النشر الإسلامية، عام ١٣٧٩ ش ق.
- رامين جهانكلو، نقد العقل المتطور، ترجمة حسين السامعي، الطبعة الثانية، طهران، دار النشر و التحقيق «مشعل العصر» عام ١٣٧٧ ش ق.
- براتراند رسل، تاريخ فلسفة الغرب، ترجمة بحث نجف دريابندري، طهران، دار الطيران.
- براتراند رسل، تأثير العلم على المجتمع، ترجمة محمد حيدراني، دار بابك للنشر، عام ٢٥٣٥.

- ابو داود السجستاني الازدي، سنن أبي داود، تحقيق محي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة المصرية (لم يذكر التاريخ).

-عبدالكريم سروش، و جماعة، «الكلاسيك و العلمانية»، طهران، دار الصراط.

-يوم الخلاص، كامل سليمان، ترجمة على أكبر مهدي بور؛ الطبعة الثانية، طهران، دار الآفاق، عام ١٤٠٧هـ.

-شايكان داريوش، الاديان و المذاهب الفلسفية الهندية، الطبعة الخامسة، طهران، أمير كبير، عام ١٣٨٣

ش ق.

-شولت يان ارت؛ العولمة، مسعود كرباسيان، طهران، الانتشارات العلمية و الثقافية، عام ١٣٨٢ ش

ق.

-الصافي الكلبايكاني، لطف الله، منتخب الاثر، طهران، مكتب الصدر (بلا تاريخ).

-محمد بن علي الصدوق، الخصال، تصحيح على أكبر الغفاري، طهران، مؤسسة النشر الإسلامي، عام

١٣٦٢ ش ق.

-أحمد الطبرسي، الاحتجاج، تصحيح إبراهيم البهادري و محمد هادي به، قم، دار الاسوة، عام ١٤١٣

هـ.

-أحمد عطية الله، القاموس السياسي، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار النهضة العربية، عام ١٩٦٨م.

-علي بن أبي طالب،، فحج البلاغة؛ جمعه السيد الرضي، ترجمة محمد الدشقي، طهران، مؤسسة إقامة

الصلاة، عام ١٣٧٩ ش ق.

-حميد عنایت، الفكر السياسي في الإسلام المعاصر، بهاء الدين الحرمشاهي، الطبعة الرابعة، طهران،

الخوارزمي، عام ١٣٨٠ ش ق صص ٢٧٤ - ٢٧١.

-محمد بن محمد الفارابي، الجمع بين رأيي الحكمين، بيروت، دار المشرق، عام ١٤٠٥ هـ.

-مهدي الفقيه الإمامي، الإمام المهدي عن أهل السنة، قم، مطبعة الحيايم، عام ١٤٠١ هـ.

-أبو عبدالله القزويني؛ سنن ابن ماجة، تحقيق محمود حسن نصّار؛ بيروت، دار الكتب العلمية، عام

١٩٩٨م.

-أبو الحسن القشيري النيشابوري، صحيح مسلم، بيروت، دار ابن حزم، عام ١٩٩٥م.

-سليمان بن إبراهيم القندوزي، ينابيع المودة، بيروت، دار الاسوة للطباعة و النشر، عام ١٤١٦ هـ.



- صدر الدين القنوي، فكوك، محمد الخواجوي، طهران، دار المولى للنشر عام ١٣٧٢ ش ق.
- محمد يعقوب الكليني، اصول الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، عام ١٣٦٥ ش ق.
- علي الكوراني، عصر الظهور، عباس جلاي، الطبعة الثانية، دار التبليغات الإسلامية العالمية للطباعة و النشر؛ عام ١٣٧٩ ش ق.
- هانس كونج، تاريخ الكنيسة الكاثوليكية، حسن قنبري، قم، مركز المطالعات و التحقيقات في الاديان و المذاهب، عام ١٣٨٤.
- إبراهيم كهن، (كتر من تلمود)، امير فريدون جرجاني، طهران؛ انتشارات الاساطير، عام ١٣٨٢ ش ق.
- دان كيوييت، (بحر الايمان)، ترجمة حسن كامشاد، طهران؛ الطرح الجديد، عام ١٣٧٨ م.
- آنان كليرك، مكتبة ابن طاووس، السيد علي قرائتي، و روسل جعفریان، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النحفي، عام ١٣٧١ ش ق.
- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الطبعة الثالثة، بيروت، دار احياء التراث العربي، عام ١٩٨٣ م.
- عيسى المسيح، الكتاب المقدس، طهران، جمعية الكتاب المقدس في إيران، عام ١٩٨٣ م.
- يوسف بن يحيى المقدس الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، تصحيح عبدالفتاح محمد حلو، بيروت، مكتبة عالم الفكر، عام ١٩٧٩ م.
- السيد محمد تقي الموسوي الاصفهاني، مكيال المكارم، السيد مهدي الحائري القزويني، الطبعة الثانية، دفتر تحقيقات و انتشارات بدر، عام ١٣٧٢ ش ق.
- علي أكبر مهدي بور، قم، مكتبة الامام المهدي و الهادي، عام ١٣٧٥ السيد حسين نصر، المعرفة و المعنوية، انشاء الله رحمتي، طهران دفتر تحقيقات و نشر السهروردي، عام ١٣٨٠ ش ق.
- السيد حسين نصر، المعرفة و الأمر القدسي، فرزاد حاجي ميرزائي، طهران، نشر فروزان، عام ١٣٨٠ م.
- محمد إبراهيم النعماني، كتاب الغيبة، السيد أحمد الفهري الزنجاني، الطبعة الرابعة، دار الكتب الإسلامية، عام ١٣٦٢ م.
- مهدي النوروزي الخياباني، قاموس الثقافة و الاصطلاحات السياسية، الطبعة السادسة، طهران، نشر الناي، عام ١٣٧٦ م.

-أبو عبدالله النيشابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق محمد مطرجي، بيروت، دار الفكر، عام

٢٠٠٢م.

-أميرنيك آئين، و جماعة، (العناوين السياسية)، طهران، انتشارات دار التحقيق؛ (بلا تاريخ).

-مالكوم و اترز، (العولمة) إسماعيل مرداني كيوي، طهران منظمة الادارة الصناعية، عام ١٣٧٩م.

-آرنت يان و نسنيك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ليدن، مكتبة بريل، عام ١٩٦٣م.

-يسبرس، كارل (المسيح)، أحمد سميعي، طهران، الخوارزمي، عام ١٣٧٣م.

المصادر الانجليزية:

-Babcock Gove, Philip, Webster's, third New International Dictionary, Merriam - Webster, PHILIPPINES (copy right), ١٩٩٣.

-Costock, W. Richard, The Encyclopedia of Religion, edited by Mircea Eliade, Macmillan publishing company, New York, ١٩٨٧, vol ٤.

-Soukhanov, Anne H, American Heritage dictionary, Houghton Mifflin company, Boston, ١٩٩٢.

-William, M. E, New catholic Encyclopedia, second edition, Thomson Cale, washington, D.C, ٢٠٠٣.

-1 _ Richard Comstock, The Encyclopedia of Religion edited by mircea Eliade, Macmillan publishing

-2 _ Affirmation of Athruth.

-3 _ Teaching.

-4 _ The Doctrine of the equality of man.

(٥) ن.ك: مهدي النوروزي الخياباني، القاموس و الاصطلاحات السياسية، طهران، طبعة في عام ١٣٧٦،

ج ٦، ص ٨٥ (ذيل لفظة المنهج)، و أحمد عطية الله، القاموس السياسي، القاهرة، دار النهضة العربية، عام ١٩٦٨، الطبعة الثالثة، ص ١٣٨٧ ش ق، تحت عنوان «ترومن».

-6 _ The Doctrine of evolution.

- 7 _ The Encyclopedia of Religion, vol 9, P. 385
- 8 _ Cathechesis.
- 9 _ Kerygma.
- 10 _ M.E. William, new catholic Encyclopedia, second edition Thomson gale, Washington, D.C, 2003, Vol , P. 802.
- 11 _ W. Richard Comstock, OP. Cit, P. 385.
- 12 _ Philosophy.
- 13 _ School of thought.
- 14 _ Ism.
- 15 _ Dukkha, dukkha
- 16 _ Doctrine of maya.

(١٧) «مايا» يعني عالم الخيال، وقوة السحر في الخلقة، وقوة الاستتار والاختفاء، فالعالم عندهم وهمي وسراب، فظن انه خداع وزيف، وواقع المعادلة «اثمان يساوي برهمن» بطريقة لرد ماسوى الحق؛ ن.ك: داريوش شايكان، الاديان والمذاهب الفلسفية في الهند، طهران، أمير كبير، عام ١٣٨٣، ج٥، ص١٤.

- 18 _ Soteriology.
- 19 _ Salvation.
- 20 _ Millen ariaism.

(٢١) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا﴾ سورة هود، الآية: ١٢٣.
 (٢٢) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ سورة هود، الآية: ١١٨.
 (٢٣) انظر عقد الدرر في أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى المقدسي الشافعي، ص: ١٥٧، و يوم الخلاص: كامل سليمان، ترجمة على أكبر مهدي بور، طهران، مطبعة الافاق: ج٢، ص١٥، عام ١٠٤٧.
 (٢٤) السيد بن طاووس، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣، ص١٣٨، أبو جعفر محمد الكليني، أصول الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ ش ق، ج١، ص٣٧٦، فقد ورد هكذا في الكافي: «من مات ولا يعرف إمامه، مات ميتة جاهلية»، سليمان، يوم الخلاص،

ص ٨٥، و كذا روي هذا الحديث مستفيضاً في المصادر السننية، و منها شرح المقاصد لسعد التفازاني ج ٢، ص ٢٧٥، صحيح مسلم، ج ٦، ص ٢٢، سنن البيهقي، ج ٨، ص ١٥٦، مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٤٤٦.

(٢٥) «انتظار الفرج من أفضل الأعمال» لطف الله الصافي الكلبايكاني، منتخب الأثر، مكتبة الصدر، طهران، ص ٢٤٤، محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، بيروت، دار احياء التراث العربي، عام ١٤٠٣ ش ق، ج ٢، ص ١٢٣.

(٢٦) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ سورة المائدة، الآية ١١٩.

(٢٧) انظر هذا النص عن الإمام الصادق في الغيبة، لمحمد بن إبراهيم النعماني، بيروت، مؤسسة الأعلمي، عام ١٤٠٣ م، ص ١٤٥، و يوم الخلاص، كامل سليمان، ص ٤٢٥، و قول الإمام الصادق عليه السلام: «إن أدركت قائم آل محمد ١ نصرته»، مكيال المكارم، ميرزا محمد تقي الاصفهاني، تحقيق سيد علي عاشور، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج ٢، ص ٢٠٨.

(٢٨) ميرجا الياذة: التحقيق الديني، ترجمة بهاء الدين الخرمشاهي، طهران، المطبعة العلمية — الثقافية، الجزء الثاني: ص ٨٥.

(٢٩) انظر سورة المائدة الآية: ٤٩.

(٣٠) روى أبو جعفر محمد الكليني في أصول الكافي باب فضل الإيمان: «ما قسم في الناس شيء أقل من اليقين». دار الكتب الإسلامية ج ٢، ص ٥١، مطبعة طهران، عام ١٣٦٥ ش ق.

(٣١) روي في اصول الكافي: ج ١، ص ٢٥، و مكيال المكارم، للسيد محمد تقي الموسوي الاصفهاني، دار بدر للتحقيق و النشر، عام ١٣٧٢ ش ق، ج ٢، ح ١، ص ١٠٥، قوله عليه السلام: «إذا قام قائمنا، و وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، و كملت بها أحلامهم».

(٣٢) روى محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة، ترجمة السيد أحمد الفهري الزنجاني، طبعة طهران، دار الكتب الإسلامية: عام ١٣٦٢ ش ق، ج ٤؛ ص ٢٧٧: «إذا قام القائم يقسم بالسوية، و يعدل بين الناس».

(٣٣) كامل سليمان، يوم الخالص، ترجمة علي أكبر مهدي بور، طهران، نشر الآفاق، ١٣٠٧ هـ، ج ٢، ص ٤٦٥، لطف الله الصافي الكلبايكاني، منتخب الأثر، ص ٤٦٩، السيد بن طاووس، الملاحم و الفتن،

ص ٤٩، ١٢٢، على اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، قم، مكتبة الرضي، س ١٤٠٤، ص ٢٠.

(٣٤) ادعى «كارل بوبر» في كتابه «المجتمع المفتوح وأعداؤه» و كتابه الآخر «درس هذا القرن» في آخر لقاء مع «بوزي»: ان المجتمع الامريكسي الليبرالي يعد من أكثر المجتمعات حرية و ديمقراطية، و هو المجتمع النموذجي و المثالي لاقتداء الشعوب العالمية الاخرى به.

(٣٥) برتراند رسل؛ تاريخ فلسفة الغرب، ترجمة نجف دريا بندري، طهران، دار الطيران عام ١٣٦٥ ش ق، ج ٢، ص ٧٤٩. قال رسل حول بيان عقيدة «فرانسيس بيكن»: ان أساس فلسفة «بيكن هي عملية تماماً؛ و هي محاولة للبشر في السيطرة على الطبيعة و كبح جماحها؛ و ذلك من خلال الاكتشافات و الاختراعات العلمية.»

(٣٦) انظر هذا النص في كتاب الاحتجاج، تصحيح إبراهيم البهادري، و محمد هادي، قم، دار الأسوة، ١٤١٣ هـ ق. ج ٢، ص ٦٠٢.

(٣٧) ن، ك: مصطفى ملكيان، انظر مقالة: المعنوية جوهر الأديان؛ «الكلاسيك و العلمانية»، مجموعة مقالات؛ طهران، دار الصراط عام ١٣٨١، ص ٣٦٧ — ٣٤٧.

(٣٨) ن، ك: دان كيوييت، بحر الايمان، ترجمة حسن كامشاد؛ طهران، الطرح الجديد، عام ١٣٧٨، ص ١٠ — ١٥.

(٣٩) ن، ك: هانس كونك، تاريخ الكنيسة الكاتوليكية، ترجمة حسن قنبري، قم، مركز المطالعات و التحقيقات في الاديان و المذاهب عام ١٣٨٤، ص ٣٤، ١٣، ٢٠٥ — ٢٧٥.

(٤٠) ن. ك: سيد حسن نصر، المعرفة و المعنوية، طهران، دار تحقيقات السهورودي للطباعة و النشر، عام ١٣٨٠ هـ ق ص ٢٧ — ٩٦، و ٣١٥ — ١٣٧، و كذا المعرفة و الامر القدسي، للسيد حسن نصر، طهران، دار فروزان، ١٣٨٠.

(٤١) انظر هذا النص المذكور أعلاه في: نهج البلاغة، الخطبة ١٣٨، مضافاً إلى قوله ^{عليه السلام}: «تخرج له الأرض أفايلد أكبادها، و تلقى إليه سلم مقاليدها».

وقال الإمام الباقر ^{عليه السلام}: «في كل زمن يعلمكم المهدي الحكمة، حتى أن المرأة تحكم بالكتاب و السنة و هي في بيتها...» غيبة النعماني؛ باب ١٣، ج ٣٠.

(٤٢) ورد في الخبر: «لا تدخر منهم شيئاً، و المال يومئذ كدوس» انظر سنن ابن ماجة، كتاب الفتن،

الباب ٣٤، ح ٨٣.

(٤٣) ورد في الخير: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال و يفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله، فلا يجد أحداً يقبلها منه، و حتى تعود أرض العرب مروجاً و أنهاراً». رواه مسلم، و سليمان بن إبراهيم القندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق السيد على جمال أشرف الحسيني، دار الاسوة، عام ١٤١٦ هـ ق، ج ٣، ص ٢٥٥.

و يفهم من هذا الخير: ارتقاء و تحسن الحالة المعاشية لتلك الشعوب و الامم و وصولها إلى المستوى المطلوب، بحيث ان أبواب الأموال و الزكوات لا يجدون فقيراً ليتصدقوا عليه، و يدفعوا له تلك الأموال و الزكوات..

و في خير آخر، عنه ١: «فبيعت الله رجلاً من عترتي و أهل بيتي، يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صَبَّته مدراراً، و لا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجه، حتى يتمنى الاحياء و الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين» رواه الحاكم في مستدركه و قال: صحيح، نقلاً عن ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٥٩.

(٤٤) ورد في الخير: «يكون في آخر أمانته خليفة يحثي المال حساً، و لا يعذّه عدّاً» ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٥٥.

(٤٥) ورد في الخير: «فبيعت المهدي إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، و ترى الشاة و الذئب في مكان و احد، و يلعب الصبيان بالحِيات و العقارب و لا تضرهم بشيء، و يذهب الشر، و يبقى الخير، و يقبل الناس على العبادات، و الشرع و الديانة، و الصلاة في الجماعات، و تطول الأعمار، و تودى الأمانات، و تحمل الأشجار، و تتضاعف البركات، و تهلك الاشرار، و تبقى الأخيار، و لا يبقى من يبغض أهل البيت عليه السلام». انظر عقد الدرر، يوسف المقدس الشافعي، ص ٢٣٩، الهيئة العلمية؛ و موسوعة أحاديث أمير المؤمنين، قم، مؤسسة نهج البلاغة، دار الاعتماد، عام ١٤١٦، ج ١، ص ٣٢٩.

(٤٦) فسّر بعض المفكرين الدعوة للفكر المهدوي على أنّها قائمة على إبادة المشاعر و الرغبات و الاحاسيس الإنسانية و الاجتماعية التي تنحت من عزل تلك الرغبات و الميول و الآمال الباطنية و النفسية، و عدم احترامها في تلك الفترات التاريخية.

و هذا تحليل ناقص و أبتّر، لأنّه لم يعتمد الدقّة، و مشاهدة الآيات و الروايات في هذا المجال، و هو تحليل نفسي، غفل فيه عن الأبعاد الاعتقادية و الكلامية.

المقايضة بين رؤيتين العملة الغربية والعملة المهدوية



الدكتور بهرام أخوان الكاظمي
ضياء الدين الخرجي

إشارة

إن هذه المقالة تبين الاستنباطات المختلفة من ظاهرة العملة بمقايضة رؤيتين: «العملة المهدوية» و «العملة الغربية» و قد بين فيها المؤلف لوازم و خواص و نتائج كل منهما، لا سيما الدولة العالمية للحجة بن الحسن العسكري عليه السلام، و من ثم استنتج مناسبة العملة المهدوية لانقاذ البشرية و حياة الكون و المجتمعات، و كل هذه الاستنتاجات تتم بطريقة منطقية و في ثلاثة أقسام؛ و نفى العملة الغربية أو الأمريكية بسبب هويتها المادية و العنصرية و المستبدّة و المستكبرة و الامبريالية، و يردّ أعمالها و إنجازاتها.

المقدمة:

العولمة ظاهرة لا تنكر في عالمنا المعاصر، حيث تسعى البشرية تدريجياً و من خلال التطور البشري في مجالات: التقنيات الحديثة، التكنولوجيا، المواصلات، المعلومات، و عالم الارتباطات للوصول إليها و العمل على تحقيقها.

وهذه الدراسة تقوم على ثلاثة أبحاث هامة؛ فهي ترى في الوقت الحاضر من خلال بيان المفاهيم و التصورات المختلفة الأخرى حولها بأن الماهية الأصلية لظاهرة العولمة الغربية و خاصة الأمريكية تضمنت في جوهرها و محتواها حالات التسلط، الاستكبار، الاستثمار، و الامبريالية الجديدة، و لكن و رعاية للانصاف في هذا البحث نقول: إنه لا يمكن الاغماض عن وجود العديد من الجوانب الراقية و الإيجابية فيها، و لكن هذا لا ينكر وجود تبعاتها المخربة و آثارها السالبة و المنفية في المجتمعات البشرية العالمية.

ونحن نعتقد من خلال هذه الدراسة و بيان تلك الآثار و النتائج المنفية في العولمة: ان هذه الظاهرة في الأساس هي ظاهرة لازمة و ايجابية، و ينبغي الانتفاع بها و بشكل ناجح و مطلوب في هذا الأسلوب، و ينبغي أيضاً و من خلال رفع النواقص و اصلاح الأضرار و الآفات التي فيها من و وضعها في خدمة البشرية، و هذا ما دأبت إليه الأديان الإلهية و خاصة الإسلام، بل حتى المصلحين، فهم جميعاً كانوا قد فكروا تفكيراً عالمياً في هذا المجال، و طرحت في التعاليم القرآنية و الرواية الإسلامية في هذا الخصوص بشكل عالمي أيضاً.

ان عرض الحكومة المهدوية و العولمة المهدوية بهذا الشكل هو في الحقيقة هدف و اسلوب مثالي و مصيري للوطن الإسلامي أولاً، و هي النسخة المثالية لعلاج المجتمعات البشرية و تخليصها من المعاناة و الآلام و حالات الحرمان و المضايقات العديدة ثانياً.

إننا في هذه الدراسة نعرض خصائص و معالم نظريتين من خلال المقايسة الحقيقية بين العولمة المهدوية و العولمة الغربية، و خاصة في ما يخص عصر الظهور للإمام المهدي عليه السلام، و نبين في هذه

المقايسة أيضاً و الاستدلال عليها أرجحية العولمة المهدوية، و أنها هي النسخة الإلهية التي تنقذ البشرية و تخلصها من المعاناة و الحرمان.

ونجيب في هذه الدراسة أيضاً عن بعض التساؤلات و منها:

- ١ — ما المقصود بالعولمة في عصرنا الحاضر؟ و ما هي التصورات و النتائج التي تعطيها هذه النظرية؟ و ما هي تبعاتها الايجابية و السلبية التي خلفها؟ و ما هي الماهية الواقعية لهذه العولمة؟
- ٢ — هل تتضمن الأديان الإلهية و من بينها الإسلام رسالة العولمة و الشمولية؟
- ٣ — ما هي خصائص العولمة المهدوية؛ و ماهي صفاتها؟ و ما هي العوامل التي رجحتها على غيرها من النظريات؟

والمفروض في هذه الدراسة هو عرضها اجمالاً بهذا الاسلوب، فمن خلال وجود الجوانب المثبتة و المنفية في العولمة، تظهر الماهية الأصلية و الفعلية للظاهرة الغربية و خاصة الامريكية من حالات التسلط و الاستكبار، في الوقت الذي تمتلك العولمة المهدوية النموذج الرسالي و المثالي و الاسلوب الارجح و الاسمي في خطابها البشري لانقاذها بإرادة ربانية و الهية.

المقولة الأولى

مفهوم العولمة و التصورات المختلفة

البحث الأول: مفهوم العولمة

ان اصطلاح (العولمة): هي من الاصلاحات الرائجة في العشرة الأخيرة في العالم، و هي ظاهرة جدية، متطورة، في عصرنا الحاضر و الاجيال القادمة.

وتنبأ الصحفيون، السياسيون، الخبراء و المدراء التجاريون، الجامعيون، و غيرهم بأن هناك ظاهرة عميقة سوف تتحقق، و ان العالم سيقع فيه تحولات، و سيظهر فيه نظام جديد يشمل مجالات عديدة كالاقتصاد، السياسة، الثقافة العالمية.

ان استعمال هذا الاصطلاح في موارد مختلفة جداً من قبل اشخاص متعددين و لاغراض

يعتقد الكثير من
أصحاب الفكر و النظر
أن خصوصيات العولمة
تظهر في عدة مفااهيم
منها: ظهور المدينة
الفاضلة الالكترونية،
الثورة المعلوماتية،
انضغاط الزمان و المكان،
اتساع عالم المعرفة،
نهبية الجغرافيا و عصر
الفصائيات و العالم
الوهمي الخيالي

عديدة كان بكثرة جعل تعيين موضوع بحث العولمة و آلتها و آثارها على تلك النظرية و السياسة المعاصرة أمراً صعباً للغاية، فإنه على رغم تداوله بكثرة لا يمتلك تعريفاً جامعاً و مانعاً، أو تحديداً لزوايا و أبعاد و اضحة و محسوسة، رغم تلك التحولات التي طرأت عليه، و قد مر عليه قرنين من الزمن^(١). وهناك تعاريف أخرى للعولمة، و منها هذا التعريف البسيط و هو: أن العولمة هي حركة الثروة و الرأسمالية الحرة، و الطاقات العاملة و حركة المعلومات. و يراد من هذا التعريف

و صف عملية جعلت الاقتصاد العالمي، و القوى السياسية و الثقافية تسيطر على العالم بسرعة، فخلقت سوقاً عالمية جديدة، و منظمات سياسية إقليمية و دولية و ثقافة عالمية.

و في نظر أولئك فإن مفهوم العولمة يدور حول توسيع الاسواق الاستثمارية و الرأسمالية العالمية زوال الدولة الشعب، تسريع حركة البضائع العالمية، لمعلومات و القوالب الثقافية، و بعبارة أخرى: هي بمعنى ازدهار المجتمعات البشرية، و عامل تقليل الموانع أمام حركة التجارة الحرة، و تعميق التبعية المتقابلة؛ و اتحاد الدول و الثقافات العالمية.

و في عصر تطور التقنيات و الفضائيات، و انتشار أنظمة الاتصالات؛ و عالم الاكرونيات، و كثرة و سائل الإعلام، و استخدام الانترنت، و ازدياد القوات التلفزيونية و نفوذها في خارج حدودها، ستزول ديموغرافية المنطقة و تتغير الحدود الجغرافية الوطنية، أو تصبح أقل صبغة مما هي عليه، و تفقد البلدان أدوارها و أدائها، و تحكمها القوانين و الأنظمة العالمية بدلاً من القوانين المحلية، و في هذا الظرف أيضاً ستزول القيود و البنود الجغرافية، الثقافية، و الدينية، بعد ان ألقت ظلالها على العلاقات الإنسانية.

ويمكن تعريف العولمة: «بأنها عبارة عن تلاحم الامم و الشعوب في العالم و صيرورتها أمة و احدة شمولية» و يعني هذا التعريف في مفهومه العام على أنه عبارة عن ادغام الاسواق العالمية في الجانب التجاري، و الرأسمالية المباشرة، و حركة الثروة و انتقالها، القوى العاملة، و

الثقافة في حدود حرية الاسواق، فتح الحدود الوطنية والمحلية، حالات السباق دون شروط في العالم خاصة الدول العظمى، اتساع الابداعات في المجال التقني والتكنولوجي، ازدهار حالات الابداع والتجدد، عولمة الانتاج والمبادلة، العبور من نفق الاقتصاد الوطني إلى الاقتصاد العالمي، الحركة من مجتمع التصنيع إلى المجتمع المعلوماتي والتمركز، توسيع مجال السباق المبني على الائتلاف والادغام، اتحاد الاسواق المالية العالمية، اتساع المبادلات التجارية، محو وإزالة بعض الضوابط والمقرارات في حماية التجارة الوطنية والانتاج الداخلي.

و بناء على هذا، فإن العولمة وحسب ما ذكر من تعاريف: هي تأسيس شبكة يتم على ضوئها ادغام المجتمعات النائية والبعيدة المتزوية عن العالم والقائمة على أساس التبعية المتبادلة، والوحدة العالمية؛ وان ارتباطها مع بعضها سواء في الناحية الفردية أو الاجتماعية يتم بشكل قريب ومقترون وجهاً لوجه، وهي أيضاً خروج الهوية الانسانية من سيطرة مجتمع أو نظام اجتماعي ما، وتأثر كل من الهوية السياسية، الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية في الساحة العالمية.

و خلاصة الكلام: يعتقد الكثير من أصحاب الفكر والنظر أن خصوصيات العولمة تظهر في عدة مفاهيم منها: ظهور المدينة الفاضلة الالكترونية، الثورة المعلوماتية، انضغاط الزمان والمكان، اتساع عالم المعرفة، نهاية الجغرافيا وعصر الفضائيات والعالم الوهمي الخيالي.

ان حلول العلاقات التي هي أبعد من المعاني والأطر الوطنية محل العلاقات العالمية، وكون المجتمع المدني العالمي على انه مجموعة من المنظمات التي ترتسم أهدافها في حدودها الجغرافية هي مظهر من مظاهر العلاقات الاقليمية والعنصر الاسمي من العلاقات الوطنية.

البحث الثاني: اختلاف التصورات حول مفهوم العولمة

هناك نظريات وآراء عديدة حول العولمة، فهناك من يرى العولمة على أنها ظاهرة مرحلية وعابرة في تاريخ البشرية، ويرى آخرون عكس ذلك، بأنها تبلور وانتشار للظاهرة الرأسمالية الغربية، ومنهم من يرى أن العولمة هو تحول سياسي في السياسة العالمية وان فهم هذا يحتاج إلى

ان العولمة الغربية هي
نظرية و أطروحة مفروضة،
و بناء فكري اجتماعي
منعقد الأنظمة بفرض
فيسر سيطرة الليبرالية
الغربية، و هي تسمى من
خلال اعتمادها على الارس
الليبرالية و الرأسمالية
الجديدة إلى فرض الليبرالية
و الثقافة الامريكى و
الغربية على الشعوب و
الامم العالمية، و نشر ثقافة
الصرف و أصالة التروة

فكر جديد^(٢) و يمكن صياغة العولمة في نظريتين:

١ — الأولى: النظرية الايجابية المثبتة.

٢ — الثانية: النظرية السلبية المنفية.

أما الأولى؛ فإن العولمة و من خلال التطور في المجالات المعلوماتية و التقنية، و كونها بمثابة جسر يتم عبره توحيد العالم كله، لإنهاء المعاناة البشرية و القضاء على حالات الحرمان في كافة الاصعدة و المجالات العلمية، الاقتصادية، السياسية الاجتماعية، الثقافية، أو تخفيف تلك

المعاناة و الصدمة، و سيادة الاساليب المرضية الدينية، الاخلاقية، أو على الأقل الإنسانية في العالم، و إيجاد و تأسيس الوحدة المنتقاة الايجابية المثبتة و المتكاملة بين البشرية، لان معنى العولمة هو تصوير الشعوب و الامم العالمية مبدئاً و سلوكاً و احداً، و في قامه و احدة، و موقع و احد لمواجهة كافة التحديات المخلة بالتكامل البشري.

أما النظرية الثانية.. و هي السلبية المنفية؛ فإن العولمة الفعلية و ان كانت تمتلك بعض الخصائص المثبتة و الايجابية و الفوائد، و هدفها الاساسي في الواقع توحيد العالم لا غير، و دمج في الاسواق العالمية المشتركة بقيادة عالم الرأسمالية المتمثلة بامريكا، تلك الأسواق التي تتمثل بها كل أساليب الحياة الاجتماعية؛ التي تعم الاقتصاد و السياسة و الثقافة أخيراً، بلغة السير و راء المنافع و المصالح الشخصية الاستكبارية، و سلطة الحضارة الغربية و سيطرتها من دون قيد أو شرط، و استيلاء الدول الغنية بكثافة على الدول الفقيرة، مما دعى بعض المفكرين الغربيين يعتقد بخطر العولمة و أنها تهديد بالفعل و القوة، بسبب الغطرسة الامريكى و حالة الطغيان و التكبر على العالم، بينما يرى بعض المفكرين الغربيين الآخرين أمثال: كوارشتاين، و ان دويش و لسبي و غيرهم بان العولمة هي عبارة عن العولمة الاقتصادية و الاستثمارية و التزعة الاستعمارية، و يستندر رأي هؤلاء في الواقع إلى حالة التنازع و الصراع، التي ذكرها «هابسي» و «دارون» في العالم البشري؛ و هي مرحلة لترويج و نشر الثقافة الدارونية في العالم!!

ان من آثار و عوامل تحقق العولمة الغربية هي:

نظرية سياسة القدرة «لها نس موكنتا»، نظرية تنازع الحضارات «لهانتينكتون»، سياسية الحرب الصليبية للمحافظين الامريكين الجدد، سياسة الاحتلال، الانحياز، المنهج و الاسلوب العسكري في الحرب ضد الارهاب، التهديد و التخويف و الارعاب المتمثل بالاسلوب العسكري و الأمني، اسقاط الأنظمة و تجزئة الدول و البلدان، أو احتلالها، و ذلك لاعتماد العولمة الغربية في سياستها على القطب الواحد، الرأسمالية؛ إعمال بعض مراتب القدرة و التسلط على بعض شعوب العالم، غلبة مصالح رجال الجيش و نفوذه في دولة من الدول، استخدام أساليب و أدوات جديدة للتحقيق الثقافي و العلمي، التطبيع الاقتصادي و التكنولوجي... و غيرها، فإن كل تلك الأمور كانت مدعاة لبعض المفكرين الغربيين أمثال: بولايين، اسكات كري، هوتن، فركلا... و غيرهم بان يعبروا عن العولمة بتعابير، كالعولمة الغربية، الامريكية، و الامبريالية أحياناً في قالب نظام جديد يقوم على قطب و احد و المدينة الفاضلة⁽³⁾.

ان العولمة الغربية هي نظرية و أطروحة مفروضة، و بناء هندسي اجتماعي متعدد الأنظمة يفرض فيها سيطرة الايدلوجية الغربية، و هي تسعى من خلال اعتمادها على الاسس الليبرالية و الرأسمالية الجديدة إلى فرض الاساليب و الثقافة الامريكية و الغربية على الشعوب و الامم العالمية، و نشر ثقافة الصرف و أصالة الثروة.

إن أتباع هذا السلوك يرون: أن العولمة هي مقولة إرادية و اختيارية و هي تحت تصرف جماعة معينة، و زعم هؤلاء بأن هذه الإرادة في الوقت الحاضر إنما هي اختيار و تصرف العالم الرأسمالي.

ويمكن القول من خلال هذه النظرة: بأن العولمة هي مرحلة جديدة من الامبريالية، و قد ظهرت بداياتها موحدة، و اصطنعت لها أخيراً و جهاً عالمياً.

ويرى «شون هيلي» و هو من مخالفين العولمة، بأنها مشروع مفروض، و يعتقد بان العولمة يمكن القول بها في بعض المجالات، و ان الثروة في القرن الاخير لم تصل إلى مرحلة العولمة فحسب، بل

■ ان نظرة المنتقدين
للعولمة برمتها تعني:
الاطاحة بالسفن المحلية،
تبعية الشعوب و الدول
الضعيفة المستمرة و
الدائمة لهذه الدول
الاستعمارية الفنية الكبرى،
القضاء على المحيط الحي،
سيطرة الثقافة الغربية و
اخضاع الشعوب لاتباعها
في منهجها الحياتي

اصبحت في اختيار جماعة معينة و محدودة، و ان التكنولوجيا و التطور و ان و صل إلى مرحلة أقدر مما كان عليه، لكنها لم تصل مرحلة العولمة، بل و حتى التوسعة و التطور الاقتصادي الذي هو أساس الأرجحية التاريخية للرأسمالية هو أيضاً لم يصل مرحلة العولمة^(٢).

البحث الثالث: الأبعاد و الانجازات المنفية في العولمة الغربية بشكل
أخص

ان اعتقاد الكثير — و كما ذكرنا — هو أن العولمة الغربية هي من أغلب التصورات النظرية و العملية و مظاهر العولمة، و يرى هؤلاء بأن العولمة تستلزم غربية العالم، و هي غطاء لسيطرة الرأسمالية، و ان هذا المفهوم كان قد حل بدل المفاهيم المتبادلة في الحوار و القديمة كالامبريالية و التجدد.

ان حلول العولمة بدل الامبريالية، يلفت أنظارنا إلى سيطرة البلدان المتطورة على البلدان الضعيفة التي هي في مسير التطور، و سيطرة الشركات العالمية على الاقتصاد المحلي و الاقليمي.
ان تاريخ و ماضي العولمة من خلال هذا المفهوم الشمولي يمكنه ان يزيل حالة الخوف و الرعب التي شملت العالم بأسره بسبب تلك النزعة الاستعمارية، و صياغة هذا المفهوم في قالب الحوار الامبريالي الجديد يمكنه ان يخفي الاستثمار الدائم لبلدان العالم، بسبب سيطرة الدول الاستكبارية العظمى، و الشركات الاستثمارية العالمية الكبرى، فهي من جهة اخرى تحاول اخفاء نزعتها الشريرة و بعض أبعادها المخربة و الوحشية في مجالات النفوذ و التوسعة المعاصرة.

ان نظرة المنتقدين للعولمة برمتها تعني: الاطاحة بالسفن المحلية، تبعية الشعوب و الدول الضعيفة المستمرة و الدائمة لهذه الدول الاستعمارية الفنية الكبرى، القضاء على المحيط الحي، سيطرة الثقافة الغربية و اخضاع الشعوب لاتباعها في منهجها الحياتي.

إن حجم الانتقاد للعولمة و سيع جداً، بحيث ان الماركسيين و الليبراليين و أتباع الثقافات العالمية يضعون أصابع الاتهام حولها، و يؤكدون على حالات القلق و الاضطراب و التهديدات

التي تعم الأمن و الحاكمية و السنن المحلية و الوطنية، و الديمقراطية التي يتم عبرها مشاركة كافة القوى العالمية، و خشية أتباع المحيط الحي من الآثار و النتائج المخربة و الاباحية في تطبيق العولمة، و رؤية المحافظين بأن العولمة هي التهديد الخطير للثقافات المحلية و الوطنية، و قداسة و احترام السنن^(٤).

إن العولمة الغربية و من خلال سيطرتها على الاقتصاد و السياسة العالمية تهدف إلى محو الأديان و الثقافات المحلية المنافسة، و حلول الثقافة الغربية على أهما الارجح، و اجبار المجتمعات العالمية على قبولها، و اصرارها على ايجاد أزمة الهوية لدى سائر الشعوب العالمية، و قد صوّر (بترسي) و هو أحد مفكري الغرب شكل و ملامح العولمة، و أهما و جهاً لنظام يبتني على الامبريالية الغربية التي تعتمد السيطرة الاقتصادية الغربية المطلقة.

ان الامبريالية الثقافية تعني في نظرهم النفوذ الدائم و المستمرة و السيطرة و الهجمة الثقافية على الشعوب و سيادتها من قبل السلطات الغربية الحاكمة بهدف اعادة صياغة القيم و المفاهيم، الاساليب و التصرفات، و المؤسسات و الهوية التي تمتلكها الشعوب و الامم، ثم مسيرتها المصالح و المنافع الاستكبارية للدول الاستعمارية الكبرى^(٥).

و يرى مفكرون آخرون أمثال: «لا ييز» و «كاتز» أن العولمة هي بمثابة سيطرة الثقافة الغربية، و ان الاستيلاء هو الناتج و المحصول الذي خلفته «لوس انجلس» و أرسلته إلى المدينة الفاضلة، و بثته و نشرته بين الامم و الشعوب البريئة!!

و تؤكد مقولة «رايرتسون» هذه الحقيقة المؤلمة و هذا القلق و هي: أن العولمة تحاول الضغط على الشعوب و المجتمعات، و ان الحضارات و السنن في نظر هؤلاء تعتمد على الجوانب الثقافية العالمية، و المهدف منها سلب الهوية الفكرية و الاجتماعية و مسح الشعوب عن أصالتها من خلال اساليب و نماذج خاصة بها^(٦).

و ينبغي الاشارة إلى أن الرأسمالية بقيادة أمريكا تستفيد من المفكرين أصحاب النظريات المتعصبين و الافراطيين الذين يقفون جنباً إلى جنب العولمة الامريكية و يساندونها و يدافعون

ان المجتمعات الغربية
اليوم و ان تحولت من
الليبرالية الكلاسيكية
الى الليبرالية المتجددة،
لكن الفيلسوف العالمي
المعاصر «يورجن
هابرماس» عبّر عن
انشداد الغرب نحوها
بالليبرالية الوهمية

عنها بحرص، و يسرون تحت لواء المذهب الليبرالى الديمقراطى، و من بين أولئك «باركر»، الذى يرى العولمة و من خلال الحالة التوسعية للرأسمالية الامريكية و نفوذها و سيطرتها على العالم على أنها حالة طبيعية، و ان تحقيقها يصب في مصلحة الشعوب العالمية، و لذا فإن الرأسمالية الامريكية هي حالة اقناع للرأي العام العالمى الخاضع لسيطرتها على أنها الاسلوب الأمثل للشعوب و الامم و ضرورة قبولها لها، و في هذا الصراع فإن الحالة الامريكية هي ظاهرة طبيعية و هي لصالح الشعوب و الامم العالمية^(٨).

و يعتقد «فرانسيس فوكويا» أيضاً أن مصير البشرية و نهاية التاريخ هو انتصار الحضارة و الثقافة الامريكية، و المذاهب الليبرالية الديمقراطية، ثم قال بشجاعة فائقة: بأن هناك تحولات مهمة و أساسية ستحصل في السلوك العملي؛ و ستصبح أسوة و قدوة مشتركة للمجتمعات الإنسانية، فالعولمة بشكل مختصر هي شيء شبيه بالتاريخ البشرى العالمى يتم من خلاله الوصول إلى الليبرالية الديمقراطية^(٩).

أن الأمر المثير و الجميل هنا: هو أن هذه المباهات و حالات الغرور إنما تكون في الوقت الذى يشهد فيه هذه الازمات الحادة في عالم الغرب (أمريكا و أوروبا) خاصة الأزمة المعنوية، أزمة الشرعية، أزمة الهوية، الازمات الأخلاقية و الفساد الاقتصادى، و أزمة المحيط الحي. أما آثار و عوارض تلك الازمات فإنها تظهر في: تلوث المحيط، مكثنة و مادية الحياة البشرية الغربية، أفول الأنظمة التربوية و التعليمية، فقدان أو نقصان الروح المعنوية في الحياة، عزلة المجتمعات عن بعضها البعض، الانحلال و التسيب الخلقي و الانحراف في العوائل و الأسر، فقدان العدالة الاجتماعية، التسلط، ظهور الاحزاب السياسية، محدودية الآراء و العقائد العامة، ظهور التعصبات القومية و الطائفية، ذهاب المشاعر و العواطف و الاحاسيس عن أفراد المجتمعات، عدم احترام القوانين، ظهور حالات اللامبالاة و اللامسؤولية الاجتماعية، ضالة

الشعور بالأمن و الرفاه الاجتماعي، اتساع حالات العنف و التفسخ الأخلاقي و الاباحية الفردية و الاجتماعية.

و يتضح من كل تلك الحقائق، أن الغرب و العولمة الغربية عاجزين — و من خلال المذاهب المادية الليبرالية الديمقراطية عن عرض مفاهيم و معاني عصرية جديدة، أو نماذج مثالية تقتدي بها البشرية في مسيرتها العامة.

ان المجتمعات الغربية اليوم و ان تحولت من الليبرالية الكلاسيكية إلى الليبرالية المتجددة، لكن الفيلسوف العالمي المعاصر «يورجن هابرماس» عبّر عن انشداد الغرب نحوها بالليبرالية الوحشية^(١). تلك الليبرالية التي لم تجلب إلى العالم سوى الوليات و الدمار و كثرة الحروب، الفقر و الحرمان، اللامساواة و غيرها، و لم ينل الغرب نفسه شيئاً سوى اتساع السيطرة و القدرة، الثروة، اتساع الفجوة بين الدول الفقيرة و الغنية، و ازدياد تلك الظواهر الحادة في المجتمعات، و اصرارها على إيجاد حالات الفوضى و الانسياق بدلاً من نشر السلام العالمي.

و في ظل العولمة، و سيطرة أصحاب القدرة و الشركات الكبرى التجارية التي تبحث عن مصالحها في الاطار المادي، و تسلط هذه الشركات على مجريات الأنظمة الإعلامية العالمية، و في ظروف غير عادلة، و في هذا التخطيط العشوائي و العمى المفروض من خلال الارتباطات، نرى هؤلاء يدخلون أيديهم في جيوب منافسيهم الضعفاء و يفعلوا ما يشاؤون، فهل «لفوكوياما» أن تكون له نظرة متفائلة و القول بالاعتماد المتقابل!!؟ لقد خيّم شبح الدول الاقتصادية العظمى كامريكا، اليابان، فرنسا، إنجلترا و ألمانيا من خلال تأسيس الشركات التجارية الكبرى ذوات الاستثمار في كافة الدول العالمية، التي سيطرت على أكثر من مائة و سبعين مورداً. فمن خلال تقرير الأمم المتحدة، ذكرت إحصائية حول عدد من المقامرين بلغ عددهم (٣٥٨)، كانت أرباحهم العالمية تساوي أكثر من ملياردين و نصف انسان.

ان ما يبعث على الحيرة و الاستغراب هو أن القدرة و الثروة التي كانت على شكل شركات عالمية متنوعة — بامكانها اقتحام الحدود الدولية و الاقليمية و الهوية الوطنية و تحطيمها بسهولة،

■ ان جذور العولمة في
الدين الاسلامي المبني
على الفطرة، احتوت
في مضمونها الداخلي
حالات الانعطاف
و المرونة، و تطابق
الحركة و الاجتهاد، و
التناسب مع مقتضيات
الزمان و المكان

و هي تريد ان تحكم أغراضها — التي هي الليبرالية الجديدة — في العالم.

ان المفكر (خوزه دو كاسترو) يرى في كتب عديدة له و ذلك من خلال الأرقام و الاحصائيات التي ذكرها: ان الكرة الأرضية بأكملها أن تغذي أضعاف هذه النفوس الموجودة في العالم اليوم، و أن تأخذ بيد البشرية نحو السلام و الأمان الدائم. قال هذا المفكر في كتاب (سواد الجوع) من خلال رسمه العالم المعاصر: أن هناك الكثير من الجياع و

من لا يملك قوتاً و من لا يمكنه النوم في عالمنا المعاصر، أليس هذا هو من النتائج المباشرة للعولمة الغربية؟! و إن هذه الآثار السلبية لا تخص أو تنتهي بالجوانب الاقتصادية و رفاهية البلدان الغنية و المعاناة، و البلدان الفقيرة، بل شملت الجوانب الثقافية و القيم و المعاني الاخلاقية.

و في نظر «هو ركهايمر»: أن العولمة بالنسبة للبرجوازية بمثابة السمك للماء؛ فلا خيار أمام البرجوازية سوى تمهيد الخلفية الثقافية الضرورية للامم و الشعوب المختلفة. و ما نشاهده اليوم في عولمة الاقتصاد إنما ظهرت بعد عولمة الثقافة، و انهيار القيم و الاعتقادات، و الثقافات المتعددة المحلية الصغيرة^(١).

و من الواضح هنا: أن العولمة التي لها آثار سلبية لا يمكنها أن ترفع المعاناة، و حالات الفقر و الحرمان، و اللامساواة، و التمييز الطائفي و العنصري، و الحرب، و العنف و... و ينبغي التساؤل هنا: كيف يمكن ان يتحقق هذا الأمر المتوقع و المرجو حصوله للبشرية؟ هذا في الوقت الذي بلغت فيه البلدان المتطورة اقتصادياً و صناعياً أقل من عشرين بالمائة من نفوس العالم؛ مع العلم أن أكثر من ٨٠٪ من ثروات العالم تصب في أكياس الشركات التجارية الكبرى بلا فائدة تدرّ على الشعوب الفقيرة و المستضعفة؟!

و ينبغي الادّعاء هنا: بأن الديانة المسيحية الحاكمة و أرباب الكنائس في العالم الغربي أنهم لم يصبوا حل اهتمامهم للبحث عن الآثار السلبية الناتجة عن العولمة و الامبريالية.

لقد كان للمفكر والفيلسوف الفرنسي (بيربورديو) أكثر من هذا الاعتقاد، حيث أنه يتهم الكنيسة المسيحية بالتواطؤ و ارتضاء هذا المنهج، و انتفاعها من هذا الاسلوب مماشاة مع هذا الانحراف، بل يرى أن الكنيسة الكاثوليكية هي ليست عدوة للرأسمالية، فهي تحاول أن تجرّ لنفسها بعض الخصائص و الميزات التي تتوفر في الليبرالية الجديدة، و تطلب من أوروبا ان تمزج الليبرالية الجديدة بالكاثوليكية، و هذا ما يسمى بـ «رأسمالية رهبان الكنيسة»^(١٢).

ان ما يثير العجب و الاستغراب و مع الأسف الشديد هو أن الكثير من الاعتداءات التي تقوم بها أمريكا و محاربة الشعوب المستقلة إنما كان يتم بموافقة الكنيسة و رهبانها و مباركتهم، و يعبر عنهم «بالصهيونية»^(١٣)، و هم يماشون الصهاينة في أفكارهم أيضاً، فهم يعتقدون بظهور المسيح ﷺ في بيت المقدس ثانية، ليخلص اليهود، و يقضي على سائر الأديان و الحضارات و الثقافات المعارضة له و منهم المسلمين، و ثم يقوم أولئك بتوجيه أفعال الصهاينة و ساير ما يرتكبونه من جرائم و إبادة و عنف على أنه تمهيد لظهور الموعود المنجي، و عليه فإن العلاقة القوية بين الزعماء الامريكيين و الصهاينة قابلة للتوجيه في هذا المجال.

و بعد بيان التصورات المختلفة حول العولمة، و خاصة الأبعاد السلبية في العولمة الغربية، يمكن الادعاء بوضوح بأن الحكومة العالمية و الشمولية للإمام ﷺ، لا تمتلك كل تلك الخصائص و الصفات السلبية و المنفية المذكورة في هذه الدراسة، بل أن وجود الزوايا و الابعاد الايجابية في العولمة كان قد صيّر لها أسلوباً حقيقياً و متعادلاً في هذا العرض الشمولي.

المقولة الثانية

العولمة و الشمولية في الإسلام

كانت «العولمة» من أهم الاهداف التي سعى المصلحون الكبار في العالم البشري إلى تحقيقها. و قد كانت لها أصولها و جذورها العميقة في التعاليم السماوية و الاديان الكبرى، و كانت من أهم الشعارات التي رفعها الأنبياء و الرسل و نادى بها الأديان الإلهية و منها الإسلام^(١٤). و بناء

**ان هدف الأديان
الإلهية مشترك، فهي
كلها و من بينها
الإسلام تدعوا الدول
و الحكومات إلى النظرة
أبعد من الحدود؛ و
العودة إلى دين و دولة
واحدة مركزية في
إصدار القرارات و
الأحكام كما كان ذلك
في بداية عصر الرسالة و
ظهور الإسلام**

على هذا، فليس يعد هذا اصطلاحاً جديداً، و ان المهدي عليه السلام سيقوم في عصر حكومته بتحقيق الرسالة النبوية و أهداف الأولياء الصالحين الإلهيين و الأئمة الطاهرين عليهم السلام بأفضل أشكاله، سيتم هذا العرض العالمي، و في حال عدم تحقق هذه الصورة، فإن الخاتمة في الإسلام ستفقد معناها الحقيقي، و تتحول إلى مفهوم عار عن المعنى.

ان جذور العولمة في الدين الإسلامي المبنية على الفطرة، احتوت في مضمونها الداخلي حالات الانعطاف و المرونة، و تطابق الحركة

و الاجتهاد، و التناسب مع مقتضيات الزمان و المكان. و ينبغي الادعاء أيضاً بان الإسلام و أحكامه يتناسب مع الفطرة الإنسانية، و هي تلك الأبعاد الثابتة في الحياة البشرية، و لهذا السبب كان الإسلام ديناً جامعاً و عاماً، يمتلك قابلية الشمولية.

وتلاحظ بوضوح و بكثرة عناصر العولمة في المذهب الشيعي و من بينها: ملازمة الشيعة لها من بين المذاهب العقلانية، و يمكن مشاهدة هذه العناصر في تلك العقلانية من خلال: الاجتهاد، العدالة، المهدوية و اختراق الزمان و المكان في الخطاب الشيعي. و قد صرح التشيع بكافة العناصر المذكورة و اكد عليها في مضمونه و محتواه.

و نشير هنا إلى الآيات القرآنية الدالة على عولمة الإسلام و شموليته.

فمن بين تلك التعاليم الإسلامية:

التعبير القرآني عن الكرة الأرضية بلفظة (البيت)، و أن الإنسان بكافة شرائحه من كل طائفة و لون و لغة و قومية هو المالك الأصلي لهذا البيت، فالمنهج القرآني يعتبر (الإنسان) من أي طائفة أو صنف أو طبقة هو خليفة الله في الأرض، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾^(١٥).

و قد ورد مضمون هذا الكلام في ثلاث آيات أخرى، في سورة يونس الآية: ٤١؛ و الآية: ١٧٣، و سورة فاطر: الآية ٣٩، فالرسالة الإسلامية كلها ظهرت على مكان يسمى «الأرض»؛

و أن الانبياء و الرسل و الإلهيين هم الدعاة لهداية البشرية، و قد أوعزت لهم مهمة التعليم و التربية، و تنظيم الحياة الفردية و الجماعية في المجتمعات البشرية، فهم مدرءا المجتمعات البشرية في كافة المجالات.

لقد ذكر القرآن الكريم رسالة أول الأنبياء الإلهيين بقوله: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»^(١٦)، و خاطب داود عليه السلام بقوله: «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ»^(١٧)، و هذه الآيات تشير إلى أن الرسول الحق هو النائب عن الله تعالى و المدير المنصوب من قبل الله تعالى لإدءاء مهمته في كافة أنحاء العالم، و ليس في بقاع و أماكن خاصة أو طائفة معينة، و هناك آيات كثيرة تشير بصراحة إلى نبوة محمد ﷺ نبي الإسلام، و رسالته العالمية و الشمولية و منها:

١ — قوله تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا»^(١٨).

٢ — قوله تعالى: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا»^(١٩).

٣ — قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»^(٢٠).

لقد ظهرت من هذه الآيات هدف الإسلام و أنه كسائر الأديان الإلهية الكبرى و هو: إصلاح كافة المجتمعات البشرية العالمية من دون النظر إلى الحدود الجغرافية و الاقليمية، أو الحدود المصطنعة.

ان هدف الأديان الإلهية مشترك، فهي كلها و من بينها الإسلام تدعوا الدول و الحكومات إلى النظرة أبعد من الحدود؛ و العودة إلى دين و دولة و احدة مركزية في إصدار القرارات و الأحكام كما كان ذلك في بداية عصر الرسالة و ظهور الإسلام؛ حيث كان الرسول ﷺ يكتب كتباً و يعينها إلى القادة و الملوك و الرؤساء و منهم: قادة إيران، مصر، الحبشة، اليمن، الروم و غيرها و قد دعاهم فيها إلى الوحدة، و الرضوخ إلى الإدارة الواحدة المركزية لإدارة المجتمعات البشرية.

و لكن نبين هذا الأصل المحوري، نشير إلى أن إصطلاح «الإنسان» و «الناس» وردت بكثرة

ان الاعتقاد في
نظرية العولمة الغربية
التي تستند على النظرية
الليبرالية الديمقراطية
بالنسبة الاخلاقية و
المعنوية و اعمال أصل
التساهل و التسامح و
الحالة الافراطية لكافة
العقائد و الاديان هي
من ادعاءاتها الأصلية،
و ان موضع الحكومة
على أساس العلمانية

في القرآن الكريم، فقد ذكر إصطلاح «الناس» أكثر من «٢٤٠» مرة، و اصطلاح «الإنسان» إلى عدد يصل إلى «٦٥» مرة، و هي تعم كافة أفراد البشرية، و في موارد كثيرة يتضح الكلية و العمومية في الخطابات القرآنية كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٢١).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٢٢).

لقد عدت الهداية الإلهية و تعاليم الأنبياء لكافة البشرية على أنها ضرورة في الخطابات القرآنية، و ان الفوارق و الخصائص و الميزات المزعومة التي يمكن أن تفرق و حدة المجتمعات و تترقها هي أوهام مزيفة و باطلة، و ان النظرة القرآنية حول الإنسان و قادة المجتمعات البشرية هي نظرة شمولية و عالمية؛ لا تعرف الحدود و الموانع التي تحد من تحقيق و إيجاد الاهداف السامية الشمولية و الوطنية^(٢٣).

لقد أكد القرآن الكريم و بصراحة على مسألة (العولمة) في سورة البقرة، الآية ١٤٣، و قد بين فيها مسؤوليتها الخطيرة في المجتمع الإسلامي، و دعا المجتمعات الإسلامية إلى بذل قصارى جهودها لاصلاح و تهذيب الشعوب و الامم البشرية الأخرى في كافة العالم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾... و في هذه الآية أشار القرآن الكريم إلى أرجحية الثقافة الإسلامية، و بيان أهليتها على سائر الثقافات في مسيرة العولمة الإسلامية، و إيجاد الحياة الطيبة للبشرية.

ومن هذا المنظار القرآني الإلهي، و الحياة الإيمانية سوف تعم البركات الإلهية كافة أنحاء العالم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ﴾^(٢٤)، فعلى هذا البيان، كلما ازدادت الصفة الإيمانية و حالات التقوى و الالتزام بالتعهدات الإنسانية في المجتمعات، و محافظ الناس على رعاية حقوقهم و الحقوق الإلهية، فسوف تزداد عليهم البركات الإلهية، و ستعم كافة البشرية، و لو قام المسلمون بوظيفة هداية

المجتمعات العالمية نحو تلك الحقائق؛ فحينها ستمسك بعروة العولمة البشرية الأخوية؛ و ستؤدي مسؤولياتها الملقاة على عاتقها — كما ذكرنا — أمام الله و البشرية على أتم أشكائها.. و حينها سنقول بعولمة الثقافة الإسلامية، و اتساع المعارف و العلوم و العدل في كافة أنحاء العالم، سوف تتساقط كافة الوجوه المزيفة و الانظمة المتسلطة و الاستثمار البشري العالمي!!

المقالة الثالثة

العولمة المهدوية و مشخصاتها

ان الإسلام — و كما ذكرنا — دين عالمي؛ يتضمن شعارات و اطروحات عالمية، فمن حين ظهوره كان يسعى إلى ايجاد الحياة الطيبة في كافة أنحاء العالم و إلى سائر ابناء البشر، و بناء على المعتقدات الإسلامية و الشيعية، فإن العولمة الإسلامية و الحياة الطيبة في آخر الزمان و في عصر حكومة الإمام المهدي عليه السلام ستكون حقائق و اقية و ثابتة، ففي ظل هذه العولمة لا يمكن قياسها بأي فكرة أو نظرية أو عرض عالمي فعلي، لا من الناحية النظرية و لا من الناحية العملية، و لا من حيث الشمولية و العمومية، أو المقاييس الموجودة، و ان معرفة مقدماتها لا يتم إلا من خلال الأحاديث و الاخبار الإسلامية، و لأجل ذلك، فإن الأصل هنا: بيان بعض خصائص الدولة المباركة للإمام المهدي عليه السلام و حكومته العالمية المفعمة بالحياة الطيبة، و ليس ذكرها من باب الحصر، بل هو من باب الاحصاء و الاشارة...

وإليك بعض هذه الخصائص للعولمة المهدوية:

١ — الحاكمية المطلقة لإسلام و إزالة الشرك و الخلافات البشرية:

ان الاعتقاد في نظرية العولمة الغربية التي تستند على النظرية الليبرالية الديمقراطية — بالنسبة الاخلاقية و المعنوية و اعمال أصل التساهل و التسامح و الحالة الافراطية لكافة العقائد و الاديان هي من ادعاءاتها الأصلية، و ان موضع الحكومة على أساس العلمانية؛ لا يعطي أي دور للدين و المذهب في الحياة البشرية، و في نظر أولئك: الدفاع عن مذهب ما، هو بمعنى التدخل في

ان العدالة تشمل
كافة المجالات الفردية
والاجتماعية البشرية،
كما أشار اليه الإمام
الباقر عليه السلام بقوله:
«اعلموا أنه كما تنفذ
البرودة والحرارة إلى
بيوتهم فكذلك عدالته
ستنفذ إلى بيوتهم»

الحريات الفردية و خدش حرية العقائد و اظهار الافكار، و هذا يتنافى مع ما أعلنت عنه الليبرالية الديمقراطية في مقدمة برامجها للبشرية حول العلمانية أو العرفية، و عبادة الدنيا، و أصالة الامور الدنيوية. أما في الحكومة المهدوية العالمية، فليس فيها أي نوع من المجاملة أو المساهلة و المعاملة؛ بل الإسلام فيها هو الدين المطلق و الأفضل و المتعالي على الأديان؛ و هذه هي الخصائص و الميزات التي بينتها للبشرية، و عرفته البشرية أيضاً بتلك الخصائص و الصفات و ارتضتها لهم؛ و هناك روايات كثيرة تشير إلى هذا المعنى منها:

روى محمد بن مسعود في تفسير العياشي عن رفاعة بن موسى قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا» قال: إذا قام القائم عليه السلام لا يبقى أرض الانودي فيها بشهادة لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله^(٢٥). و قال الصادق عليه السلام بعد بيانه المفصل حول عصر الظهور للإمام المهدي عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام لم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام و يعترفوا بالإيمان»^(٢٦).

و قال الصادق عليه السلام: «سئل أبي — الإمام الباقر عليه السلام — عن قوله الله: «قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله»، فقال: لم يجيء تأويل هذه الآية، و لو قام قائمنا بعد، سرى من يدركه، ما يكون من تأويل هذه الآية، و يبلغن دين محمد ﷺ ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على وجه الأرض كما قال الله»^(٢٧).

و عن الإمام الباقر عليه السلام: «ولا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر، و لا يبقى في الأرض معبود من دون الله تعالى من صنم و وثن و غيره إلا و قعت فيه نار فاحترق»^(٢٨).

و أجاب الإمام الصادق عليه السلام في موضع آخر على أسئلة المفضل و تطبيقه الآية ٣٣ من سورة التوبة على عصر الحكومة المهدوية العالمية، فقال: «فو الله يا مفضل، ليرفع عن الملل و الأديان الاختلاف، و يكون الدين كله و احداً، كما قال جل ذكره «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»^(٢٩)،

و قال الله تعالى: «وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (٣٠) (٣١).

٢ — الحاكمية المطلقة للعدالة و القسط:

الجميع يعرف بأن أهم ميزة في الحكومة المهدوية العالمية هي العدالة، و ان هناك أخبار و أحاديث كثيرة مروية حول عصر الظهور و حاجته الهامة إلى هذه الميزة و الضرورة، و الهوية المفقودة التي تبحث عنها البشرية، و من بين تلك الاخبار، قول رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي... يملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً» (٣٢).

ان الحكومة المهدوية العالمية ستنتشر العدالة في كافة أرجاء العالم من دون تمييز بين أفراد البشرية، كما قال الإمام الحسين عليه السلام: «إذا قام قائم العدل و سع عدله البر و الفاجر» (٣٣). ان العدالة ستشمل كافة المجالات الفردية و الاجتماعية البشرية، كما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «اعلموا أنه كما تنفذ البرودة و الحرارة إلى بيوتهم فكذا عدالته ستنفذ إلى بيوتهم» (٣٤).

٣ — استقرار الأمن في كافة المجالات

ان مشاهدة الاحاديث الواردة في خصوص الحكومة المهدوية العالمية يظهر منها حالة القلق و عدم الاستقرار في المرافق العامة للحياة البشرية، و سيتم بعدها اقامة الأمن و الاستقرار في كافة أرجاء العالم، و قد وصف الإمام علي عليه السلام في كلام له هذه الظاهرة باستقرار الأمن، و زيادة البركة في عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام فقال: «لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، و لاخرجت الأرض نباتها، و ذهبت الشحناء من قلوب العباد، و اصطلحت السباع و البهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، و على رأسها زينتها، لا يهيجها سبع و لا تخاف» (٣٥).

٤ — الرفاه و التحسن الاقتصادي الدائم، حالة الاستغناء العامة و رفع الفقر و الحرمان:

**أن الإمام
المهدي عليه السلام يقوم
بمهمة البحث و العثور
على الكتب المقدسة
المحرفة كالنوراة و
الانجيل و الزبور و
غيرها و سيخرج على
أصحابها بتلك الكتب و
النسخ الأصلية**

لا يوجد في النهضة المهدوية العالمية: النزاعات و الخلافات، و لا
الازمات الاقتصادية، و لا التمييز الطائفي و العنصري بين أفراد البشر
بسبب ما أحدثته العولمة الغربية من حالات الفقر و الحرمان، و ليس
ان الحفر و الشقوق و الازمات ترتفع فحسب، بل ان البشرية ستصل
إلى حالة النضوج و الاستغناء الكامل، فلا يبقى في الأرض فقير يحتاج
إلى إعانة أو صدقة؛ و هناك شواهد و نماذج عديدة على هذا الإدعاء..
و منها: قول الإمام الصادق عليه السلام: «إن قائماً إذا قام أشرفت الأرض

بنور ربها، و استغنى الناس عن ضوء الشمس، و ذهبت الظلمة، و يعمر الرجل في ملكه... و
تظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها، و يطلب الرجل منكم من يصله بماله، و
يأخذ منه زكاته، فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله» (٣٦).

و شرح الإمام الصادق عليه السلام أيضاً حالة الاستغناء العامة قائلاً: «و حكم بين الناس يحكم داود
و حكم محمد، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها، و تبدي بركاها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ
موضعاً لصدقته، و لا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين» (٣٧).

ان هناك أخبار و روايات نبوية كثيرة تبين فيها حالات التطور و الازدهار الاقتصادي و
الإنساني الدائم في النهضة المهدوية العالمية؛ فقال عليه السلام: «يكون في أمي المهدي.. يتنعم أمي في
زمانه نعيماً لم يتنعموا مثله قط، البر و الفاجر، يرسل السماء عليهم مدراراً، و لا تدخر الأرض
شيئاً من نباتها» (٣٨).

٥ — رقي و تكامل العلوم و الفنون و ازدهار و كمال العقلانية البشرية:

ان العالم اليوم يتحرك نحو العولمة، و مع وجود التطور و الازدهار في كافة المجالات و
الشئون العلمية و التكنولوجية، إلا أنها لم تقدر إن ترفع حالات المعاناة و القلق الذي تعاني منه
البشرية، أو ايصالها إلى الأمن و الاستقرار و المساواة و العدالة؛ و ان هناك الكثير من الأمور
الغامضة و الابهامات التي عجزت العولمة عن إيجاد الحلول المناسبة لها من خلال مسيرة التطور



و الاختراعات البشرية. و لم تستطع العولمة الغربية من تقديم يد العون و المساعدة لرفع تلك المعاناة بسبب العجز و عدم القدرة، هذا في الوقت الذي تصل البشرية أوجهاً في الحكومة العالمية المهدوية، و تحقيقها انجازات علمية و تقنية تفوق التصورات، و قد أشار الإمام الصادق عليه السلام في بلاغة كلامه إلى جوانب عديدة من ذلك التطور و الرقي في المجال العلمي و التكنولوجي فقال: «العلم سبعة و عشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا صلوات الله و سلامه عليه، أخرج الخمسة و العشرين حرفاً فبثها في الناس، و ضمّ إليها الحرفين، حتى يثبتها سبعة و عشرون حرفاً»^(٣٩).

و تشير الروايات التي تخبر عن عصر الظهور إلى مدى التكامل و النضوج و وصولها إلى اكمل مراحلها. قال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا، و ضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم؛ و كملت بها أحلامهم»^(٤٠).

و في ظل الحكومة المهدوية العالمية، تتوسع العلوم، و الافهام و المعارف و تنشر في البيوت و تكثر الدروس و الأبحاث العلمية رجالاً و نساءً و تنتشر في أقصى نقاط العالم. قال الإمام الباقر عليه السلام: «تؤتون الحكمة في زمانه، حتى ان المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله و سنة رسوله»^(٤١).

و تشير هذه الروايات إلى هذا الواقع مضافاً إلى الوضع الراقي و العالي لمستوى العلم و الفهم البشري في عصر الظهور و هو: ان الشعوب فترة حكمته كانت قد تربت على ثقافات و آداب دينية، و تعلمت أحكام الشريعة، و استمرت في نهجها على اعتماد تلك الثقافات و الوعي حتى بلغ الأمر إلى أن المرأة و هي في بيتها تحكم بكتاب الله و سنة نبيه العادلة.

٦ - اعتماد الاستدلال و كسب الرضا و القبول لاقناع الرأي العالمي:

ان العولمة المهدوية تمتلك أيضاً قابلية اعتماد الاستدلال و البراهين العقلية، و قد بين الإمام الحسن عليه السلام ذلك في حديثه عن ملامح عصر الظهور للإمام المهدي عليه السلام فقال: «فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، و كلب من الدهر، و جهل من الناس يؤيده الله بملائكته، و يعصم أنصاره، و ينصره بآياته، و يظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً و كرهاً، يملأ

■ أن النهضة المهدوية العالمية لا تعتمد في أدائها على الطائفية أو القومية الخاصة بل تعتمد في أدائها و سيرها و اختيار قادتها على المبادئ الإسلامية و القرآنية

الأرض قسماً و عدلاً، و نوراً و برهاناً، يدين له عرض البلاد و طولها، لا يبقى كافر إلا آمن به، و لا صالح إلا صلح، و يصطلح في ملكه السباع؛ و تخرج الأرض نباتها...»^(٢٦).

و تصرح هذه الرواية على أن بعض الجهال من الناس و الضالين منهم لعلهم يخضعوا ابتداءً إلى الحكومة المهدوية كرهاً، و لكنهم سيخضعوا له رغبة و طوعاً أخيراً بعد مشاهدتهم عدله و نورانيته و براهينه الواضحة و الشفافة، و لذا فإن نظام الحكومة المهدوية العالمية

هو نظام قائم على الشرعية الكاملة، بمعنى احتوائه حالات الاقناع و القبول، الأحقية و القوانين، تلك الشرعية التي لا تشبه شرعية الانظمة السياسية القائمة المسماة «بالانموذج الغربي» المعاصر، المبني على تضليل الرأي العام العالمي و ذلك من خلال أساليبه في المراقبة و تزوير الآراء العامة، و نفوذ الإعلام و التبليغ الواسع، لكن الشرعية المهدوية تقوم على حالة الاقناع تحصيلاً للرضا القلبي للشعوب في كافة أنحاء العالم، بل كافة الوجودات العالمية:

٧ - الحوار و الاحتجاج مع كافة الأديان:

يظهر من الاخبار و الروايات التي تتحدث عن العولمة المهدوية، بأن الإمام المهدي عليه السلام يدعو كافة الموحدين و غير الموحدين و أتباع سائر الأديان و المذاهب إلى الإسلام و اعتناقه، و اتباع تعاليمه الناجية، و لا يعني هذا إجبارهم المحض الاعتقادي على رفض دينهم و اعتناق الدين الإسلامي قطعاً، بل ان محور عمل الإمام المهدي عليه السلام - و كما يظهر من اسمه - يدور حول مجتمعات البشرية، و من البديهي أيضاً ان أصل و أساس الهداية ينبغي ان يبنى على حالات الاقناع و القبول التام، و قد اشارت بعض الروايات إلى هذا الأمر و هو: أن الإمام المهدي عليه السلام يقوم بمهمة البحث و العثور على الكتب المقدسة المحرفة كالتوراة و الانجيل و الزبور و غيرها و سيحتج على أصحابها بتلك الكتب و النسخ الأصلية، و يستدل بها و يحاورهم و يحكم على أساسها، ليديهم إلى دين الإسلام و قبول و ارتضاء الحكومة المهدوية العالمية، و قد اشار الإمام

الباقر عليه السلام إلى هذا بقوله: «و الله لكأني أنظر إلى القائم عليه السلام و قد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الانسان من يحاجني في الله فأنا أولى بالله، أيها الناس من يحاجني في آدم فأنا أولى بآدم، أيها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح، أيها الناس من يحاجني في إبراهيم فأن أولى بموسى، أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى، أيها الناس من يحاجني في محمد عليه السلام فأنا أولى بمحمد، أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين و ينشد الله حقه»^(٤٣).

و يشير الإمام الباقر عليه السلام في بيان آخر إلى كيفية احتجاج الإمام المهدي عليه السلام و استدلاله على خصومه و سائر الاديان و المذاهب الاخرى فقال: «إذا قام قائم البيت قسم بالسوية، و عدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، و من عصاه فقد عصى الله، و إنما سمي المهدي مهدياً لانه يهدي إلى أمر حفي، و يستخرج التوراة و سائر كتب الله عزّ و جل من غار بأنطاكية، و يحكم بين أهل بالتوراة، و بين أهل الأنجيل بالإنجيل، و بين أهل الزبور بالزبور، و بين أهل القرآن بالقرآن»^(٤٤).

٨ — حفظ و ارتقاء الكرامة الإنسانية و رعاية حقوق البشر الصديقة:

ان محور العولمة المهدوية العالمية لا تخص الكرامة الإنسانية و حقوق البشر الصديقة فحسب؛ بل و صولها إلى أوجها و قمتها؛ و قد صور الإمام أمير المؤمنين عليه السلام احترام الكرامة البشرية في عصر الظهور فقال: «ثم يقبل إلى الكوفة، فيكون مترلة بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه و اعتقه، و لا غارماً الاقضى دينه، و لا مظلماً لأحد من الناس إلا ردّها، و لا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه، دية مسلمة إلى أهلها، و لا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه و ألحق عياله في العطاء، حتى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً و عدواناً»^(٤٥).

و بين النبي عليه السلام بركات عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام أو أن هذه الفترة هي فترة إجلال و تكريم الأمة الإسلامية فقال: «يخرج في أمّتي المهدي، يسقيه الله الغيث، و تخرج الأرض نباتها، و يعطي المال صحاحاً — أي بالسوية — و تعظم الأمة»^(٤٦).

إن العولمة المهدوية
كانت معطوفة على
هالة التجديد واهياء
الهالة الإسلامية و
بنائها الجديد حسب
المقتضيات الجديدة، و
ببجهد هذا الأمر إلى
الشفافية الإسلامية و
كثرة أتباع هذا الدين
الحنيف

أن احترام و اجلال الكرامة الإنسانية و رعاية حقوق البشر لا تنتهي بعصر الإمام المهدي عليه السلام وحده، بل يتم من خلال بيعة أتباعه عهداً منهم لرعاية و احترام الحقوق العامة؛ و قد و صف الإمام على عليه السلام في كلام طويل له كيفية بيعة «٣١٣» من أصحاب الإمام المهدي و أتباعه فقال: «يبيعون على الا يسرقوا، و لا يزنوا، و لا يقتلوا، و لا ليسبوا مسلماً، و لا يهجموا متزلاً، و لا يضربوا أحداً بلا حق، و لا يجبسوا طعاماً من برأو شعير، و لا يتمنطقوا بالذهب، و لا ياكلوا مال اليتيم، و لا يجربوا مسجداً، و لا يشربوا الخمر، و لا يلبسوا الخنز، و لا يلبسوا الحرير، و لا يقطعوا طريقاً، و لا يخيفوا سبيلاً، و لا يهتكوا حرباً محرماً، و يرضون بالقليل، و يشمون الطيب، و يكرهون النجاسة، و يلبسون الخشن من الثياب، و يوسدون التراب على الحدود، و يجاهدون في الله حق جهاده، و يشترط على نفسه ألا يتخذ صاحباً، و يمشي حين يمشون، و يكون حيث يريدون، يرضى بالقليل، و يملأ الأرض بعون الله عدلاً كما ملئت جوراً، يعبد الله حق عبادته»^(٤٧).

ان العولمة المهدوية في عين صلابتها و قوتها، لكنها تمتلك حالات الانعطاف و المرونة و العطف و الحنان و النقاء و الصفاء و المودة و اجلال و تكريم البشرية، تلك الحكومة التي ترعى الحقوق الفردية و الجماعية، فلا توقظ نائماً بلا دليل، و تدافع عن حقوقه، و تعيد حالات الاستقرار و الأمن و الهدوء إلى وجدان البشرية، و تصبح الملاذ و المأوى لها في حالات الخوف و المعاناة و غيرها، و قد و صف النبي صلى الله عليه وآله هذه الظاهرة بقوله: «تأوي إليه أمته كما تأوي النحلة يعسوها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول، لا يوقظ نائماً، و لا يهريق دماً»^(٤٨).

لا مكان للطائفية و التمييز العنصري و التعصب في العولمة المهدوية، لأنها تقوم على ملاك التقوى، و الكفاءات لاصلاح الامور المادية و المعنوية البشرية، و الشاهد على ذلك هو: اختيار (٣١٣) من الشخصيات العالمية من كافة أنحاء العالم، و كان ملاك هذا الاختيار هو التقوى و الكفاءة و القابلية. لقد قام مؤلف كتاب الإمام المهدي من الولادة إلى الظهور بدراسة قيمة ذكر فيها أسماء مدن و بلدان أنصار الإمام المهدي عليه السلام من خلال الخارطة الجغرافية الموجودة اليوم؛ و قد عدّ فيها ثلاثة و عشرون بلداً^(٥٠)، هي محل سكنى تلك المجاميع^(٥١). و يتضح من هذا: أن النهضة المهدوية العالمية لا تعتمد في أدائها على الطائفية أو القومية الخاصة بل تعتمد في أدائها و سيرها و اختيار قادتها على الملاكات الإلهية و القرآنية، و ان هذا الأمر و بقية خصائصها التي تتوفر في الحكومة الطيبة المهدوية هي محل رضا كافة الأطياف و الفئات البشرية في العالم، و الأنظمة السياسية المتنوعة، و ان البشرية ستشهد بعد تطبيق العدالة في ربوع العالم رفع الفوارق الطائفية و العنصرية، و حالات الحرمان و المعاناة التي ظهرت من جراء السياسات الاستكبارية، و ازدياد العنف و الاعتداءات و الروح التوسعية العدوانية من قبل الدول القوية الاستكبارية على شعوب و دول العالم المستقلة. ان اختيار الكفاءات و القدرات في العولمة المهدوية الغرض منها استيفاء كافة حقوق أبناء المجتمعات البشرية في العالم بما يعم الضعيف و القوي، و يعبر عنه في الاصطلاح المعاصر: عدم مواجهة العالم التوسعة اللاموزونة، بل حالة تحدي التوسعة الموزونة. و يتضح أيضاً من الأدلة الاخرى التي تنفي التعصب القومي و الطائفي و التمييز العنصري في النهضة المهدوية العالمية الموعودة، هو كثرة ما ورد من أخبار تذكر أنه من قريش، و من العرب، فإن هذه العناوين التي اشارت إليها الاخبار: مثل الكون من العرب، و من قريش، ليس هي الملاك في الدولة المهدوية العالمية على أنها الملاك في التفضيل؛ فقد ظهرت اختيارات و ابتلاءات عديدة لها، تبين ارتدادها، و ان الإمام المهدي عليه السلام سيقضي عليها الواحدة تلو الأخرى، و فوجاً بعد فوج، و لا يلحظ الإمام عليه السلام فيها انتسابه إلى العرب أو قريش، بل أنه عليه السلام و كما جاء في الشواهد التاريخية أنه سيضرب أعناقهم بالسيف لكفرهم و عنادهم، و يقسو عليهم بشدة^(٥٢).

عليه السلام

قال الإمام الصادق

«إن المؤمن في زمان

القائم وهو في

المشرق ليرى أهله

الذي في المغرب، وكذا

الذي في المغرب يرى

أهله الذي في المشرق»

١٠ - الحكومة شبه الفيدرالية و ضرورة احترام كافة الأمم

يظهر من الاخبار و الروايات أن الحكومة العالمية و العوامة المهدوية ستكون شمولية، و ستفرض سيطرتها على العالم و يسيطر الإسلام و القوانين الإسلامية على كافة المجالات العالمية، و لكن سائر الشعوب و الأمم سبق لها قالب نظام عام يشبه الفيدرالية، فهي من خلال تبعيتها للحكومة المركزية العالمية، فأما تمتلك أيضاً الحريات، حيث تنبع فيها العادات و الطوائع و الثقافات الوطنية التي لا تتعارض مع

الإسلام، و يلحظ الإمام المهدي عليه السلام تلك الحقوق و ضرورة احترامها، و نشير هنا إلى بعض الاخبار التي تتحدث عن هذه الظاهرة.. قال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا، اضمحلت القطائع، فلا قطائع»^(٥٢). و قد أكد الإمام الصادق عليه السلام هذا المعنى بقوله: «إذا قام قائمنا، بعث في أقاليم الأرض، في كل اقليم رجلاً، يقول: عهدك في كفاك، فانظر إلى كفاك، و اعمل بما فيها»^(٥٣).

١١ - البناء و الاحياء الديني على أساس الضرورة و المقتضيات الجديدة

ان احدى الركائز في العوامة المهدوية هي رعاية اقتضاءات الزمان و المكان في كل عصر، و اعتماد المسيرة و الحركة على أساس التحولات الجديدة للاجابة عن الاطروحات العصرية. لقد ذكرنا سابقاً ان الإسلام و من خلال اعتماده على ماهيته و الحالات الراقية كالاجتهد، كان قد جعل فيه حالات الانعطاف و المرونة التي تعدّ الجزء الذي لا ينفصل عنه أبداً، فكذلك نظام العوامة المهدوية؛ فإنه يمتلك كل تلك الخصائص، و لم يغفل عنها، بل يتسلّح بها أمام التحديات التي ستواجه العالم في عصر الظهور و ذلك من خلال احياء التعاليم و القيم الإسلامية و البناء الديني الجديد. قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام القائم جاء بأمر جديد، كما دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله في بدو الإسلام إلى أمر جديد»^(٥٤). يعني أن الإمام المهدي عليه السلام يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه و آله، حيث أنه صلى الله عليه و آله قضى على الجاهلية، فالمهدي عليه السلام أيضاً سيقضي على ما كان قبله من



أمور، و يجدد القائم بعده الإسلام^(٥٥).

و قد ورد نفس البيان في كلام الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «يقوم القائم بأمر جديد، و كتاب جديد، و قضاء جديد، على العرب شديد»^(٥٦).

و قد ورد عنه عليه السلام أيضاً من خلال تشبيه الحكومة المهدوية بالحكومة النبوية في إبطال أحكام الجاهلية فقال: «إذا قام القائم عليه السلام يبطل ما كان في الهدنة مما كان في أيدي الناس، و يستقبل بهم العدل»^(٥٧).

و عليه، فإن العولمة المهدوية كانت معطوفة على حالة التجديد و احياء الحالة الإسلامية و بنائها الجديد حسب مقتضيات الجديدة، و سيجرّ هذا الأمر إلى الشفافية الإسلامية و كثرة أتباع هذا الدين الخفيف، و لا داعي بعدها إلى البحث أو الفحص الشاق العلمي و الحوزوي لفهم و معرفة الآراء الواقعية للشارع المقدس، و ان أكثر الاساليب الاجتهادية و الحوزوية و الاستنباطية ستكون قديمة و غير قابلة للاستفادة، لقد ذكر آية الله القزويني بحثاً و تحليلاً جامعاً في هذا المجال فقال:

يعلم الله كيف سيكون هذا التحول المطلوب و الراقي، و لكن يظهر أن الكثير من كتب الفقه و الحديث سيعاد صياغتها و كتابتها من جديد، و سينتهي دور كتب الأصول، و ذلك لأن الإمام المهدي عليه السلام سيبيّن القواعد العامة للوصول إلى معرفة المسائل الشرعية و القرارات الدينية، و على ضوئها يستغني المفكرون و العلماء عن الكثير من الابحاث الاصولية و قواعدها.

إن الكتب التي تتحدث عن حال الرواة و المسماة بكتب الرجال، و أيضاً الكتب التي تشرح أحوالهم، و تقسّم رواياتهم إلى الصحيحة و الضعيفة... و... ستنتهي بظهوره عليه السلام، لأن أكثر تلك الأبحاث إنما تبني على الخدس و الظن، إنما يتم الاستفادة منها بسبب عصر الغيبة و انقطاع الناس عن الإمام المعصوم و عدم و صولهم له، أما في عصر الظهور و وجود الإمام المعصوم؛ فإن البشرية يمكنها الوصول إلى تلك القرارات و الاحكام القطعية من خلال وجود الإمام المعصوم، و يغنيهم عن كل ذلك.

أن وجود ظاهرة السرور
و الفرع من دون تصور
للحالة الاضلاقية في رعاية
هقوق كافة الموجودات و
منها الرفق بالميوان، و
الحفاظ على هقوق المحيط
الحي؛ هي حالة غير موجودة
في الحكومة الشمولية للإمام
المهدي عليه السلام، ولا يمكن ان
تنهق أو ليس هو أمر يسير

و في عصر الظهور أيضاً، ستسقط أكثر كتب التفسير عن الاعتبار
الأن البشرية و من خلال التكامل الفكري و الوعي التام المبني على
ثقافة عصر الظهور لا تعتمد على تفاسير قائمة على نظريات حادة و
افراطية، و بناء عليه، فلا يبقى سوى الاعتماد على التفاسير الوحيدة
عن النبي صلى الله عليه وآله و أهل البيت عليهم السلام.

وكذلك تمحي كافة القراءات المختلفة حول القرآن الكريم، و التي
لم يتزل الله بها من سلطان أو دليل، لان البشرية ستصغي إلى تلاوة

القرآن و القراءة الصحيحة كما نزلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله و ذلك المعين الصافي و ذلك
غير وجود الإمام المهدي عليه السلام، و ستعرف البشرية تفسير و خطاب و مفهوم القرآن الكريم كما
أراد منهم الباري جل و علا، و ستطلع على المعارف العالية و السامية، و الاسرار و الرموز
العجيبة التي كانت و ما زالت غير معروفة^(٥٨).

١٢ — التحولات السريعة في المحاور الإعلامية و الارتباطية:

و ستحصل تحولات أساسية و عجيبة لوسائل الإعلام و عالم التقنيات و الارتباطات في ظل
الدولة المهدوية العالمية. و بعبارة أخرى مستقاة من الأخبار و الروايات و هي: انه يتبادر إلى
الذهن مباشرة بحث الاستفادة من الوسائل الاعلامية كالانترنت، و التلفزيون، و ارتباط الناس
مع بعضهم البعض عبر تلك الوسائل، و يظهر من تلك الروايات أنها تحكي عن التطور السريع
و الواسع في هذه المجالات، و يمكن تشبيه هذه الفترة من حيث و صف و سائل الاعلام و
التقنيات الحديثة و عالم الارتباطات بالفترة التي هي أقوى بكثير من فترة ظهور و سائل الاعلام
الكبرى... و نشير إلى تلك الروايات:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن المؤمن في زمان القائم و هو في المشرق ليرى أخاه الذي في
المغرب، و كذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق»^(٥٩).

وقال عليه السلام في موضع آخر يبعث على التأمل: «إن قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم



و أبصارهم، حتى لا يكون بينهم و بين القائم يريد يكلمهم، فيسمعون و ينظرون إليه و هو في مكانه»^(١).

ولا يكون فهم الرواية الأولى معقداً أو صعباً و ذلك من خلال وجود التطورات في عصرنا الحاضر، و التقنيات الحديثة كالتلفزيون، و الانترنت، و لكن الرواية الثانية تقول أن التطور في عصر الظهور و من خلال توسيع الارتباطات لا ينحصر في التكنولوجيا و وسائل الارتباط فحسب، بل ان المؤمنين انفسهم و من خلال الوعي الفكري و النضوج و حالات التكامل البشري؛ يمتلكون درجة عالية من الكمالات و الالهامات التي منحها الله تعالى لهم، فتكون لأبصارهم و لأسماعهم القدرة الثاقبة في السمع و البصر التي هي أبعد من التصور، و أن هذه القدرة الخارقة يمكنهم الاستعانة بها في كل المجالات.

وبعبارة أخرى: أنهم متى شاءوا أن يسمعوا أو يروا بعضهم البعض، فمن باب أولى ان يكون لهم هذا النوع من الارتباط و اللقاء به ﷺ و الاستفادة من فيض وجوده المطلق يخترق الزمان و المكان و يتعداه إلى أبعد من ذلك، فيكونوا دائمي الحضور معه ﷺ لاتباعه و الانقياد الدائم له؛ أن من البديهي هو أن كل شيء في عصر الظهور سوف يصل إلى كماله النهائي، و ان تجهيزه للشرائح المؤمنة بتلك المواهب الإلهية باعتبار أن الإنسان هو أفضل المخلوقات، هو أمر ليس بعيد عن الذهن. و بناء عليه، يمكن التصور بان ذلك التطور إنما خلق للبشرية التي هي أفضل المخلوقات، و ذلك من خلال اكتشاف الكثير من السيارات السابحة في الفضاء اللامتناهي، و الكشف عن المليارات من الأسرار الكامنة في تلك الكائنات، و ليس هذا ممكنا في عصر الظهور فحسب؛ بل يتم من خلاله الوصول إلى منتهى الحد الذي هو تحت قيادة الزعيم الموعد، و كشف الاسرار اللامتناهية لتلك الكائنات.

١٣ — الرعاية الاخلاقية التامة للمحيط الحي و الرفق بالحيوان:

ان العولة المهدوية لا تشبه العولة الغربية في حالات التأثير و التبعات المجزية للمحيط الحي و ساكنيه، فهناك أزمات حادة تعاني منها البشرية اليوم و هي: أزمة المحيط الحي، مسئلة ثقب

الغلاف الجوي للاوزون، ازدياد درجة حرارة الأرض بسبب الغازات المتصاعدة من التجارب و المختبرات؛ ابادة الغابات، ظاهرة القضاء على الموجودات الحية، التلوث الصناعي و الكيماوي للمحيط الحي و...

لقد أشار النبي ﷺ في كلام له حول حصول حالة الرضا من قبل كافة الموجودات البشرية و غير البشرية عن الحكومة العالمية للإمام المهدي ﷺ بقوله: «يرضى عنه ساكن الأرض و السماء»^(٦١). و غير ﷺ في موضع آخر عن حالة الرخاء و الشعور بالرضا و السرور و الفرح من قبل كافة الموجودات و يعود سبب ذلك إلى وجود دولة الإمام المهدي ﷺ و حكومته في العالم، فقال ﷺ: «يفرح به أهل السماء و أهل الأرض، و الطير، و الوحوش و الحيتان في البحر»^(٦٢).

ومن البديهي هو: أن وجود ظاهرة السرور و الفرح من دون تصور للحالة الاخلاقية في رعاية حقوق كافة الموجودات و منها الرفق بالحيوان، و الحفاظ على حقوق المحيط الحي؛ هي حالة غير موجودة في الحكومة الشمولية للإمام المهدي ﷺ، و لا يمكن ان تتحقق أو ليس هو أمر يسير.

و لذا ورد عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «ويصطلح في ملكه السباع»^(٦٣). و هذا الأمر هو بيان لعظمة الإسلام و قمة الصلح و أوجه، و الهدوء و الاستقرار و الامن الذي تحقّقه الدولة الشمولية العالمية للإمام المهدي ﷺ. تلك الدولة التي تقود العالم نحو و صول كافة الآيات القرآنية إلى غاياتها و نهاية ظهورها؛ و فصل الحق عن الباطل. و من خلال بعض الاستنباطات، سوف لا تتحقق المعصية لله سبحانه و تعالى في تلك الفترة، و سيعيد الله سبحانه و تعالى عبادته خالصة من دون سيطرة هوى النفس و لوقليلاً، و بلا و ساوس شيطانية، حتى أن الموتى سيكون شوقاً للرجوع إلى الدنيا و احيائهم من قبل الله تعالى لينالوا شرف الحضور مع الإمام المهدي ﷺ و يكونوا أنصاراً للموعود الإلهي.

الاستنتاج:

اتضح معنى العولمة في هذه الدراسة من خلال الاجابة عن بعض التساؤلات و التصورات المختلفة حولها، حيث عدوا العولمة الغربية و الامريكية على أنها أهم ظاهرة من بين تلك النظريات، و ذكرت أيضاً نتائج و طموحات كليات هذه النظرية، إنَّ العولمة و ان امتلكت آثار ايجابية لا يمكن نفيها، و لكن تبعات العولمة الغربية و آثارها السلبية و المخربة ظهرت أكثر من غيرها، و قد برهن في محله أن هذه العولمة تحتوي في مضمونها (سواء في الجانب النظري أو العلمي) حالات التسلط و الاستكبار، و دعوى السيادة و السيطرة، الاستثمار، و الامبريالية، و ان هذه العولمة و من خلال الماهية العنفوانية و الاستكبارية و الانحصارية، الجانب المادي و التصنع غير الشمولي العالمي إنما تهدف في ذلك كله إلى سيطرة العولمة، و دمجها في الاسواق العالمية المشتركة، و تميع الشعوب و الامم في ثقافتها الغربية، ثم توحيدها بقيادة عالم البرجوازية و الاستثمارية و حكومة أمريكا. تلك الأسواق التي تدور حول محاور الارباح و المنافع المادية، فإن لغة الحياة الاجتماعية كالاقتصاد و السياسة و الثقافة هي لغة المنافع الخاصة؛ و الاستكبار؛ و السيطرة التامة للحضارة الغربية، و استيلاء البلدان القوية على البلدان الضعيفة و الثقافات الأخرى، و ادعاء المجتمع العالمي ذو القطب الواحد للاستثمار، و يمكن القول بأنها نظرية مفروضة و عرض هندسي اجتماعي من جهة تعدد الانظمة؛ تسعى فيها الايدلوجية الغربية جاهدة و ذلك من خلال اعتمادها على الأسس الليبرالية الجديدة و الاستثمارية على فرضها على كافة الشعوب و الامم، و عن هذا الطريق ستبقى بصدد فرض الثقافة و المنهج الغربي الامريكي على الشعوب و الأمم، و ترويج ثقافة الصرف، و أصالة الربح و الاستثمار، القضاء على السنن و الثقافات المحلية، محو الاديان المنافسة، القضاء على المحيط الحي، و تبعية البلدان الضعيفة للبلدان القوية الغنية، فهي تسعى كاذبة لأن تطرح النظام الفكري و التنفيذي للفكر الليبرالي الديمقراطي على أنه البديل و النموذج المثالي التكاملي المشترك الذي ينبغي ان تقتدي به الشعوب و الامم و تفرضه عليها.

ان التجربة العملية كانت قد أثبتت فشل هذه النظرية سواء في مجال الفكر و العقيدة، أو مجال العمل و التنفيذ، فالازمات التي عانت منها البشرية هي و ليدة تلك الانظمة الغريبة أثبتت صحة هذا الادعاء.

ومن جهة أخرى، و لاثبات دعوى هذه الرسالة بشكل مستدل و مبرهن حول شمولية التعاليم الاسلامية، و أرجحية العولمة المهدوية بسبب عرضها نماذج الشمولية الواسعة و المتحركة لايجاد حالة التكامل البشري، و انقاده من الفتن و حالات الحرمان، و الازمات الحادة الموجودة. ويمكن اعتبار العولمة المهدوية بعد الازعان لمستدلالت التحقيق على أنها الترجمان الحي و المثلث للعولمة الفعلية، و ذلك من خلال الاستفادة من المجالات المختلفة للتطور و الرقي، و سائر المذاهب التي منحها الله تعالى في عصر الظهور، فهي كالجسر و حُدت فيه الشعوب و الامم العالمية، و قضت فيه على حالات الحرمان و الازمات في مجالات: العلوم، الاقتصاد، السياسة، الثقافة، و حكمت الظواهر و الحالات المرضية و المقبولة الدينية، الاخلاقية و الانسانية على العالم؛ و أوجدت صلات الوحدة المثبتة و المتكاملة بين البشرية.

إن الدولة المهدوية الإسلامية بزعامة آخر معصوم إلهي يمكنها تكميل خاتمية الدين و الرسالة الشمولية العالمية، و جعل الشعوب العالمية جسداً و احداً، ليكونوا هنداماً و ثوباً و احداً، و ذلك من خلال اتباع التعاليم السامية و المتجددة الإسلامية، و ليفكروا في إصلاح و صلاح بعضهم البعض، و ليكونوا في جبهة و احدة ضد كل من يحاول الإخلال بحركة التكامل البشري، و مواجهة النكبات العالمية، و بعد ترحيل الاهواء و الاغراض الشيطانية، و عودة الأمة إلى الاخلاص في العبادة لله سبحانه و تعالى.

ان من البديهي هو: أن هذه الأمور وحدها لا تتحقق إلا في ظل الحكومة المهدوية.. و ان معرفتها إنما يتم من خلال هذه الخصائص:

١ — الحاكمية المطلقة للإسلام و إزالة الشرك و الخلافات البشرية.

٢ — الحاكمية المطلقة للعدالة و القسط.

- ٣ — استقرار الأمن في كافة المجالات
 - ٤ — الرفاه و التحسن الاقتصادي الدائم، حالة الاستغناء العامة، و رفع الفقر و الحرمان.
 - ٥ — رقي و تكامل العلوم و الفنون، و ازدهار و كمال العقلانية البشرية.
 - ٦ — اعتماد الاستدلال و كسب الرضا و القبول لاقناع الرأي العالمي.
 - ٧ — حفظ و ارتقاء الكرامة الإنسانية و رعاية حقوق البشر الصديقة.
 - ٨ — نبذ التعصب و الطائفية و التمييز العنصري.
 - ٩ — الحوار و الاحتجاج مع كافة الأديان.
 - ١٠ — الحكومة شبه الفيدرالية و ضرورة احترام كافة الأمم.
 - ١١ — الاحياء الديني و البناء على اساس الضرورة و المقتضيات.
 - ١٢ — التحولات السريعة في المحاور الاعلامية و الارتباطية.
 - ١٣ — الرعاية الاخلاقية التامة للمحيط الحي و الرفق بالحيوان.
- ان امتلاك الدولة المهدوية العالمية لهذه الخصائص و الصفات سيمكنها من تحقيق أهدافها و أغراضها؛ و عرض عولمة الدولة الكريمة لأهل البيت و الحياة الطيبة التي دعى إليها القرآن الكريم في كافة أنحاء العالم.

الهوامش

(١) ألفت و لحسن الحظ كتباً و مقالات عديدة في العولمة بلغات عديدة و منها اللغة الفارسية و هي: گسی هال، سام و ب، و غیرهم... التحولات الاخيرة للعولمة و حلولها الاساسية، ترجمة: هما أحمد زادة، و أحمد جوهريان، طهران، دار التحقيق، عام ١٣٨١ ش ق.

— سمیر آمین، الرأسمالية في عصر العولمة، ترجمة: ناصر زرفشان، طهران، دارالمعرفة، عام ١٣٨٠ ش ق.

— سرج لاتوش، العولمة الغربية، ترجمة: فرهاد مشتاق صنعت، طهران دار نشر السمعة، عام

۱۳۸۱ش.ق.

— جان آرت شولت، نظرة عميقة لظاهرة العولمة، ترجمة: مسعود كرباسيان، طهران، دار النشر العلمية و الثقافية، عام ۱۳۸۲ ش.ق.

(۲) ر.ك: اسماعيل مرداني كيوي، عولمة النظريات و التوجهات، المعلومات السياسية، الاقتصادية، مرداد و شهریور، عام ۱۳۸۰ ش.ق، رقم ۱۶۷-۱۶۸، ص ۳۲.

(۳) ر.ك: المصدر السابق، ص ۱۶۲.

(۴) ر.ك: كاظم غريب آبادي.. و.. (العولمة و التحول في المفاهيم السياسية الخارجية، المعلومات السياسية — الاقتصادية، شهر مهر و آبان لعام ۱۳۸۲ش.ق، الرقم ۱۹۳-۱۹۴، ص ۲۳-۲۴.

(۵) ر.ك: داکلاس کلنر، النظرية الانتقادية للعولمة، ترجمة: حسين شريفی رهنائي، المعلومات السياسية و الاقتصادية، مرداد و شهریور لعام ۱۳۸۱ ش.ق، الرقم ۱۷۹ - ۱۸۰، ص ۱۲۸-۱۲۹.

(۶) ر.ك: محمد قراگوزلو، العولمة، المعلومات السياسية — الاقتصادية، خرداد و تیر لعام ش.ق، رقم ۱۷۷-۱۷۸، ص ۸۰.

(۷) ر.ك: المصدر نفسه، العولمة و التحولات في السياسة الخارجية، المعلومات السياسية — الاقتصادية، مهر و آبان لعام ۱۳۸۲ ش.ق، الرقم ۵: ۱۹۳ — ۱۹۴.

(۸) المصدر السابق.

(۹) كاظم غريب آبادي، و.. ص ۲۲.

(۱۰) ر.ك: محمد باقر قراگوزلو؛ العولمة و المعلومات السياسية، الاقتصادية، خرداد و تیر لعام ۱۳۸۱ ش.ق، الرقم ۱۷۷ — ۱۷۸، ص ۸۷.

(۱۱) ر.ك: المصدر نفسه، ص ۹۰ و ۹۶.

(۱۲) ان هناك أسماء عديدة و رائجة في عصرنا للصهيونية المسيحية و منها: مجدي الحياة،

مبَلّغي الانجيل، مبَلّغي الانجيل المحاريين، أتباع رغبات المسيح و الارادات الإلهية، الارهاب المقدس.

لقد ذكرت أفكار هؤلاء الجماعات من الاصوليين المسيحيين في كتب عديدة منها: تفادي الحرب العظمى، حرب الانجيل، مبَلّغي الانجيل المحاريين في مهد الحرب النووية، وهذه المؤلفات الثلاثة للكاتب كريس هال سن، وهناك كتابان آخران هما: الأرض هي السيارة الكبرى المرحومة، و تنبؤات الانجيل تقول: اين هي امريكا؟، للكاتب الراهب «هل ليندسي».

(١٣)

(١٤) لمعرفة العلاقة بين العولمة والإسلام؛ راجع المؤلفات التالية: السيد طه مرقاطي، لشمولية الإسلام و العولمة، مجموعة مقالات، طهران، المجمع العالمي للتقريب بعين المذاهب الإسلامية لعام ١٣٨٢ هـ ق، ج ٢، و محمد قطب، المسلمين و العولمة، ترجمة: زاهد أويسي، طهران، الطبع و النشر العالمية، عام ١٣٨١ ش ق مجله القبسات الفصلية، العدد الصادر في حريف عام ١٣٨٣ ش ق، مجله النقد الفصلية، خريف و شتاء عام ١٣٨١ ش ق، العدد ٢٤ و ٢٥.

(١٥) سورة الأنعام الآية ١٦٥.

(١٦) سورة البقرة الآية ٣٠.

(١٧) سورة ص الآية ٢٦.

(١٨) سورة الفرقان الآية ١.

(١٩) سورة الأعراف الآية ١٥٨.

(٢٠) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٢١) سورة الحج الآية ٤٩.

(٢٢) سورة البقرة الآية ١٢٤.

(٢٣) ر.ك: محمد الحكيمي، العولمة الإسلامية و العولمة الغربية، فصلية كتاب النقد، الخريف

و الشتاء لعام ١٣٨١ ش ق — العدد ٢٤، ص ١٠٨ — ١١٢.

(٢٤) سورة الأعراف الآية ٩٦.

(٢٥) العلامة محمد باقر المجلسي، المهدي الموعود، ج ١٣، بحار الأنوار، ترجمة: حسين بن محمد و لي ارومية أي، قم دار نشر مسجد جمكران، ربيع عام ١٣٢٨ ش ق، ج ٥، ح ٢، ص ٢٢٧ (نقلاً عن تفسير العياشي، ج ١، ص ١٨٣، ح ٨١).

(٢٦) المصدر السابق نفسه ص ٢٢٤.

(٢٧) على الكوراني، عصر الظهور، ترجمة: عباس الجلاي، طهران، منظمة التبليغات الإسلامية، عام ١٣٦٩ ش ق، ص ٣٥٧ (نقلاً عن تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٦٠).

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٣٦١ (نقلاً عن كمال الدين للشيخ الصدوق ص ٣٣١).

(٢٩) سورة آل عمران الآية ١٩.

(٣٠) المجلسي، المهدي الموعود، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٤ و ص ٢٠٥.

(٣١) سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٣٢) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، قم، دار الكتب الإسلامية [بي تا]، ج ٥١، ص ٨٤، ح ٣٥.

(٣٣) المصدر السابق نفسه، ص ٩٠، الباب ٤، ص ٢٤.

(٣٤) على سعادت برور، الظهور الجديد، ترجمة عن كتاب الشمس المضيئة، ترجمة: محمد جواد و زيري فرد، طهران، دار إحياء الكتاب، عام ١٣٨٠ ش ق، ج ٢، ص ١٩٩ (نقلاً عن إثبات الهدات، ج ٣، ص ٥٤٤، ح ٥٢٩).

(٣٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٠٤.

(٣٦) المجلسي، المهدي الموعود، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٣ (نقلاً عن ارشاد المفيد، ص ٣٦٣).

(٣٧) المصدر السابق نفسه، ص ٢٢٤ — ٢٢٥.



- (٣٨) المصدر السابق نفسه، ج ٥١، ص ٧٨.
- (٣٩) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٦، ح ٧٣.
- (٤٠) سعادت برور، الظهور الجديد، المصدر السابق، ص ٢٠٢ (نقلًا عن إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٥، ح ٢٥٣).
- (٤١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٥٢.
- (٤٢) محمود شريعت خراساني الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام من منظار القرآن و العترة؛ طهران، المؤسسة الثقافية لأنصار الحسين، ربيع عام ١٣٧١ ش ق ص ٢٧٨ — ٢٧٩ (نقلًا عن احتجاج الطبرسي ج ٢، ص ١١).
- (٤٣) المهدي الموعود، السابق، ج ٢، ص ٢٢٨ — ٢٢٩.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٣ — ٢٤٤.
- (٤٥) السيد محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من الولادة إلى الظهور، ترجمة و تحقيق: على الكرمي، و السيد محمد الحسيني، قم، العياشي، ج ١، ص ٦٦، معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام، ص ٢٢).
- (٤٦) المصدر السابق نفسه، ص ٧٥٠ — ٧٥١ (نقلًا عن عقد الدرر، الطبعة الجديدة، نشر مسجد جمكران، ص ١٤، الباب ٧).
- (٤٧) محمد حسين رحيميان، اشعاعات النور من الغدير إلى الظهور، قم دار الثقيلين، عام ١٣٧٩ ش ق، ص ١٨٣ — ١٨٤ (نقلًا عن يوم الخلاص ج ١، ص ٤٦٥، ٤٦٦).
- (٤٨) لطف الله الصافي الكلبايگاني، منتخب الأثر، قم، مكتبة داوري، ص ٤٧٨، ب ٧، ح ٢.
- (٤٩) من بين تلك البلدان هي: العراق، قارة أفريقيا، السعودية إيران، لبنان، ارمنستان، فرنسا، مصر، تركيا، اليمن، بيت المقدس، سوريا، البحرين، الهند، مرو أو خراسان الواقعة في روسيا السابقه، افغانستان، الأردن، عمان، باكستان، أنيويبا، ازبكستان و القفقاز.

- (٥٠) ر.ك: الإمام المهدي من الولادة إلى الظهور، السابق، ص ٥٨٧ — ٦٠٠.
- (٥١) ر.ك: المهدي الموعود، السابق، ج ٢، ص ٢٤٠ — ٢٤٢.
- (٥٢) الظهور الجديد، السابق، ص ٢٠٢ (نقلاً عن إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٣، ح ٤٠٩).
- (٥٣) المصدر السابق، ص ٢٠٣، (نقلاً عن إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، ح ٧١٢).
- (٥٤) المهدي الموعود، السابق، ج ٢، ص ٢٢٤، (نقلاً عن ارشاد الشيخ المفيد، ص ٣٦٤).
- (٥٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٦.
- (٥٦) ظهور النور، السابق، ص ١٩٩، (نقلاً عن إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠، ح ٥٠٢).
- (٥٧) المهدي الموعود، السابق، ج ٢، ص ٢٨٤، (نقلاً عن التهذيب، ج ٦، ص ١٥٤، باب ٧٠، ج ١).
- (٥٨) الإمام المهدي عليه السلام من الولادة إلى الظهور، السابق، ص ٧٣٥ — ٧٣٦.
- (٥٩) المصدر نفسه، (نقلاً عن بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٩١، معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ٤، ص ٥٦)، و المهدي الموعود، ج ٢، ص ٢٢٠.
- (٦٠) المصدر نفسه، (نقلاً عن الكافي، ج ٨، ص ٢٤٠، الخرائج، ج ٢، ص ٨٤٠؛ معجم احاديث الإمام المهدي، ج ٤، ص ٥٧)؛ و المهدي الموعود، ج ٢، ص ٢٢٠.
- (٦١) ر.ك: الظهور الجديد، السابق، ص ٢٠٧، (نقلاً عن التشريف بالمنن؛ ص ١٤٦، ح ١٧٥).
- (٦٢) منتخب الأثر، السابق، ص ٤٧٢، ب ٣، ح ٣.
- (٦٣) ر.ك: شريعت زاده الخراساني، الحكومة العالمية من منظار القرآن و السنة، السابق، ص ٢٧٩ (نقلاً عن الاحتجاج للطبرسي، ج ٢ ص ١١).

نظرة حول المسائل السياسية المتعلقة بالعقيدة والتعاليم المهدوية

غلام رضا بهروز لك
ضياء الدين الخرجي

إشارة

إن المهدوية نظرية شاملة، و تحتوي على كل موارد و أبعاد الحياة البشرية، و احدى هذه الابعاد هو المجال السياسي الذي يلزم تحقيقه و دراسته فيه، و انما هذه الدراسة تحاول أن تحلل مفهوم السياسة، و السياسة المهدوية أولاً، ليستطيع ترتيب و تعريف مسائله المختلفة. و نظراً الى توسعة المطالعات في بحث المهدوية، و إيجاد فروع عديدة تحقيقية و دراسية في هذا المجال، ليتعرف المحققون المتشوقون لمعرفة المطالعات السياسية المهدوية على هذه المباحث المهمة بصورة مفهومة، و يستطيعوا الدخول اليها ببصيرة اكثر مما كانت من قبل ان يطلعوا على هذه المواضيع بصورة مرتبة و مفهومة، و لهذا حاولنا في كل من هذه الفهارس أن نعرف بعض أهم المسائل المتعلقة بهذا الموضوع و نبينها بكل وضوح.

تعتبر الابحاث السياسية الاجتماعية هي إحدى الفروع و الدراسات التحقيقية التخصصية في النظرية المهدوية، و لأن معظم الابحاث و الدراسات المهدوية الاسلامية هي أبحاث تخصصية و سطية، حيث إنها ترتبط من جهة بالمهدوية الاسلامية، و من جهة أخرى بالدراسات المختلفة في المجالات الدينية و العلوم الانسانية. فالابحاث السياسية المهدوية تشترك في الواقع مع أبحاث العلوم السياسية، و خاصة الفكر الاسلامي السياسي و سائر المعارف الاسلامية.

ويلزم قبل الدخول في هذه المحاور التحقيقية و ضع رؤية متكاملة حول خصائص و ميزات الابحاث السياسية المهدوية ليكون للباحثين في هذه المجالات نظرية و برامج مناسبة لتلك الأبحاث، و ليشرّب أولئك الباحثين و بتأمل أكثر و تدبر أعمق على متابعة تلك الجوانب في تلك الأبحاث.

ان أغلب الابحاث المهدوية تصب في جوانب كلامية و تاريخية، و لكن يمكن عرض تلك الأبحاث في جوانب و مجالات عديدة أخرى، ففي الفكر السياسي الشيعي تتمحور فيها أبحاث الامامة، و يدور فيها الحوار اكثر من غيرها، و قد لقت الابحاث السياسية المهدوية اهتماماً خاصاً في ذلك الفكر، لأن المهدوية انعقدت من جهة بنظرية الامامة، و من جهة أخرى فان تطبيق و اقامة الحكومة المهدوية العالمية سيتم عبرها تحقيق شعارات المدينة الفاضلة الاسلامية، و زوال الظلم و الفساد من الأرض.

ان للنظرية المهدوية أبعاداً سياسية هامة في سائر العلوم و المعارف الاسلامية، و ينبغي تحليل و دراسة أبعادها الهامة في تلك المجالات من خلال الاساليب و الآليات المتطورة و الحديثة لتلك العلوم السياسية.

وينبغي معرفة مسائل الابحاث السياسية المهدوية قبل الدخول في تلك الأبحاث، و كذا معرفة الاساليب المختلفة التي لها تأثير في تلك الأبحاث؛ و تلك الأساليب تنطبق على مجالات العلوم السياسية المختلفة للعلوم السياسية و معرفة ارتباطها بالأبحاث المهدوية، و يتم في هذه الجولة أيضاً ابتداءً من مفهوم السياسة و التوجهات المختلفة من معرفة السياسة في العالم المعاصر، و دراسة الابحاث المهدوية في قوالب العلوم السياسية المختلفة.

مفهوم السياسة في النظرية المهدوية

تطلق النظرية المهدوية على الفكر المهدوي في الاسلام، و هناك تعاريف و اصطلاحات لغوية للنظرية و هي:

١- الفكر، المنهج، دستور العمل.

٢- الف) كل ما عرف

ب) الأصل، الموضوع، مجموعة من الأصول في علم أو نظام اعتقادي ديني.

ج) الأصل الحقوقي من خلال القرارات الماضية.

د) اعلان السياسة الاساسية لحكومة ما في المجالات العلمية و الدولية.

أما في دائرة المعارف (ويكي بيديا) و (لينكوس) فقد عرّفت النظرية:

١- مجموعة العقائد الدينية لاسيما الاعتقادية منها التي طرحتها الكنيسة.

٢- الأصل الحقوقي في السنن الحقوقية العرفية التي نتجت عن القرارات التاريخية السابقة.

٣- النظرية في السياسة الخارجية هي مجموعة قواعد أساسية تتخذ في السياسة الخارجية لبلد ما.

و عليه؛ فالنظرية هي بيان العرض الموافق من خلال بعض الأعمال الصحيحة، و هي بهذا المعنى

مبينة لابداعات قائد سياسي معين تسمى باسمه؛ مثل «نظرية مونرته» و «نظرية آيزنهاور».

ان المتعارف في الولايات المتحدة الامريكية هو أن لكل رئيس جمهور نظرية و فكر خاص به،

و النظرية أحياناً مجرد طموح متهور لشعار ما؛ و كذلك النظرية ربما تطلق على بعض الاساليب

الحربية المستخدمة في الحروب، و من أمثلتها الواضحة (نظرية التكتيك) التي هي عبارة عن بعض

المناورات، القوات، التسلحات التي تستخدم في هجوم معين.

لقد غلب استعمال لفظة «النظرية» في المسائل الاعتقادية و هي مأخوذة من الاصطلاح

الانجليزي «indocetrinetion» في مقابل لفظة «التعليم» أو «education» في بيان الحالة

الانفعالية «see: intenet soutce,t».

ورما أخذت اللفظة من الاصطلاح الانجليزي «did ache» بمعنى الأخذ و الاستلام.. و قد

كان لهذه اللفظة اصطلاحين آخرين في العهد اليوناني القدم و هما:

«didache» و «didaskalia» ومعناها: الفكر، المنهج، دستور العمل، التعليم، التبیین؛

و قد ورد في الانجيل لفظة: «المسيح يعلم».

■ ان المتعارف في
الولايات المتحدة
الامريكية هو أن لكل
رئيس جمهور نظرية و
فكر خاص به، و النظرية
أحياناً مجرد طموح
مشهور لشمار ما

وعلى هذا، فإن الفكر و المنهج الواقعي يختص بالله سبحانه و تعالى؛
فقد روي عن المسيح عليه السلام أنه قال: «فكري و منهجي ليس لي؛ بل هو
لله سبحانه الذي بعثني». (John 7: 16).

وذكرت لفظة «الفكر، المنهج، النظرية» ست مرات في نسخة
«جيمز كينغ» للعهد القديم، و معنى هذه اللفظة العبرية «Leqakh»
أي: دستور العمل؛ أو بالمعنى الأدق: «مايمكن أخذه».

و قد وردت هذه اللفظة أيضاً أكثر من خمسين مرة؛ و أغلبها يخص
التعليم، أو أوامر و خطابات المسيح عليه السلام كما جاء في نسخة «جيمز كينغ» للعهد الجديد، و ربما
ترد قليلاً بمعنى «تعاليم الآخرين»؛ فهي تخص وحدها تعاليم المسيح عليه السلام و أما استعمالها في الجمع،
كتعاليم الآخرين، فهو أمر غير جائز و باطل: «2, see: Internet soucre».
ومن خلال المعاني المذكورة للفظ (النظرية) في الثقافة المسيحية و العربية؛ فسوف نشير الى دور
النظريات و المناهج الدينية من خلالها.

أما معناها اللغوي فهو: دستور العمل، و الدليل، و قد شاع استعمالها أيضاً في الحياة اللادينية،
أما في المجال السياسي و الاجتماعي؛ فإنها تبين كثيراً من الآراء و الافكار الاعلامية و سياسية
القادة السياسيين، فلو تكلمنا في النظرية المهدوية في المجال الاسلامي، فإن علينا استعمالها أيضاً
في السياق الديني كالسنة المسيحية، و عليه: فإن النظرية المهدوية ستشمل النظريات الاسلامية في
مايخص المنجي الموعود و المدينة الفاضلة الاسلامية.

ومن الطبيعي أيضاً و من خلال التوجه للخصائص العديدة في النظرية المهدوية الاسلامية، يمكننا
استخراج و بيان أبعاد مختلفة منها، و من أهم تلك الأبعاد المهمة و الحساسة فيها هي: الأبعاد
السياسية و الاجتماعية.

حيث نسعى في هذه الدراسة الاشارة اجمالاً لتلك الابعاد و فهرستها و تصنيفها.
إن الاهتمام بالسياسة في الفكر الاسلامي هي غاية شريفة و فضيلة، و ان مفهوم السياسة في

الفكر الاسلامي هو أدق الأفكار والآراء الأخرى الغائبة لبعض المذاهب، فالنظرة الاسلامية تختلف عن النظرة اليونانية القديمة؛ و بناء على هذا؛ فان السعادة الأخروية هي سعادة أخيرة و نهائية، و أما السعادة الدنيوية، أي السياسة، فهو مشروع يتم من خلاله إيجاد و تهئية الأرضية «للفضيلة» في هذه الدنيا و الانتقال بعد ذلك الى تأمين أرضية السعادة الأخروية.

ان الأبحاث المهدوية تعتمد في مضمونها و سياستها و اتجاهاتها على أساس الفضيلة؛ و في هذه الابحاث؛ فان الفعل السياسي نفسه هو موضع الاهتمام أو معرفة هذا الفعل.

تعريف مفهوم السياسة

ان اول بحث يخص السياسة هو بيان مفهومها؛ و تتسائل هنا: مامعنى السياسة؟ لاننا اذا اردنا معرفة و متابعة الأبحاث السياسية المهدوية، فعلياً أن نعرف معنى السياسة أولاً؛ لكي لانجري و راء معرفة شيء مجهول. و ينبغي الاشارة ابتداء في خصوص معرفة مفهوم السياسة الى استعمال اصطلاح السياسة لنفس الفعل السياسي، و كذا العلم به، أي — علم السياسة، فان اسم بعض العلوم هو بمعنى نفس الموضوع و الظاهرة المعنية، و أيضاً بمعنى العلم المرتبط بتلك الظاهرة أو الموضوع الذي ينبغي معرفته، فاصطلاح التاريخ هو هكذا أيضاً، فهو مرة يطلق على نفس الحوادث التاريخية الواقعية و يعبر عنه بالتاريخ، و مرة يطلق على العلم بالحوادث التاريخية، و هو من «مقولة العلم» و يسمى «بالتاريخ الثاني»^(١). و هكذا هو اصطلاح السياسة، فمرة يراد بالسياسة الفعل الخارجي و نفس الارتباط الخاص الذي يحصل في العلاقات الاجتماعية بين أفراد البشر، و مرة السياسة هي العلم بكيفية هذا الارتباط. و نقصد بالسياسة في هذه الدراسة هو نفس الفعل السياسي... و نحن نريد هنا تحليل هذه المسألة و هي: في المعارف المهدوية:

كيف تبين العلاقات السياسية في المجتمع الاسلامي؟ و في النتيجة؛ ما هو أفضل و ضع مناسب و مطلوب في الجانب السياسي؟ و اذا استدعى الأمر فانا سنشير الى السياسة بمعنى العلم الخاص.

إن هناك ألفاظ كثيرة مرادفة لاصطلاح (السياسة) وردت في لغات عديدة و منها العربية، الفارسية، و التركية، و ما يعادها في اللاتينية^(٢)، و لاداعي للتعرض لهذا البحث في هذا الاختصار، باعتبار أن محور البحث هنا هو بيان المعنى لاصطلاح (السياسة).

ولو أردنا بيان أجمع التعاريف للفعل السياسي، فعلياً أن نشير الى مفهوم القدرة في المطالعات السياسية.

**ان التوجهات السياسية
الكلاسيكية انما تتحقق فيما
اذا أراد أفراد المجتمع
الوصول الى الفضيلة، فغاية
الفعل في الواقع معطوفة
على الفضيلة**

ولعل أجمع التعاريف للفعل السياسي هو عبارة عن ارتباط القدرة بالمجتمع، و البعض يربط السياسة بالدولة، و البعض الآخر يعتقد أن السياسة عبارة عن الاعمال التي تقوم بها الدولة و تنجزها، و هناك تعاريف أخرى غيرها.

أما في المجال السياسي، فالمراد بالسياسة هو: اصطلاح الاخلاق^(٣). و على كل حال، فأبي كان المراد بالسياسة، سواء كانت بمعنى: القدرة، أو الدولة، أو الاخلاق فهي عبارة عن نوع ارتباط في الجانب الاجتماعي، و كل نوع من هذا القبيل يستلزم طبعاً الارتباط بالقدرة، و اذا كان كذلك، فان إعطاء أي نوع تعريف لها، سيبيّن مدى التأثير و اعمال الارادة فيها، بمعنى أن البعض يتأثر، و البعض الآخر

يؤثر، و من خلال تعدد الآراء و الانظار في المجال الاجتماعي، فلو كان أي عامل في المجال الاجتماعي سواء كان من العوامل الانسانية أو المنهجية بحيث يمكنه أن يؤثر على عامل آخر، فقد تحقق هنا فعل سياسي^(٤)، و ان هذا التأثير طبعاً ينبغي أن يكون في جهة الادارة الكاملة للمجتمع، فاليوم و من خلال الابحاث التخصصية و فصل العلوم الانسانية عن الفلسفة، فان بعض الأفعال الأخرى كالادارة سوف تدخل في هذا المعنى؛ و على كل حال، فلو أخذنا ارتباط القدرة في قيادة المجتمع و ادارته بنظر الاعتبار فقد تحقق هنا الفعل السياسي، و يكون حصول هذه النظرة أيضاً في صنف الادارة، أما الفعل السياسي فانه سيكون أوسع و اعم من انحصار الارتباط الاداري في مجال خاص و محدود.

التوجهات الأساسية في الفعل السياسي

لو فهمنا هذا النحو من السياسة، فان هناك ثلاث توجهات هامة في مايرتبط بالسياسة هي:

١- التوجهات الكلاسيكية:

ان التوجهات السياسية الكلاسيكية انما تتحقق فيما اذا أراد أفراد المجتمع الوصول الى الفضيلة، فغاية الفعل في الواقع معطوفة على الفضيلة^(٥). ففي اليونان القديم و فترة سقراط السياسي تكون الفضيلة متمحورة في الحياة السياسية، و قد ظهرت بوضوح في أبحاث أفلاطون و ارسطو؛ و في المسيحية؛ تكون الحياة السياسية أداة للمدينة الالهية للوصول الى السعادة، فان المدينة الالهية السماوية التي قال بها (أغوستين) تجعل الدولة في خدمة الكنيسة، بحيث أن الكنيسة هي الرأس، و الدولة هي سائر الجسد، و يظهر هذا البحث و اضحا في الكتب الاسلامية و أبحاث المفكرين الاسلاميين كالفارابي.

ان التوجه السياسي يختلف تماماً في عصر التطور و الحضارة، فان هذا التوجه لا لأجل الوصول الى الفضيلة،

بل لأجل الحصول على الحرية، و الواقع هو: ان غاية السياسة هي الحرية، و ان الفضيلة ستصبح أمراً شخصياً، يمكن لأي أحد الحصول عليها بأسلوبه الخاص.

ان القلق الذي يسيطر على بعض المفكرين المتحضرين عدا (كانت) أمثال: «توماس هابر»، و «جان لوك» هي فكرة الحرية، أي كيف يمكن تنظيم الحرية و ترتيبها لأجل تأمين الحريات الفردية، فلا مكان لبحث السعادة و الفضيلة في فلسفة (كانت)، باعتباره يطرح في السياسة مفاهيم غير أخلاقية؛ و لكن باعتبار أن له و وظيفة أخلاقية قلقة فان عليه القيام بالوظيفة، فهو ليس بصدد تحقيق غاية تدعى السعادة أو الفضيلة، لان فلسفة «كانت» أساساً لا تعتمد فيها الحصول على السعادة، بل عليك أن تتعامل بحيث يكون هذا التعامل قائماً على أساس الوظيفة، و هذا يعني أن فلسفة «كانت» قائمة على الاخلاق في أداء الوظيفة. أما في بحث الفضيلة عندنا فهو اننا نفعل الخير ليوصلنا الى السعادة.

ففي عصر ما بعد النهضة و الحضارة، تحول القلق تجاه الحرية الى القلق تجاه القدرة و رابطة القدرة، ففيها اصطلاح يسمى «الأمر السياسي»⁽⁶⁾، و معناه: التراع الدائم و المستمر في مجال العلاقات الاجتماعية، فالسياسة في الواقع معطوفة على الفضيلة أو الحرية، و هذا الفكر لا يعتمد و لا يركز فيه على الفضيلة أو الحرية، بل أن مفهوم القدرة موجود في كل مكان، و هو مصري.

ان الميزة المهمة في عصر مابعد النهضة والحضارة هونفي رواية الكثرة و الكلية، و موت مشروع محور الحضارة.

ففي عصر ما بعد النهضة و الحضارة، لاتعد القدرة أمراً هامشياً و سطحياً، بل أنها دخلت فيها كافة مجالات الحياة الانسانية؛ فأوقعت في أسرها البشرية، بخلاف النظرة المتطورة للسياسة و القدرة التي يكون الانسان المحوري فيها يقتضي تلبية حاجات الانسان من خلال الحقوق الطبيعية العامة التي كانت من قبل، و يكون حقوق البشر فيها محوراً.

و في عصر مابعد النهضة و الحضارة لاتقبل أي نظرة كلية و شمولية، بل أن الواقع في ذلك هو وحده ساحة الصراع و المنافسة حول المصالح و المنافع، و في هذه النظرة، سيكون للقدرة دور في تعيين المصير، و حتى في أبحاث (فوكو) و أمثاله: تعدّ القدرة نفسها هي التي تصنع العلم المتناسب معها؛ و ربما تخفي القدرة منشأها، ولا يمكن التعرف عليها بسهولة، ففي عصر ما بعد النهضة و الحضارة؛ تكون الحياة أسيرة فتحّ القدرة، و المنافسة بين أفراد البشر حول المنافع و المصالح الفردية. و على هذا، فالسياسة صرفاً هي لتعديل و تقليل عنف القدرة، و هنا يوضع هذا التفاوت بين الأمر السياسي و السياسة و هو: أن الأمر السياسي لم تعدل فيه القدرة، و هي عنيفة و خشنة»

**ان السياسة في الفكر
الاسلامي هو توجه
غائي و فضيلة، بل
ان مفهوم السياسة
في الفكر الاسلامي
هو أدق و أعمق من
التوجهات الاخرى في
المذاهب الأخرى**

أما السياسة، فاتها تسعى و لحدّ ما من تعديل حالات العنف و الخشونة. فالسياسة اذن تعديل روابط العنف و الخشونة التي تمتلكها القدرة الى روابط غير عنيفة و غير خشنة، أي إننا نخرج من حالة التخاصم الى حالة المنافسة و النزاع.

والسؤال هنا: ماهي الحرية و الفضيلة؟ فنجيب: بان الحرية في الواقع هي رواية كلية عرضتها الحضارة، أما بعد عصر النهضة و الحضارة فالقدرة هي العرض الاساسي و المهم في هذا المجال، و لكن يسعى من خلال معرفة مكونات القدرة و عواملها عرض كيفية تخلص الانسان من سيطرة القدرة، و لاملحاً طبعاً للخلاصة من تأثيرات القدرة و مكوناتها، و لكن يسعى من خلال كسر طوق و حاجز

القدرات الثابتة الكشف عن بعض الاحتمالات و الامكانيات الخفية الاخرى، و هنا يعبر عن الحرية بالخلاص. ففي عصر مابعد النهضة و التطور الحضاري، تكون السياسة معطوفة على رابطة القدرة، فلو كان هذا التصور حول عصر ما بعد النهضة و الحضارة، فان هناك من يكون له نفس هذا التصور كالفلسفيين و الكليين حول مفهوم السياسة، فهؤلاء يقولون: إن العدالة و السياسة هما لتأمين منافع الأثرياء و الأقوياء.

التوجه السياسي حول الفعل السياسي

ان السياسة في الفكر الاسلامي هو توجه غائي و فضيلة، بل إن مفهوم السياسة في الفكر الاسلامي هو أدق و أعمق من التوجهات الأخرى في المذاهب الأخرى. ان الميزة التي تمتلكها النظرة في الفكر الاسلامي عن النظرة اليونانية القديمة هي أن السعادة غاية حركة الانسان، و هي تشمل الدنيا و الآخرة، و عالمه الأخروي، أي ان السياسة الاسلامية هي مشروع يتضمن نهضة الأرضية للفضيلة في الدنيا، و تأمين أرضية السعادة الاخروية، و لدينا نفس النظرة حول السياسة في الأبحاث السياسية المهدوية؛ أي أننا لو قلنا: إن معنى السياسة هو أن يقوم جماعة بهداية آخرين؛ فان ماهية السياسة و جهتها قائمة على أساس الفضيلة، و يراد هذا المفهوم من معنى السياسة في الأبحاث المهدوية.

و في هذه الأبحاث؛ إما يراد نفس الفعل السياسي، أو العلم بمثل هذا الفعل، لكن ينبغي الالتفات الى أننا ندرس في الأبحاث المهدوية الفعل السياسي المعطوف على السعادة، و لكن أحياناً — مضافاً الى الأبحاث المعطوفة على السعادة — يبحث من باب رابطة التضاد — عن التعارضات و التضادات السياسية المهدوية، فكما أن محور الفكر

السياسي للفارابي هو بحث المدينة الفاضلة، و يبحث أيضاً عن تضادات و تعارضات المدينة الفاضلة أيضاً، ففي الأبحاث السياسية المهدوية يكون التوجه نحو السياسة فيها هو نفس التوجه، فهو الفضيلة و مضادها؛ فمن هنا؛ نرى أحياناً في الأبحاث المهدوية بعض المسائل هي خارجة عن الأبحاث المهدوية، و لكن باعتبار رابطة التضاد، فإن هذه الأبحاث تدخل بنوع ما في الأبحاث السياسية المهدوية.

ضرورة عرض الأبحاث السياسية المهدوية

ان هناك دلائل كثيرة في ضرورة عرض الأبحاث السياسية المهدوية في الظروف الراهنة، و تلك الدلائل عبارة عن:

١- النظرية العقائدية للإمامة و مستلزماتها السياسية

إن المهدوية من خلال ارتباطها بمسألة الإمامة هي نظرية عقائدية، فالإمامة ركن من أركان الفكر الشيعي، حيث عرفت الشيعة من خلال هذا الاعتقاد، أما في ظروفنا الراهنة، فإن معرفة الإمام و ضرورة اتباعه هو أصل اعتقادي أيضاً.

فالؤمن الشيعي هو الذي يبين دينه الصحيح على ضرورة معرفة الإمام المعصوم و امام زمانه، و يسير على نهجه، و الإمام المهدي عليه السلام هو أحد الائمة الاثني عشر الذين نص عليهم النبي ﷺ، و هو المصدق التام للإمامة في عصرنا الحاضر.

ان نظرية الإمامة اتخذت منذ بدايتها بعداً سياسياً هاماً في المجتمع الاسلامي، و كما أشار اليها الشهرستاني في كتابه الملل و النحل: إنه لم يسَل سيف في الاسلام و لم يرق دم كالذي كان في الإمامة و الوصاية عن النبي ﷺ، فعلى هذا؛ فإن معرفة الإمام المعصوم و اتباعه هو دليل الطريق الحق و تمييزه عن الباطل. يعني أن في العصر الحاضر يقتضي أصل التولي و التبري معرفة الإمام المعصوم، أي من خلال اظهار الولاء و الوفاء، و التولي له و لأتباعه، و التبري من أعدائه. و على هذا، فبعد معرفة الحق يجب اتباعه، و البراءة من الباطل.

٢- دور المهدوية في تعيين الهوية

إن الاعتقاد بمهامية الإمامة و مصداقها، تجعل المهدوية هي الصانعة لهويتنا، فبحث الهوية يعني: من نحن؟ وكيف نعرف؟ و ما هو فرقنا عن الآخرين؟ ان أحد التوجهات حول تعريف الهوية هو تعيين المصطلحات النهائية، و بناء على تعريف «رورتي»: المقصود

**فلو أردنا الحديث
عن هويتنا أو شعارنا في
الحياة فالمفروض علينا
التمسك بالامام المهدي
عليه السلام يعني أننا لو أردنا
تعريف أنفسنا على أننا
شيعة واقبيون، فعلينا
اختيار أفضل المصطلحات
التي نعبّر عنها**

بالمصطلحات النهائية هو: أن الذين يريدون تعريف اطروحاتهم و شعاراتهم انما يتحدثون عن بعض الأهداف و المفاهيم التي هي أبعد من تلك، و هي تكرار آخر للمكررات.

فلو أردنا الحديث عن هويتنا أو شعارنا في الحياة فالمفروض علينا التمسك بالامام المهدي عليه السلام يعني أننا لو أردنا تعريف أنفسنا على أننا شيعة واقبيون، فعلينا اختيار أفضل المصطلحات التي تعبّر عنا؛ و هذا مايعبر عنه بالمصطلحات النهائية، فإن الشيعة لها معنى واضح و هو بمعنى: الاتباع؛ أي اتباع أهل البيت (عليهم السلام)، و عليه: فان تعريفنا هذا يتماشى مع أهل بيت العصمة و الطهارة،

و مع الامام المهدي عليه السلام و لي العصر في هذا الزمان، و قد ظهر هذا التعريف في هذا الدعاء الشريف: «اللهم عرفني نفسك، فانك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك، فانك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني».

و قد روي في كتب الفريقين قوله عليه السلام: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية». أي إن الهوية و الحياة الاسلامية تدور حول معرفة امام العصر و الزمان، و هذا يعني عملاً: من نحن؟ و مع أي أحد نعرف؟ أي مع امام العصر و الزمان عليه السلام، فعليه: تكون معرفة النفس مستلزمة للمعرفة المهدوية — أيضاً و من هذه الجهة و هي: أن تعريف هويتنا من الناحية السياسية انما هو مرافقاً لإمام العصر و الزمان عليه السلام. أما و جوه التمايز و الاختلاف عن تلك المجريات و الوقائع السياسية الاخرى و الحكومات الغاصبة في عصرنا فهي تعلق خواطرننا بالدولة المهدوية و حكومة من ينوب عنه بالحق.

٣— أزمة الايدولوجيات البشرية في العالم المعاصر:

الدليل الثالث في ضرورة عرض الابحاث السياسية المهدوية في عصرنا الحاضر هو: حاجة الانسان المعاصر لمعرفة أفضل نماذج الانظمة السياسية و ادارة الحكومات. لقد شاهد الانسان المعاصر الكثير من الحكومات و الدول و أصيب بترعات و أزومات من جرّاء تلك الحكومات و الدول، و قد و اجهت الايدولوجيات التي عرضت نماذج و اساليب عديدة للاقتداء بها في الحياة السياسية العديد من الازمات الحادة و العنيفة و الصدمات القوية في مسيرتها.

فقد روي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: دولتنا آخر الدول، و لن يبقى أهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا،

لغلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا: اذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء»^(٣).

ان تأويل هذه الرواية و ما فيها من فكرة؛ هو أن كل فكر و أطروحة فانه سيصل الى دفة الحكم، ولكنها ستؤول الى الفشل و الزوال، و في الظروف الراهنة نرى كثيراً من المذاهب و الافكار جاءت و ذهبت و لم تترك الى البقاء، فعلى أيها نعتمد اذن؟

ففي عصرنا و هو عصر زوال المذاهب و انتهائها و أقول القراءات الكثيرة، ازداد القلق في هذه الفترة بالذات.

ان العالم المتطور اليوم و ضع العديد من الاطروحات و الحلول الافضل لانقاذ الانسان المعاصر من معاناته، و لكن الحضارة الغربية نفسها و اجهت الازمات الحادة، و قدمت لها الانتقادات اللاذعة و الشديدة من قبل عصر ما بعد النهضة و الحضارة، و هي تحكي عن التناقض و الصراع الموجود في داخل الفكر الغربي المتحضر، و يطرح هذا التساؤل أمام الانسان المعاصر و هو: ماهو البديل المناسب في هذه الفترة؟

إن جماعة من المفكرين رأوا أن الليبرالية هي الحل لهذه الازمة الانسانية، و لكن هذه الليبرالية و الحضارة الغربية في المجموع لايمكن أن تحل هذه الأزمة؛ و على كل حال؛ فعند زوال هذه المذاهب و الابدولوجيات؛ حينها تبحث البشرية عن اطروحات و نماذج ثابتة و باقية لاتتغير؛ و هنا يمكننا عرض نظرية الحكومة الاسلامية و على رأسها المدينة المهدوية الفاضلة.

٤- إحياء الحالة الاسلامية و إقبال عالمنا المعاصر نحو السياسة و المدينة الفاضلة الاسلامية

لقد ازدادت الحالة الاسلامية في عالمنا المعاصر، و كونت لنفسها مجتمعا نموذجياً و مناسباً، و ان الحديث عن الشعار الاسلامي هو حديث عن المدينة الفاضلة المهدوية، فاذا أردنا الحديث عن النموذج الاسلامي بشفافية أكثر فليس هناك طريق سوى توضيح المدينة الفاضلة المهدوية.

٥- بيان و توضيح الوضع السياسي للمجتمعات المعاصرة بنموذج المدينة الفاضلة المهدوية

و من دلائل ضرورة عرض هذا البحث السياسي المهدوي هو بيان و توضيح الوضع السياسي للمجتمعات المعاصرة.

فلو أردنا اصلاح و تنظيم الوضع السياسي المعاصر في العالم الاسلامي، فعلىنا اصلاح المجتمعات المعاصرة على ضوء النماذج و الشعارات التي نمتلكها؛ أي نماذجنا و اطروحاتنا المثالية في المستقبل.. و نحن نمتلك اطروحات و شعارات مثالية قديماً و في صدر الاسلام، أي السنة النبوية و السنة العلوية؛ و لكن تلك الشعارات و النماذج المثالية بسبب ظروفها التاريخية التي مرت بها لم تستطع أن تحقّق الشعار و النموذج النهائي للنظام الاسلامي؛ و قد

**ان بحث المولمة
لهم من الادلة الاخرى
لضرورة عرض الابحاث
السياسية المهدوية،
فالمولمة توجب أن تعيش
البشرية في ظروف يكون
الحديث فيها عن المجتمع
المثالي و الشمولي و
العالي؛ فما هي ماهية
الحياة العالمية؟ و كيف
ستكون هذه الماهية؟**

و اجهت تحديات و مشاكل في مسيرتها التاريخية، أما المدينة الفاضلة المهدوية فهي النظام السياسي المتكامل في الاسلام. و في الواقع ان علينا و من خلال النظرة الى الماضي و المستقبل النموذجي من اصلاح حياتنا السياسية المعاصرة و تنظيمها. لقد ظهر اليوم جماعة شككوا في السنن الماضية، كالذين قالوا: هل أن النبي | كان قد أمر ببناء دولة اسلامية أم لا؟ و هل أن علياً عليه السلام قبل الخلافة بسبب اختيار الناس له أم كان أمراً إلهياً؟

فإن هناك طريقاً لرفع تلك الشبهات و هو: ارجاعهم الى الماضي من خلال الأدلة و البراهين التاريخية و الكلامية.

ولكن هناك طريق آخر غيره و هو: ارجاعهم الى المستقبل، فإن العديد من أولئك الذين شككوا في الماضي لم يشككوا في المستقبل؛ فهؤلاء لم يشككوا مثلاً: في أن الموعود و المنجي هو مختار من الله تعالى، و من ثم يقيم حكومة دينية عالمية؟ إن هؤلاء يمكننا إرجاعهم الى المستقبل و اعطائهم النظرية و النموذج المثالي النهائي، و معرفة المستقبل له أهمية أخرى طبعاً، فالمستقبل هو دليل اليوم، فلو امتلكن معرفة قوية للمستقبل، فالمعرفة للحاضر ستكون قوية أيضاً و الذين لاملكوا نظرة مستقبلية و واضحة فلا يمكنهم أن يعرفوا حاضريهم؛ فمن هذه الناحية، معرفة المستقبل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة المعاصرة، و لأجل تنظيم و تنسيق الوضع الراهن و الحياة السياسية المعاصرة ينبغي التوجه نحو المستقبل الموعود.

٤- أزمة العدالة و التوجه نحو المنجي في العالم المعاصر

ومن بين الأدلة التي تبث على الاهتمام بالابحاث السياسية المهدوية هي أزمة العدالة في العصر الحاضر، لقد تبدلت أزمة العدالة الى أزمة حقيقة عالمية، فقد جاء في الروايات: «أن المنجي الموعود يظهر اذا امتلأت الأرض ظلماً و جوراً»؛ و ان فهمي لهذا الحديث هو:

ان الظلم و الجور في الفترات الماضية من التاريخ لم يكن قد ملأ الأرض بأكملها، بل ان وضع العالم كان متعدد الاهواء، فمناطق العالم رغم الفواصل الزمانية و المكانية كان مستقلاً بالنسبة، ففي مكان منه كانت العدالة، و آخر منه كان الظلم، و لكن التعبير الروائي هو: «أن الأرض تملأ ظلماً و جوراً»، فمن خلال الظروف التي يعيشها العالم في الوقت الراهن انما تتجه نحو أمر هو: ان الظلم لا يحتص بمنطقة معينة، و مكان خاص، بل ان الظلم سيعم العالم بأسره، و من هذه الناحية أعتقد أن بحث الظلم و أزمة العدالة سيكونان بحثاً عالمياً، بمعنى أنه لا يكون هناك جماعة مرتاحون و مستقرون، و جماعة آخرون غير مرتاحين و مستقرين.

إن العامل الأساسي في اتساع أزمة العدالة في العالم هو نفس ظاهرة العولمة، وإن العدالة تهم وتعي حتى من كان يعيش في الغرب! فلماذا تخرج المسيرات العارمة على ظاهرة العولمة والاقتصاد في الغرب استنكاراً واحتجاجاً أكثر من غيرها في أماكن أخرى؟ ويعني هذا، أن الإنسان الغربي نفسه أيضاً في عالمنا المعاصر طالته أيدي الحرمان والظلم وفقدان العدالة كسائر أفراد البشر، وليس هذا طبعاً بمعنى تقيؤ عناصر اتساع الظلم والجور في العالم، أو توفر عوامل الظهور في العصر الحاضر، بل المراد هو أن العالم شيئاً فشيئاً يسير نحو فقدان العدالة وشمول الظلم كافة قطاعات الحياة الاجتماعية، ولازم ذلك هو الصمود والمواجهة ضد الظلم وفقدان العدالة، وعليه: ينبغي بيان وعرض شعار العدالة المهدوية في الظرف الراهن.

٧- العولمة وانتظار الفرج

إن بحث العولمة هو من الأدلة الأخرى لضرورة عرض الأبحاث السياسية المهدوية، فالعولمة توجب أن تعيش البشرية في ظروف يكون الحديث فيها عن المجتمع المثالي والشمولي والعالمي؛ فما هي ماهية الحياة العالمية؟ وكيف ستكون هذه الماهية؟ وكيف حال الأديان مع وجود المجتمع الموعود العالمي؟ وأي نسبة بينهما؟ إن هذا البحث يقتضي الاهتمام بشكل أكثر بالأبحاث السياسية المهدوية، والبحث طبعاً حول العولمة وأبحاث المهدوية الإسلامية هو كثير واسع، وقد ذكرنا بعض النماذج في هذه الدراسة والبعض الآخر سيوضح أيضاً لاحقاً.

٨- نشاطات بعض الفرق الانحرافية المهدوية بحاجة إلى ضرورة البيان والتوضيح الصحيح للابعد السياسية المهدوية

لقد كثر البحث والحديث عن الوقائع والأحداث الانحرافية، وقد كان هذا سابقاً، كالأبحاث التي قامت بها حركة الحنطية، والبهائية، ولكن البعد السياسي للبهائية كان أقل من غيره، ولكن بعده الاقتصادي والديني كان أكثر، وكان لهذا البعد الاعتقادي تأثيرات سياسية، وأما وقائع وحوادث حركة الحنطية، فإنه ربما كان يبحث مباشرة من خلال انظار تعليق الحكومة عن السياسة أيضاً.

وأخيراً فإني أعتقد من خلال الدليل الأخير في ضرورة عرض الأبحاث السياسية المهدوية أن الغرب واجه تحديات النظريات المهدوية، وحصلت بينهما نزاعات وخصومات، بمعنى أن الغرب ولأجل أن يقوم بتوجيه تصرفاته وأفعاله، حاول جاداً في عرض النظرية المهدوية بأسلوب سلمي، بأن يعرض شخصية الإمام المهدي عليه السلام على أنه صاحب سيف وغضب وعطش للدماء والحرب، أو عرضه بنحو الكلية، كالتفليكات الغير صحيحة بالنسبة للمهدوية، فيقتضي منا أن ندافع عن تلك النظرية، وإن عرفها بشكل أدق وأكثر شفافية.

التعرف على الابحاث
السياسية المهدوية من
خلال تناسب جميع
الاختصاصات و فروع
و أقسام المطالعات
السياسية، و يجب التمييز
لها بين الفروع و
الاقسام الاصلية لتلك
المطالعات السياسية، و
بين المطالعات الداخلية
التي تكون بين تلك
الاختصاصات

تصنيف الابحاث السياسية المهدوية

ان هناك اسلوبان لتصنيف الابحاث السياسية المهدوية:

الاسلوب الاول

التعرف على الابحاث السياسية المهدوية من خلال تناسب جميع الاختصاصات و فروع و أقسام المطالعات السياسية، و يجب التمييز هنا بين الفروع و الاقسام الاصلية لتلك المطالعات السياسية، و بين المطالعات الداخلية التي تكون بين تلك الاختصاصات.

و على هذا الاسلوب، فلو أننا عرفنا علم السياسية، علم الاجتماع السياسي، الفلسفة السياسية، أو كان لدينا مطالعات اختصاصية بين الاقسام و الفروع كالجغرافيا السياسية، الاقتصاد السياسي، علم النفس السياسي؛ و أحصينا كل المسائل المتعلقة بالمهدوية، فان هذا الاسلوب و ان كان ممتازاً جداً و شمولياً، و لكن فائدته و ثماره قليلة جداً، و ربما يمكننا و على المدى القريب أو البعيد القيام بتحليل المسائل الجغرافية السياسية المهدوية، أما على المدى القريب، فان تحليل هذه المسائل تتم بطريقة شفافة و غير واضحة، و لا يعني هذا عدم وجود مسألة لها أهمية سياسية في هذا المجال، بل المراد هو: أن في هذه الظروف و على رغم المطالعات التي تمت، و الجهود التي بذلها علماءنا الأجلاء في ساحة المعارف المهدوية، فان هناك مسائل عديدة في تلك المجالات الأصلية قد بقيت عالقة بلا حلول حيث ينبغي التعرف عليها بداية، و اعطاء الاولوية لبعض المسائل الاخرى ذات الأهمية التي لها علاقة بالابحاث السياسية المهدوية و التي هي اكثر ابتلاء و اكثر ضرورة من غيرها.

أما الاسلوب الثاني:

لمعرفة المسائل السياسية المهدوية فهو: أنه بدلاً من التعرض لكافة المجالات و الاقسام السياسية المهمة، أن تكون الدراسة مركزة حول معرفة المسائل المهمة التي تتعلق بأداء و تأثير الابحاث السياسية المهدوية خاصة، و يمكن أن يتحقق من خلال معرفة المجالات الأصلية في الفكر السياسي الاسلامي، و سوف نقوم و في فرصة مناسبة و من خلال توسيع الابحاث المهدوية و في توجه جديد بتحليل الابحاث المهدوية على أساس كافة المجالات و الاختصاصات السياسية المهدوية.

ان الاسلوب الثاني يمتاز بأنه يقرّبنا الى الابحاث التي تحتاجها المجتمعات الاسلامية، و يسعى الى تأمين متطلباتها المعاصرة، و هذا النوع من التوجه يمكن أن نصلح عليه بأنه نظرة عملية مبنية على الضرورات، و ربما يمتلك

هذا الأسلوب مزية عملية، لكنه ليس أسلوباً جامعاً، و تبقى الابحاث خارجة عن دائرة التحليل التي تحتاج الى تكميل في فرصة مناسبة.

تصنيف المسائل السياسية المهدوية

نشير قبل تصنيف الأبحاث السياسية المهدوية الى ضرورة هذه المسئلة و هي: ان بعض المسائل السياسية المهدوية يمكن تحليلها من جوانب و جهات عديدة، فمن هذه الناحية، ربّما يكون لمسئلة خاصة جوانب و تصنيفات مختلفة في ذلك التقسيم؛ فمثلاً: ضرورة وجود الامام و القائد في المجتمعات هو عنوان خاص، فمرة يبحث فيه من منظار كلامي سياسي؛ و أحياناً يبحث فيه من منظار فقهي سياسي، أو فلسفي سياسي، و هذا الأمر لا يوجب تداخل التصنيف و التقسيم للمسائل السياسية المهدوية. و ينبغي الانتباه الى أبعاد و حيثيات مسئلة و قعت في هذا التصنيف و مدى أهميتها.. و يمكن تصنيف الابحاث المهدوية من حيث الأداء الى ستة تصنيفات:

ألف — كليات و مبادئ الابحاث السياسية المهدوية:

و ندرس هنا بعض الأبحاث الهامة التي لها علاقة بمقدمات الابحاث السياسية المهدوية الاسلامية، و هذه الابحاث مثل: المستندات و مصادر النظرية المهدوية الاسلامية، و أبحاث أخرى لا يمكن عرضها في بعض أقسام تلك الابحاث، لكن يمكن عرضها في هذا القسم، و أهم الأبحاث السياسية المهدوية في هذا القسم هي:

- ١— تصنيف المفاهيم السياسية للاحداث المهدوية الاسلامية.
- ٢— تحليل التحولات ذات علائم معرفة المفاهيم السياسية المهدوية في التاريخ الاسلامي.
- ٣— معرفة مصادر الابحاث السياسية المهدوية.
- ٤— دور العقل في الابحاث المهدوية.
- ٥— دور النقل في الابحاث المهدوية.
- ٦— دور الشهود و الامور الدوقية في الابحاث السياسية المهدوية.
- ٧— دور التجربة في الابحاث السياسية المهدوية.
- ٨— تحليل معنى المفاهيم السياسية في دعاء الندبة.
- ٩— تحليل معنى المفاهيم السياسية في الأدعية المهدوية (عداء الدعاء الندبة).

ان المهدوية هي
نظرة اعتقادية دينية، و
نظراً لارتباطها بمسألة
الامامة و القيادة في
المجتمع الإسلامي من
جهة، و تجلي المدينة
الفاضلة في الحكومة
المهدوية، فان لها ابعاد
سياسية مهمة

١٠- دور الاخبار الموضوعة في تحريف الابحاث السياسية المهدوية في التاريخ الاسلامي.

١١- تحليل التوجهات و أساليب حكام الجور في باب الأحاديث المهدوية.

١٢- معرفة مفهوم «النجاة» في المنحي الاسلامي.

١٣- تحليل المفاهيم السياسية في التوقيعات الشريفة.

١٤- معرفة مفهوم الاستضعاف و حكومة المستضعفين في القرآن.

١٥- تحليل مصاديق إساءة الحكم الغاصبين و حكام الجور من أخبار الملاحم.

١٦- تحليل و دراسة المفاهيم السياسية المهدوية في القرآن الكريم.

١٧- تحليل تأثيرات الأخبار المهدوية في التحولات السياسية في صدر الاسلام.

١٨- تحليل المفاهيم السياسية المهدوية في الكلام النبوي.

١٩- تحليل المفاهيم السياسية المهدوية في نهج البلاغة.

٢٠- تحليل المفاهيم السياسية المهدوية في الصحيفة السجادية.

٢١- تحليل المفاهيم السياسية المهدوية في كلام الاثمة المعصومين (عليهم السلام) (كلاً منهم على حدة).

ب - الابحاث الكلامية السياسية المهدوية:

ان الكلام السياسي هو أحد المحاور الأصلية في معرفة السياسة الاسلامية، و في تعريف اجمالي نقول: إن الكلام السياسي هو قسم من علم الكلام، حيث يتم فيه بيان و توضيح المفاهيم الايمانية و الآراء المختلفة الدينية في باب المسائل و الامور السياسية، و هو يدافع عنها في مواجهة الآراء و الافكار و المفاهيم المنافسة و المضادة لها^(٨).

و قد عرّف آخرون الكلام السياسي على أنه مفاهيم سياسية مستوحاة من الوحي^(٩)، و هذا التعريف هو نوع مايشمل أبحاث الفقه السياسي؛ و هذا التعريف ليس مانعاً في النتيجة.

ان القلق الاساسي في الكلام السياسي يتم من خلال ثلاثة أمور هي:

المعرفة الدقيقة للافكار و الآراء العديدة للدين في باب الحياة السياسية، التبيين و الاستدلال لها، و أخيراً الدفاع

عن تلك الآراء أمام الشبهات و الآراء المضادة لها.

و كما يظهر من التعريف هو أن الكلام السياسي معطوف على الآراء و الافكار الاسلامية العديدة، و لا يدخل في الامور و المسائل الجزئية أبداً التعرض للمسائل الجزئية السياسية من منظار الحقوق و التكاليف — كما سنوضحه — انما هو شأن الفقه السياسي.

و ان هناك مجالات عديدة أخرى لاستخراج الآراء و الافكار السياسية في الدين الاسلامي منها: معرفة الحديث السياسي، التفسير السياسي، العرفان السياسي. ان تفاوت الكلام السياسي أيضاً مع كل تلك المجالات هو القلق الدفاعي للكلام السياسي عن الأصول و المبادئ الدينية.

و يظهر هنا أن الكثير من الابحاث السياسية المهدوية من منظار الكلام السياسي هي عرضة للتحليل و الدراسة. و في نظرة عامة يمكن معرفة ثلاثة مجالات لبحاث الكلام السياسي هي:

بيان أصل النظرية المهدوية في الاسلام، تحليل مسألة عصر الغيبة و الحياة السياسية فيها، و بيان المدينة الفاضلة المهدوية و الابحاث المتعلقة بها.

ان المهدوية هي نظرية اعتقادية دينية، و نظراً لارتباطها بمسألة الامامة و القيادة في المجتمع الاسلامي من جهة، و تحلي المدينة الفاضلة في الحكومة المهدوية، فان لها ابعاد سياسية مهمة، فالكلام السياسي اذن و من خلال بيان المسائل المهدوية الاسلامية، عليه ان يعرض الأدلة المناسبة و بأساليب مختلفة عقلية و نقلية و تجريبية، و الدفاع عنه أمام تحدّي النظريات المضادة و المنافسة لها، و عليه: فان أصل اثبات النظرية المهدوية في الاسلام هو مسألة كلامية، أما المسألة الاساسية الاخرى في هذا المجال فهو بيان ضرورة خصائص المدينة الفاضلة المهدوية.

ان مسألة الغيبة و الوضع السياسي للمجتمع الاسلامي في هذا العصر أيضاً هو بحث سياسي هام آخر ينبغي تحليله و دراسته في هذا المجال. إن مسألة المهدوية في الاسلام مشاهمة لأصل مسألة الامامة و القيادة في المجتمع الاسلامي، و لها فروع دقيقة و متنوعة من بينها:

الف — ١) المباني و الابحاث السياسية المهدوية المهمة في الاسلام.

- ١ — المهدوية و مباني مشروعية النظام الاسلامي.
- ٢ — مباني دراسة الانسان في النظرية المهدوية الاسلامية.
- ٣ — مباني دراسة الوجود و معرفة النظرية المهدوية في الاسلام.
- ٤ — غاية الحياة السياسية في النظرية المهدوية الاسلامية.
- ٥ — معرفة مفهوم السياسة في النظرية المهدوية.

- ٦- مفهوم المجتمع و الحياة الاجتماعية في المهديوية الاسلامية.
- ٧- دور و أهمية المهديوية في الفكر السياسي الاسلامي.
- ٨- المهديوية و نسبة الدين و السياسة في الاسلام.
- ٩- المهديوية و مسألة انتظار البشرية من الدين في المجال السياسي و الاجتماعي.
- ١٠- معرفة مفهوم المنجي في المجال السياسي و الاجتماعي.
- ١١- المهديوية و مسألة انتصاب الامام المعصوم.
- ١٢- المهديوية و ضرورة الحكومة الدينية.
- ١٣- أدلة تعيين و نصب الامام المهدي عليه السلام للامامة.
- ١٤- الصفات و الخصائص السياسية للمنجي في الاسلام.
- ١٥- موانع و عراقيل المعرفة البشرية في اختيار المنجي.
- ١٦- دور الأمة في معرفة و اختيار المنجي الموعود.
- ١٧- سلطة الأمة و المهديوية الاسلامية.
- ١٨- معرفة مفهوم الحرية و العدالة في النظرية المهديوية الاسلامية.
- ١٩- المهديوية و التحزب في المجتمع الاسلامي.
- ٢٠- المهديوية و النظام السياسي للامامة.
- ٢١- المهديوية و النظام السياسي في الخلافة.
- ٢٢- المهديوية و الفضيلة السياسية.
- ٢٣- المهديوية و تجلّي الانسان الكامل في القيادة السياسية و الاجتماعية.
- ٢٤- المهديوية و مسألة الانسان الكامل في الفكر الاسلامي.

ب - ٢) المهديوية و وضع الشيعة السياسي في عصر الغيبة:

- ان بعض مسائل الكلام السياسي يرتبط بفترة الغيبة للامام المعصوم عليه السلام و هي تشمل أبحاث عديدة و متنوعة منها:
- ١- تحليل العوامل السياسية و الاجتماعية فترة غيبة الامام المهدي عليه السلام.
 - ٢- كيفية ارتباط الامام الغائب بالمجتمع الاسلامي.
 - ٣- استراتيجية الانتظار في عصر الغيبة.

- ٤- دور و أهمية النواب الخواص للامام المهدي عليه السلام في تنظيم الحياة السياسية فترة الغيبة الصغرى.
- ٥- الوظائف السياسية للمجتمع المنتظر في الاسلام.
- ٦- الوظائف السياسية للمنتظرين في الاسلام.
- ٧- ولاية الفقيه و مسألة الحكومة في عصر الغيبة.
- ٨- تحليل النظريات السياسية للشيعية في عصر الغيبة.
- ٩- تحليل و نقد نظرية تعليق الحكومة في عصر الغيبة.
- ١٠- الاداء الخاص السياسي و الاجتماعي للامام الغائب.
- ١١- النواب الخواص للامام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة.
- ١٢- معرفة ماهية الحياة السياسية في عصر الحضور و الغيبة.
- ١٣- أهمية عصر الغيبة في تكامل البشرية من منظار الكلام السياسي الشيعي.
- ١٤- الابعاد السياسية و الاجتماعية لفلسفة عصر الغيبة في الحكمة الالهية.
- ١٥- دور طول فترة عصر الغيبة في التحول و التكامل البشري.
- ١٦- دور و أهمية غيبة المنجي في الفكر السياسي لأهل السنة.
- ١٧- الابعاد السياسية و الاجتماعية في فقدان لطف التصرف في عصر الغيبة و حلولها في العدل الالهي.
- ١٨- ولاية الفقيه و دور الفقهاء في تنظيم الحياة السياسية في عصر الغيبة.
- ١٩- حدود و اختيارات الفقهاء في تنظيم الحياة السياسية في عصر الغيبة.
- ٢٠- اتساع صدر الحكومة الولائية في تحقيق شعارات و اطروحات النظام السياسي المهدي.
- ٢١- دور الأئمة في النظام السياسي في عصر الغيبة.
- ٢٢- معرفة مفهوم الغصب و الجور في عصر الغيبة.
- ٢٣- التمهيدات و العوامل السياسية و الاجتماعية للغيبة في الاسلام.
- ٢٤- حدود الحرية السياسية في النظام الولائي.
- ٢٥- الاداء الخاص للنظام الولائي في عصر الغيبة.
- ٢٦- نموذج البيعة للامام الغائب عليه السلام.
- ٢٧- ماهية البيعة في النظام الولائي.

■ إن تشجيع الاسلام
للمسلمين على طلب
العلم و السفر الى أقصى
نقاط العالم كالصين
يومذاك، و تحمل المشاق
من أجله، كان سبباً في
اقبال المسلمين أيضاً
نحو العلوم و مشاهدة
حضارات البلدان
المجاورة و غيرها،
كإيران، و اليونان القديم

٢٨- أصول و مباني رأي الأكثرية في الأنظمة السياسية في عصر الغيبة.

ب - ٣) المهدي و المدينة الفاضلة الاسلامية:

- ١- دور القيادة الدينية في النظام المهدي.
- ٢- المهدي و حكومة المستضعفين.
- ٣- المهدي و ضرورة الحكومة الدينية فترة انتهاء التاريخ.
- ٤- الوجوه اللامقبولة للعلمانية في المدينة الفاضلة الاسلامية.
- ٥- معرفة مفهوم الحكومة في المدينة الفاضلة المهدي.
- ٦- ضرورات الدولة و الحكومة في المدينة الفاضلة.
- ٧- مستقبل السياسية و الدولة في المدينة الفاضلة المهدي.
- ٨- دور العلم و المعرفة البشرية في التمهيد للمدينة الفاضلة و شعارات هذه المدينة.
- ٩- بناء النظام السياسي المهدي.
- ١٠- العولمة و أرضية الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام و جلائره.
- ١١- المهدي و العولمة.
- ١٢- دور الأمة في النظام السياسي المهدي.
- ١٣- حدود الحريات السياسية في النظام السياسي المهدي.
- ١٤- نموذج التوسعة السياسية في النظام السياسي المهدي.
- ١٥- نموذج حقوق المواطنة في النظام السياسي المهدي.
- ١٦- الابعاد السياسية و الاجتماعية للعدالة في النظام السياسي المهدي.
- ١٧- الابعاد السياسية و الاجتماعية للأمن في النظام السياسي المهدي.
- ١٨- الادوات و الآليات المستخدمة لتأمين العدالة في النظام السياسي المهدي.
- ١٩- الادوات و الآليات المستخدمة لتأمين الأمن في النظام السياسي المهدي.
- ٢٠- تقييم نسبة العدالة و الحرية في المدينة الفاضلة المهدي.
- ٢١- النظام السياسي المهدي و الانظمة السياسية النبوية و العلوية و الحسينية.
- ٢٢- الكرامة الانسانية و العدالة المهدي.

- ٢٣ — الكرامة السياسية في الدولة المهدوية.
 ٢٤ — الحرية السياسية و الكرامة المهدوية.
 ٢٥ — الكرامة الانسانية و اقتدار الدولة في النظام المهدوي.
 ٢٦ — الرقابة العامة و الكرامة الانسانية في الدولة المهدوية.
 ٢٧ — المهدوية و مفهوم المواطنة.
 ٢٨ — خصائص الدولة الكريمة.

ج) أبحاث الفلسفة السياسية المهدوية و المنجي:

ان الفلسفة السياسية هي من المفاهيم القديمة في العلم السياسي، و كانت قد أوجدت حضارات عريقة على مرّ التاريخ، فأوجدت تلك الحضارات آراء و افكار و فلسفة سياسية خاصة بها، و تعلّم المفكرون الاسلاميون من خلال حالات الالهام الناتجة من تلك التعاليم السماوية و الوجدانية في العشرة الاولى من الفترة الاسلامية — الكثير من الابحاث العقلية من الكتاب و السنة، و قاموا بنشرها و توسيعها، لقد كان العلم و الثقافة متصلاً في الحضارة الاسلامية، و قبل ظهور عصر الترجمة، و هذا دليل على رغبة المسلمين في الأبحاث العقلية.

إن تشجيع الاسلام للمسلمين على طلب العلم و السفر الى أقصى نقاط العالم كالصين يومذاك، و تحمل المشاق من أجله، كان سبباً في اقبال المسلمين أيضاً نحو العلوم و مشاهدة حضارات البلدان المجاورة و غيرها، كإيران، و اليونان القديم.

إن المسلمين و من خلال تأملهم في التعاليم العقلية لحكماء اليونان، و أخذهم و توسيعهم تلك التعاليم في الحضارة الاسلامية، فافهم أدخلوا الابحاث الفلسفية السياسية أيضاً في الاسلام و يرى بعض المفكرين أمثال: «كلميتون» أن الحضارة الاسلامية باعتبار امتلاكها جانب الوحي و المفاهيم الدينية، فهي تفقد الفلسفة السياسية، و قد حل عملاً الكلام السياسي بدل الفلسفة السياسية^(١).

ورأى آخرون أيضاً: زوال الفلسفة السياسية عن الحضارة الاسلامية، و لكن ينبغي الاذعان الى أن المفكرين الاسلاميين و خاصة الشيعة منهم و من خلال التوجه العقلي، حاولوا بسط و توسيع الابحاث الفلسفية، و استمراره بالقدر الممكن في المنهج الاسلامي، و قد كانت أمامه موانع و عراقيل في هذا الاتجاه، و لكن لا يمكن تناسي الجهود المكثفة التي بذلت لحياء الفلسفة السياسية في فترات مختلفة، و منها الحكمة المتعالية لصدر المتألهين.

ان الفلسفة السياسية تسعى لكشف و بيان الحقائق السياسية، فهي بهذا المنظار تحاول و ضع اليقين و العلم

**ان أبحاث الفلسفة
السياسية لكونها عقلية،
فهي أيضاً عالمية و
عمومية، و ان الاحكام
العقلية فيها لا تختص
بطائفة معينة أو جغرافيا
محددة، و قد ظهرت من
خلال المسيرة التاريخية
مذاهب مختلفة للفلسفة
السياسية**

بدلاً من الظن و الشك في المجال السياسي الاجتماعي^(١)، فالفيلسوف السياسي هو على خلاف المتكلم السياسي، لان الأول يصدد تحري الحقائق، و ان قلقة هو: أن اثبات الدفاع عن المظاهر الدينية لا يكون بأي اسلوب ممكن، و على هذا، فان الفيلسوف السياسي هو يصدد تحري الحقيقة، و هو يسعى و بدون قلق الى اثبات موقفه و ادعائه الخاص في ابتداء نشاطه و عمله، و أيضاً يحاول و باسلوب عقلي من دراسة و تحليل الظواهر السياسية.

ان أبحاث الفلسفة السياسية لكونها عقلية، فهي أيضاً عالمية و عمومية، و ان الاحكام العقلية فيها لا تختص بطائفة معينة أو جغرافيا محددة، و قد ظهرت من خلال المسيرة التاريخية مذاهب مختلفة للفلسفة السياسية.

لقد كان هناك ادعاء سائداً من خلال الماهية الاعتقادية و الاعتقاد بالمفاهيم الدينية و شيوعها في المجتمعات المذهبية، و هو: أنه لا يمكن الحديث عن الفلسفة السياسية في تلك المجتمعات، و على الأقل التعرض لها و تناولها في تلك المجتمعات، فلا يمكن الحديث مثلاً عن الفلسفة السياسية الاسلامية و المسيحية، لان التعبير عن الفلسفة السياسية الاسلامية مثلاً انما هو تعبير مملوء بالتناقض، فالفلسفة السياسية تتكلم عن العقلانية الحرة، أما تقييد الدين «بالاسلام» مثلاً هو السبب في تقييد العقل الحر فيه.

و ينبغي القول في الاجابة عن هذا التساؤل و هو: أن صرف وجود الأرضية الاجتماعية هو المانع في التفكير العقلي و الحر، فعليه: لا يوجد لدينا أي فلسفة سياسية حرة إذن، لان كل مجتمع له خصوصياته المختصة به، و ان لها تأثيراً في النتيجة على نحو تعقل تلك المجتمعات هذا أولاً، و ثانياً: أن المراد بالفلسفة السياسية الاسلامية هو ليس التفكير المحدود بل استخدام بعض المفاهيم الوحيانية لمساعدة العقل في استدلالاته، فمن هذه الجهة؛ فان تقييد الفلسفة السياسية بالاسلامية ليس الا بيان الفروض المسبقة و بعض المبادئ الخاصة المقبولة في الفلسفة السياسية الاسلامية، و مثل هذه المبادئ موجودة في كل فلسفة سياسية، و ثالثاً: اذا لم نعتقد بان الفلسفة صرفاً بانها نشاط بشري، أو لا نعتقد بأن كل فكر عقلائي منتظم انما هو في المجال السياسي للفلسفة السياسية، و يمكن العثور على الكثير من المفاهيم و البيانات العقلانية من تلك الظواهر السياسية و الاجتماعية — في المتون الاسلامية، فمن هذه الجهة و بعد كل تلك المقدمات، يمكن الحديث عن الفلسفة السياسية الاسلامية المبتنية على المتون الدينية، و يمكن الدخول الى الابحاث السياسية. ان المهدوية هي اعتقاد اسلامي من جهة، و هي نظرية شمولية و كلية من جهة أخرى، حيث عرضت على المذاهب البشرية من خلال تحقيق المجتمع المثالي النموذجي

في المستقبل. فلو كانت المهدوية تساوي (المنجي)، فإن لفظة (المنجي) وردت في الكثير من المذاهب و الافكار المستقبلية، و على رغم اتفاق هذه المذاهب في أصل مفهوم (المنجي) و تحقيق المجتمع المثالي في المستقبل، لكنها تختلف في الجزئيات و كیفیتها.

و ينبغي تحليل الفلسفة السياسية المهدوية التي تحتوي عنوان المفاهيم الكلية للمدينة الفاضلة و المنجي، و عليه: ينبغي معرفة بعض الامور الكلية للفلسفة السياسية التي ترتبط بالابحاث المهدوية و منها:

- ١- ضرورة (اليوتوبيا) و شعار المدينة البشري.
- ٢- شعار المدينة، الرؤيا أو الواقع.
- ٣- المهدوية و مباني شعار المدينة.
- ٤- بناء و نظام شعار المدينة البشري.
- ٥- حدود شعار المدينة الاقليمي و العالمي.
- ٦- عوامل و أرضية تحقق شعار المدينة.
- ٧- دور القادة و الابطال في تحقيق شعار المدينة.
- ٨- شعار المدينة أرضي أو سماوي؟ تحليل العوامل السماوية في تحقيق شعار المدينة البشري.
- ٩- ملامح و خصائص شعار المدينة.
- ١٠- دور و أهمية الأمة في شعار المدينة.
- ١١- أساليب تحقيق الحرية و العدالة في شعار المدينة.
- ١٢- نموذج توزيع القدرة في شعار المدينة.
- ١٣- غاية الحياة السياسية في شعار المدينة.
- ١٤- المجتمع المدني في النظام السياسي المهدوي.
- ١٥- دور و أهمية القادة في شعار المدينة.
- ١٦- الاداء الخاص للنظام السياسي في شعار المدينة.
- ١٧- مفهوم الفضيلة في شعار المدينة.
- ١٨- مضادات شعار المدينة.
- ١٩- ضرورة المنجي في التاريخ.
- ٢٠- مفهوم النجاة في الفلسفة السياسية.

الفقه السياسي علم نشأ
و سمي في مهد الحضارة
الاسلامية، كما هو عليه
الكلام السياسي، فالفقه
السياسي هو ثمرة تأمل
المسلمين في كيفية تنظيم
جزئيات مشروعهم
السياسي في الحياة على
ضوء المفاهيم الشرعية، و
لهذا فقد عد من العلوم
السياسية الأصلية للمسلمين

- ٢١— مفهوم النجاة في شعار المدينة.
- ٢٢— ماهية و ضرورة النجاة في شعار المدينة.
- ٢٣— العوامل المحركة في التاريخ و دور المنجي.
- ٢٤— السنن و القوانين التاريخية و أهمية النجاة.
- ٢٥— شعار المدينة و العودة الى حاشية المبعدين (المستضعفين).
- ٢٦— شعار المدينة و انتهاء نزاع القدرة.
- ٢٧— المنجي، و مماشاة العقلانية و القدسية.

(د) أبحاث الفقه السياسي المهدوي:

الفقه السياسي علم نشأ و سمي في مهد الحضارة الاسلامية، كما هو عليه الكلام السياسي، فالفقه السياسي هو ثمرة تأمل المسلمين في كيفية تنظيم جزئيات مشروعهم السياسي في الحياة على ضوء المفاهيم الشرعية، و لهذا فقد عد من العلوم السياسية الأصلية للمسلمين.

فلو كانت العلوم السياسية الأخرى هي ثمرة تعلم المسلمين من الحضارات الأخرى و تمتيتها داخل الحضارة الاسلامية، فان الفقه السياسي هو من العلوم المحلية الاسلامية تماماً، و لم ينشأ في بيئة أخرى. إن هناك دراسات عالمية معاصرة عديدة، و أساليب متنوعة لأبحاث الحقوق؛ و كذلك كان دأب الفقهاء في العالم الاسلامي حيث قاموا بتطويره في مهد الحضارة الاسلامية، فقد كان الفقه السياسي في سالف العصر و من خلال تناسبه مع الحاجة العامة المستمرة في العالم الاسلامي كان قد ازدهر، و اصبحت له نشاطات مثمرة و مكثفة في المجالات البشرية، و لكنها و بعد القرنين الاخيرين في العالم الاسلامي و اجه و قفة و ركوداً في مسيرته التاريخية، لكن حالة التطور و الرقي و الازدهار و الحالة الاسلامية عادت اليه ثانية، و خلقت له أرضية السمو و أعادت اليه الحياة من جديد.

ان الفقه السياسي هو بصدد بيان التكاليف السياسية في المجتمع الاسلامي على كافة المستويات الفردية و الاجتماعية، و قد جعل الفارابي في كتابه (الملة) الفقه السياسي الى جانب الفلسفة المدنية في جهة و احدة، و عبّر عن الفلسفة المدنية «بالعلم المدني».

ان الفقه في جانبه العملي يشمل كافة جزئيات الابحاث، و المفاهيم الكلية في العلم المدني الخاص، فعلى هذا؛ فان جزءاً من أجزاء العلم المدني عاماً، و مكانه و محله في ذيل الفلسفة العملية.

ويعتقد عميد زنجاني: أن هناك أبحاث عرضت في الفقه مباشرة أو بصورة غير مباشرة كالجهد، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، الحسبة، الامامة و الخلافة، تنصيب و تعيين القضاة و الأمراء... و غيرها من الأمور و قد أطلق عليها اسم «الاحكام السلطانية» أو «الفقه السياسي»^(١٦) و بعد لقاء نظرة شاملة، يمكن تقسيم أبحاث الفقه السياسي الى أربعة أقسام هي: الأبحاث المرتبطة بالنظام الاسلامي كله، مسائل السياسة الداخلية، مسائل السياسة الخارجية، تاريخ الفكر السياسي للفقهاء.

ومن خلال هذا التحليل، يمكن عرض الفقه السياسي في الابحاث المهدوية، فمن خصائصه: التركيز على الجزئيات و بيان التكاليف العملية، و ينبغي من هذه الجهة — في أبحاث الفقه السياسي المهدوي دراسة التكاليف السياسية المرتبطة بالنظام السياسي و الحكام و التكاليف السياسية للأفراد و المجاميع الاجتماعية، و ها نحن نذكر نماذج في أبحاث الفقه السياسي المهدوي:

- ١— صفات و خصائص الامام في المهدوية الاسلامية.
- ٢— خصائص و وظائف الامام في عصر الغيبة و الظهور.
- ٣— الوظائف السياسية و الاجتماعية للحكومة المهدوية بالنسبة للأمة.
- ٤— حقوق و وظائف الأمة بالنسبة للامام المهدي عليه السلام في عصر الظهور و الغيبة.
- ٥— أهمية الفرد في الدولة المهدوية.
- ٦— أسلوب اختيار و انتخاب المسؤولين في النظام المهدوي.
- ٧— حقوق و وظائف الاحزاب و التشكيلات السياسية في النظام المهدوي.
- ٨— أسلوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في النظام المهدوي.
- ٩— حقوق و وظائف المواطنة في النظام المهدوي.
- ١٠— المسؤوليات السياسية الاجتماعية للدولة المهدوية مقابل تأمين العدالة في المجتمع.
- ١١— ضرورة الحرب و الجهاد ضد المخالفين في عصر الظهور.
- ١٢— مسألة الجهاد في عصر غيبة الامام المعصوم عليه السلام.
- ١٣— حقوق الأقليات في النظام المهدوي.
- ١٤— أسلوب انتقاد أداء المسؤولين في النظام المهدوي.
- ١٥— ضرورة و كيفية الرقابة السياسية في النظام المهدوي.
- ١٦— دور و وظائف المرأة في النظام المهدوي.

ان علم الاجتماع
السياسي معطوف على
دراسة القدرة بين سائر
القوى الاجتماعية؛ ولكن
الدراسات الأخيرة أظهرت
و من خلال دوران عصر
ما بعد النضفة و المضارة
في دراسات علم الاجتماع
السياسي . و كما أظهر « كبت
نش » بان علم الاجتماع
السياسي معطوف على رابطة
القدرة في المجال الاجتماعي

- ١٧- الوظائف السياسية للمتظرين للظهور في عصر الغيبة.
- ١٨- الوظائف السياسية للمجتمع في عصر الغيبة.
- ١٩- مباني النظام الفقهية و الولاية في عصر الغيبة.
- ٢٠- وظائف و اختيارات النواب العام للامام المعصوم عليه السلام في عصر الغيبة.
- ٢١- أصول و آداب الجهاد في عصر الظهور.
- ٢٢- حقوق المخالفين و المعارضين في الثورة المهدوية.
- ٢٣- تكاليف المسئولين السياسية في النظام الولائي.
- ٢٤- حلول و اساليب العدالة و الحرية في النظام الولائي.
- ٢٥- حدود الحرية السياسية في النظام المهدوي.
- ٢٦- التكاليف السياسية للنواب الخواص للامام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة الصغرى.
- ٢٧- امكان و حدود الاعتراض و المخالفة في النظام الولائي.
- ٢٨- امكان و حدود الاعتراض و المخالفة السياسية في النظام المهدوي.
- ٢٩- وظائف و مسؤوليات النظام الولائي في ايجاد الأرضية للنظام المهدوي.
- ٣٠- كيفية تفكيك و ادغام القوى في النظام السياسي المهدوي.

هـ أبحاث علم الاجتماع للسياسية المهدوية:

وهذه الابحاث أيضاً لها أهمية في الدراسات السياسية المهدوية، فلم يكن لنا في السابق العلم التحريبي المستقل بأساليب العلوم الاجتماعية الجديدة، و لكن بعض الدراسات و البحوث التي حصلت في الخطابات السياسية و المواعظ، يمكن أن نعدّها تجويزات ناشئة من تلك التجارب السالفة، و أحياناً توسعت بعض الدراسات و الابحاث التحريية أيضاً في الحضارة الاسلامية، و يمكن العثور على بعض تلك الاساليب و الدراسات في كلام ابن خلدون و ابحاث ابن الطقطقي، و هناك أيضاً في عصرنا دراسات تجريبية سياسية في مجالات عديدة لعلم الاجتماع، علم النفس، الجغرافيا، و غيرها.

ان علم الاجتماع السياسي هو علم بارز و متطور، و هو ثمرة تأمل العلماء في القرون الأخيرة، و هناك اختلافات عديدة في بيان ماهية هذا العلم، فان بعض المفكرين أمثال: «موريس دورجه» يرون أن علم الاجتماع

السياسي يساوي علم السياسة و انهما معاً مؤسستان سياسيتان، و احياناً رأى البعض الآخر أن علم الاجتماع السياسي نشأ عن العلم السياسي^(١٣)، فقد رأى حسين بشرية أن تمايز علم السياسة و علم الاجتماع السياسي في نوع النظرة من منظار رابطة القدرة، ففي علم السياسة ينظر الى القدرة من أعلاها لا أسفلها، و تحلل أعمال القدرة التي تتم عبر الدولة و المؤسسات السياسية في المجتمع؛ أما في علم الاجتماع السياسي فان روابط القدرة تشهد من أسفلها الى أعلاها؛ ذلك من خلال طريق إعمال القدرة من قبل القوى الاجتماعية على المؤسسات السياسية للقدرة في المجتمع^(١٤)، و في هذا التحليل:

فان علم الاجتماع السياسي معطوف على دراسة القدرة بين سائر القوى الاجتماعية؛ و لكن الدراسات الاخيرة أظهرت و من خلال دوران عصر ما بعد النهضة و الحضارة في دراسات علم الاجتماع السياسي — و كما أخير «كيت نش» بأن علم الاجتماع السياسي معطوف على رابطة القدرة في المجال الاجتماعي^(١٥). و في هذا التحليل و النظرة، فان القدرة هي ليست صرف الرابطة العامة لها، بل يشاهد فيها الجوانب المختلفة و الخفية في مجال الحياة السياسية.

و في كل هذا، فان علم الاجتماع السياسي هو نوع دراسة تجريبية لروابط القدرة في المجال الاجتماعي. ان أبحاث علم الاجتماع السياسي المهدوي هي مجموعة مسائل تقوم على دراسة و تحليل روابط القدرة في المجتمع الاسلامي فيما يخص النظرية المهدوية الاسلامية، و عليه: ففي علم الاجتماع السياسي المهدوي ينبغي أن يكون البحث حول كيفية هذه الروابط و تأثير مفهوم المهدوية في تحول و تشكيل روابط القدرة. ان بحث علم الاجتماع السياسي المهدوي يتم في ثلاث مراحل تاريخية هي: مرحلة حضور الأئمة المعصومين (عليهم السّلام)، و عصر الغيبة، و عصر الظهور، و هناك دراسات و أبحاث حول علم الاجتماع في خصوص عصر الظهور، ولكن الذي يظهر منها أن هذه الأبحاث ترتبط مباشرة بالابحاث الكلامية السياسية، الفقه السياسي، الفلسفة السياسية، و ان الدراسة التجريبية طبعاً حول المستقبل سيكون لاعمى له. و نذكر هنا نماذج من أبحاث علم الاجتماع السياسي المهدوي و هي:

هـ (١- عصر الأئمة:

- ١- السيرة السياسية للمعصومين (عليهم السّلام) في تقيّة المجتمع الاسلامي لعصر الغيبة.
- ٢- الوضع السياسي للمجتمع الاسلامي في عصر الغيبة.
- ٣- وضع الوكالة و سيرة المعصومين في التحضير لعصر الظهور.
- ٤- دور النظرية المهدوية في التحولات السياسية الاجتماعية في صدر الاسلام.

- ۵- تأثیر روابط القدرة في تشكيل التحولات الفكرية المدعية للمهدوية في صدر الاسلام.
- ۶- دور مفهوم المنحي في صمود الشيعة أمام الخلفاء الأمويين و العباسيين.
- ۷- أساليب الأئمة المعصومين^ع في نشر و تحضير المجتمعات لقبول الثقافة المهدوية.
- ۸- اسلوب الشيعة في عصر الغيبة في مواجهة لمسئلة الغيبة.
- ۹- كيفية تقبل الشيعة للنظرية المهدوية في عصر المعصومين^ع.
- ۱۰- دور التلامذة و أصحاب الأئمة المعصومين في توسيع و نشر الثقافة المهدوية.
- ۱۱- اسلوب تعامل الأمة مع نواب و وكلاء الأئمة^ع في عصر الظهور.

هـ (۲- عصر الغيبة:

- ۱- الوضع السياسي للعالم الاسلامي في عصر الغيبة.
- ۲- الوضع السياسي للشيعة في عصر الغيبة الصغرى.
- ۳- كيفية تعامل الشيعة مع النواب الخواص.
- ۴- كيفية تعامل الحكام مع النواب الخواص.
- ۵- ميزان اتساع و نفوذ الثقافة المهدوية في عصر الغيبة الصغرى.
- ۶- تأثير المذاهب و ولي العصر^{عليه السلام} في عصر الغيبة الصغرى على الاسلوب السياسي للشيعة.
- ۷- أساليب السيطرة و مواجهة الحكام العباسيين للثقافة المهدوية في عصر الغيبة الصغرى.
- ۸- دور مفهوم المهدوية في صمود الشيعة في عصر الغيبة.
- ۹- دور المهدوية في الحياة السياسية الاسلامية المعاصرة.
- ۱۰- استراتيجية الانتظار.
- ۱۱- دور النظرية المهدوية في الحركات الاسلامية (مصاديق هذه الحركات يحتاج كل منها الى بحث مستقل مثل حركة الرؤوس على المشانق).
- ۱۲- المهدوية و الظاهرة السياسية للمتظنين.
- ۱۳- نظرية القبول السياسي للمجتمع و الثقافة المهدوية في المجتمع الاسلامي.
- ۱۴- دور المفكرين الواعين في توسيع و نشر و قبول الثقافة المهدوية لدى المجتمعات في عصر الغيبة.
- ۱۵- دور الأسرة و المرأة في قبول الثقافة المهدوية لدى المجتمعات.



- ١٦- دور المنجي و المهدوية في حركات التحرر في العالم الاسلامي.
- ١٧- دور الإعلام في نشر الثقافة المهدوية في عصر الغيبة.
- ١٨- تحليل دور الاماكن المقدسة المنسوبة للامام المهدي عليه السلام في توسيع و نشر الثقافة المهدوية.
- ١٩- تحليل شعائر الشيعة في تعظيم الثقافة المهدوية و تأثيراتها.
- ٢٠- دور الانترنت و الفضائيات في توسيع و نشر الثقافة المهدوية.
- ٢١- نماذج نشر الثقافة المهدوية في المجتمعات الغير اسلامية.
- ٢٢- أساليب نشر الثقافة المهدوية في المجتمعات الاسلامية.
- ٢٣- و جوه تحدي ثقافات المنجي و المواجهة في المجتمعات المتعددة الثقافات.
- ٢٤- دور الفن و السينما في الثقافة السياسية المهدوية.
- ٢٥- تأثير الثقافة السياسية المهدوية على نموذج المشاركة السياسية للأمة في عصر الغيبة.
- ٢٦- أساليب مواجهة الحوادث السياسية الانحرافية المهدوية.
- ٢٧- دور حوادث و مجربات مدعي المهدوية في التحولات السياسية الاجتماعية للمجتمعات الاسلامية.
- ٢٨- العوامل و الارضية السياسية الاجتماعية في تشكيل الفئات الانحرافية المهدوية.
- ٢٩- دور الاستعمار في تشكيل الفئات الانحرافية المهدوية في العالم الاسلامي.

هـ - (٣) الظهور و قيام الامام المهدي عليه السلام:

- ١- الأرضية السياسية و الاجتماعية لتحقيق الحكومة العالمية للامام المهدي عليه السلام.
- ٢- العولمة و انتظار الفرج.
- ٣- ماهية الثورة و قيام الامام المهدي عليه السلام.
- ٤- و جوه ضرورة القيام المسلح لتحقيق المدينة الفاضلة المهدوية.
- ٥- دور القوميات و الشعوب المختلفة في ثورة الامام المهدي عليه السلام.
- ٦- القوى المخالفة للامام المهدي عليه السلام.
- ٧- خصائص العرب في آخر الزمان، و استراتيجية الثورة و الجهاد لقوات الامام المهدي عليه السلام.
- ٨- نموذج التحول و البناء في الثقافة المهدوية.

بعض الابحاث
السياسية المهدوية
ترتبط بالتحليل
التطبيقي للموضوعات
المشتركة المهدوية في
المذاهب والاديان
المختلفة

٩- دور النظرية المهدوية في الثقافة السياسية للمجتمعات الشيعية.

(و) مسائل العلاقات الدولية:

ان مجال المطالعات و العلاقات الدولية هي من أهم الجوانب في المطالعات السياسية، و تشمل هنا المطالعات المختلفة حول ارتباط الجوانب السياسية في الساحة الدولية و العلاقات الخارجية مع بعضها، أي السياسة الخارجية للدول و السياسة العالمية، فمن خلال التحولات الأخيرة في الاعوام القليلة الماضية و من خلال تضعيف الدول و الشعوب في عصر العولمة، فقد أعطت العلاقات الدولية

دورها الى السياسة العالمية^(١٦) بينما تقوم العلاقات الدولية على اساس محورية الحكومات الوطنية، فمن خلال تضعيف الأصناف الوطنية من جهة، و ظهور المتلاعبين الاساسيين في مجال السياسة العالمية المختلف عن الدور الانحصاري للدول و الشعوب في الماضي، أوجد في الساحة العالمية ظاهرة جديدة تسمى «السياسة العالمية». و يحتاج هذا الأمر في الأبحاث المهدوية طبعاً الى دراسة و تحليل؛ و هو: كيف سيكون أصل ماهية ارتباط الحكومة العالمية المهدوية مع الآخرين؟ فهل أن الحكومات و الشعوب الاخرى سيختلف حضورها عن الحكومات العالمية المهدوية و الأمة الاسلامية في تلك الفترة، لتشهد فيها مفهوم العلاقات العالمية أولاً؟ و هانحن نذكر نماذج من الابحاث السياسية المهدوية المهمة و ارتباطها بالساحة الدولية و السياسة العالمية و هي:

- ١- و ضع العالم في عصر الظهور.
- ٢- و ضع السلطات و الأعداء في عصر الظهور.
- ٣- المهدوية و الأزمات المعاصرة في العالم الاسلامي.
- ٤- و ضع الدول و الشعوب في العصر المهدوي.
- ٥- معرفة المفهوم السياسي العالمي في عصر الظهور.
- ٦- الحرب و الصراع آخر الزمان و دور قوى الحق و الباطل فيها.
- ٧- تحليل الابعاد الاستراتيجية للمنطقة الحربية في آخر الزمان.
- ٨- عصر الظهور و ضرورة الحرب و الجهاد.
- ٩- تشكيل قوى الباطل في مواجهة جيش الامام المهدي عليه السلام.
- ١٠- استراتيجية الغرب في مواجهة النظرية المهدوية الاسلامية.

- ١١- ماهية الحرب و تسليحاتها آخر الزمان.
- ١٢- أساليب تأمين الأمن العالمي في عصر الظهور.
- ١٣- أساليب تأمين الأمن العالمي في الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام.
- ١٤- الارهاب و مشكلة المنجي في العالم المعاصر.
- ١٥- أهداف الحرب في عرض شعار الارهاب في مواجهة النظريات الاسلامية في آخر الزمان.
- ١٦- دور القوى اليهودية و المسيحية في آخر الزمان و تفادي حرب (آرماغدون).
- ١٧- فتنة اليهود و المسيحيون الصهاينة في آخر الزمان.
- ١٨- انتظار آخر الزمان و جيش السفياي في الروايات الاسلامية.
- ١٩- كيفية التعامل و المواجهة للاديان و الافكار المستقبلية في ارتباطها بوقائع آخر الزمان.
- ٢٠- آخر الزمان و مسألة حرب الاديان.
- ٢١- دور العولمة في اتساع و نشر فكرة المنجي في العالم المعاصر.

(ز) المطالعات السياسية التطبيقية للمهدوية و فكرة المنجي:

بعض الابحاث السياسية المهدوية ترتبط بالتحليل التطبيقي للموضوعات المشتركة المهدوية في المذاهب و الأديان المختلفة، و هذه المطالعات تعتمد أساساً على الابحاث المعروضة في المحاور السابقة، و عليه: فمن خلال حذف المسائل الخاصة المهدوية في الاسلام، فان الكثير من الابحاث السياسية المهدوية تمتلك قابلية التحليل التطبيقي، فالتحليل التطبيقي هو نوع و نموذج من تلك المطالعات في مجال التحقيقات الدينية التي يسعى المحقق فيها بتحليل الوجوه المشتركة و اختلاف الآراء في الاديان المختلفة، و من هذه الجهة، فهذه المطالعات في بداية أمرها هي ليست بصدد اثبات صحة و سقم أو حقانية تلك الآراء، و لكن بعض تلك المطالعات التطبيقية يبحث فيها المزايا و أرجحية نظام ما على غيرها من النظريات، أو من خلال العمل ذات الابعاد العديدة، و المقايسة و تطبيق الآراء يمكن أيضاً التحليل و الحكم بين تلك الآراء... و هذا الاسلوب في البداة هو نوع و نموذج تركيبي في المطالعات المهدوية، و هو أوسع من الابحاث التطبيقية.

ومن خلال توسيع حدود المطالعات التطبيقية الى المذاهب البشرية مثل الحضارة و التطور، فانه يمكن فرض الابحاث التطبيقية و بيان نماذجها على أوسع نطاق... و منها:

- ١- صفات و خصائص المنجي في الاسلام و الاديان الاخرى.

- ۲- نظرة الأديان حول فكرة ظهور المنجي.
- ۳- نشاط الأديان و حركتها في مجال الابحاث حول فكرة المنجي.
- ۴- دور و تأثير فكرة المنجي على العلاقات بين الأديان.
- ۵- علامات و ملامح المدينة الفاضلة في الأديان المختلفة.
- ۶- نظرة الأديان حول انتصار المستضعفين و المظلومين فترة انتهاء التاريخ.
- ۷- المدينة الفاضلة الاسلامية و النظام الليبرالي الديمقراطي.
- ۸- نقد و تحليل نظرية الليبرالية الديمقراطية فترة انتهاء التاريخ.
- ۹- اصطدام الحضارات و النظرة المستقبلية للأديان.
- ۱۰- دور و أهمية الأمة في نظر الأديان في باب حكومة آخر الزمان.
- ۱۱- دور و أهمية الاحزاب و الفئات في نظر الأديان في باب حكومة آخر الزمان.
- ۱۲- فكرة المنجي و الأديان البشرية.
- ۱۳- التحليل التطبيقي للنظرة الاسلامية و اليهودية و المسيحية حول عودة المسيح عليه السلام.
- ۱۴- تحليل ملامح الدجال في الاسلام و الدين المسيحي.
- ۱۵- كيفية توجه فكرة المنجي حول الدجال في آخر الزمان في الاسلام و المذهب المسيحي.
- ۱۶- خصوصيات الحكومة العالمية و المنجي الموعود في الأديان المختلفة.
- ۱۷- ملامح المنجي الموعود و الانسان الكامل في الأديان المختلفة.
- ۱۸- الذكرى الألف في الاسلام و المسيحية.

خاتمة البحث

ان تحليل ماهية الحياة السياسية على ضوء النظرية المهدوية للمجتمع الاسلامي خاصة في الظروف الراهنة سيكون حياتيا و ضرورياً جداً. ان التحولات العالمية على اعتاب القرن الواحد و العشرين و الذكرى الثالثة بعد الالف الميلادي من جهة، و اتساع الاقبال نحو فكرة المنجي و ابحاث آخر الزمان من جهة اخرى، كان سبب الانفعال و الحماسة و التحول الجدي في العالم المعاصر. ان المطالعات السياسية و الاجتماعية المهدوية هي نفسها مشاهدة لسلسلة المطالعات المهدوية الاخرى، و هي تحتوي على ابحاث و مسائل عامة ينبغي من خلال احصاء هذه المسائل تمهيد و تحضير الأرضية للتحقيقات الاخرى في تلك المجالات.

وما ذكر في هذه الدراسة انما هي جهود قليلة لمعرفة بعض أهم تلك الابحاث المعروضة في مجال الدراسات و

المطالعات السياسية المهدوية، و من الضروري أيضاً عرضها في الفرصة المناسبة و ذلك من خلال تحليل و مطالعة كافة الآراء. و احصاء كافة المطالعات السياسية، بل حتى المذاهب التي تتوسط الاختصاصات و الابحاث و المسائل المعروضة في المجالات المهدوية، أملاً في أن يتحقق هذا الهدف في المستقبل من خلال الجهود التي يبذلها المحققون و أصحاب النظر في الابحاث المهدوية، و من ثم متابعتها و تكميلها.

فهرست المصادر

- ۱- أبو الحمد عبدالحמיד، المباني السياسية، طهران، دار النشر طوس، ج ۶، عام ۱۳۷۰ ش ق.
- ۲- اشترواس، لوي، ماهي الفلسفة السياسية؟، فرهنك رجائي، طهران، دار النشر العلمية و الثقافية، عام ۱۳۷۳ ش ق.
- ۳- بشيرية، حسين، علم الاجتماع السياسي، طهران، دار نشر ني، ج ۸، عام ۱۳۸۱ ش ق.
- ۴- بلوم، و يليام، نظريات النظام السياسي، أحمد تدين، طهران، دار نشر آرات، عام ۱۳۷۳ ش ق.
- ۵- بهروز لك، غلام رضا، معنى الكلام السياسي، مجلة القبسات، عام ۱۳۸۲ ش ق، ش ۲۸.
- ۶- حقيقة، سيد صادق، معرفة مسائل المطالعات السياسية، قم، بوستان الكتاب، ۱۳۸۳ ش ق.
- ۷- دورجه، موري، اصول علم السياسية، أبو الفضل القاضي، طهران، أمير كبير، ج ۶، ۱۳۶۹ ش ق.
- ۸- زرین كوب، عبدالحسين، التاريخ في الميزان، طهران، أمير كبير، ۱۳۸۱ ش ق.
- ۹- عميد زنجاني، الفقه السياسي، طهران، أمير كبير، ۱۳۶۷ ش ق.
- ۱۰- الفارابي، أبو نصر محمد «كتاب الملة»، اعداد محسن مهدي، المحلة الفصلية للعلوم السياسية، عام ۱۳۷۹ ش ق. ش ۱۲.
- ۱۱- لمبتون، كي اس، الفكر السياسي و الفترة المتوسطة الاسلامية، ترجمة: عباس صالح و محمد مهدي فقيهي، طهران، دار نشر العروج، عام ۱۳۷۸ ش ق.
- ۱۲- لوکس، استيون، قدرة تحقيق الرادكالية، عماد افروغ، مؤسسة الخدمات الثقافية (رسا)، عام ۱۳۷۵ ش ق.
- ۱۳- لويس، برنارد، اللغة السياسية في الاسلام، ترجمة: غلام رضا بهروز لك، قم، بوستان الكتاب، عام ۱۳۷۸ ش ق.
- ۱۴- مگ گرو، آنتوني، «دراسة المفهوم السياسي الاسلامي» مجلة ارغنون، صيف عام ۱۳۸۳ ش ق، ش ۲۴.
- ۱۵- نش كيت، معرفة المجتمع السياسي المعاصر، ترجمة: محمد تقی دل افروز، طهران، دارنشر كوير، عام ۱۳۸۰ ش ق.

الهوامش

- (١) ن. ك: عبدالحسين زرین کوب، التاريخ في الميزان.
 - (٢) ن. ك: برنارد لويس، اللغة السياسية للإسلام، ترجمة: غلام رضا بهروز لك.
 - (٣) ن. ك: عبدالحميد ابوالحمد، مباني السياسة، ص ١٢ — ٢٠.
 - (٤) ن. ك: استيون لوكس، القدرة الردكالية، ترجمة: عماد افروغ.
 - (٥) ن. ك: و يليام بلوم، نظريات النظام السياسي، ترجمة: أحمد تدين.
- (6) The political
- (٧) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ٢٦٥.
 - (٨) ن. ك: غلام رضا بهروز لك، ماهية الكلام السياسي، مجلة القيسات عام ١٣٨٢ ش ق، ش ٢٨.
 - (٩) ن. ك: لوي اشتراوس، ماهي الفلسفة السياسية؟ ترجمة فرهنك رجائي.
 - (١٠) ن. ك: «كي أسس لمسون»: الفكر السياسي في الفترة المتوسطة للإسلام، ترجم «عباس الصالحى، و محمد مهدي الفقيهي».
 - (١١) ن. ك: لوي اشتراوسي، ماهي الفلسفة السياسية؟ ترجمة: فرهنك رجائي.
 - (١٢) ن. ك: السيد صادق حقيقت، معرفة المطالعات السياسية الإسلامية، ص ١٩٢.
 - (١٣) ن. ك: «موريس دورجه»، أصول علم السياسية، ترجمة: أبو الفضل قاضي.
 - (١٤) ن. ك: حسين بشيرية، علم الاجتماع السياسي.
 - (١٥) ن. ك: «كيت نش»، علم الاجتماع السياسي المعاصر، ترجمة: محمد تقى دلفروز.
 - (١٦) ن. ك: «انتوني مك گرو»، مفهوم وضع السياسة العالمية، مجلة ارغنون، صيف عام ١٣٨٣ ش ق، ش ٢٤.

النظرية المهدوية الماهية المبدأ - الضرورة - الأليات قنبر على الصمدی ضیا، الدین الخزرجی

ملحات

ان عنوان العقيدة المهدوية هي من العناوين المستجدة التي احتلت مكاناً و اهمية خاصة تدريجياً من خلال الفترات التاريخية، لذا، فإن طرح هذا الموضوع بشكل نظرية عالمية يستلزم معرفة صحيحة لمضامين هذه النظرية؛ و دراسة ابعادها المختلفة.

و في هذه الدراسة نحاول أن نحقق ماهية العقيدة و أهدافها، و بعد ذلك، نعيّن مشخصات و أسس النظرية المهدوية، و السبل التي تجعلها نظرية عالمية.

تعتبر النظرية المهدوية التي هي أساس و محور النظرية السياسية في الحكومة الإسلامية من أهم المواضيع الحيوية فيها، و ذلك لأنها تمتلك طابعاً خاصاً و جذاباً، تعدّت فيه الاطر الإقليمية و الدولية، و جذبت نحوها أنظار الرأي العالمي كافة بمختلف شرائحه.

و تتحلّى أيضاً أهميتها أيضاً في الاوساط العامة من خلال التفاف ملايين الشيعة حولها؛ و اهتمامهم بفكرة الإمام المهدي عليه السلام، و تزايد هذه الرغبة لدى المسلمين أيضاً. فأظهرت النتائج المثبتة من خلال نشاطات المفكرين الأحرار و اتباع سائر المذاهب و الأديان تجاه هذا الموضوع.

لقد بذلت الأمبريالية و الصهيونية الماسونية جهوداً مضاعفة للحد من اتباع هذه الفكرة لكنّها مع كل تلك الاساليب ظهرت آثار و ثمار تلك الخطابات الباحثة على الأصل لتلك النظرية تزداد يوماً بعد آخر ممّا أضفى عليها صبغة أكثر مما كانت عليه سابقاً.

و نظراً لأهمية و حساسية الموضوع من جهة، و الظروف التي تعيشها البشرية المهيئة لعرض هذه الافكار و اتباع الآراء، و وجود السباق في ارسال النظريات من جهة أخرى، ففي هذا الظرف ينبغي على المثقفين و الواعين من أصحاب الفكر و الرأي و حملة الأقلام من تكتيف حملات التوعية، و العمل على نشر الثقافة المهدوية الأصيلة، و عرض هذه النظرية على العالم باعتبارها نظرية سياسية و عقائدية في الإسلام.

و ينبغي على دعاة الفكر و ذلك من خلال الدور الخطير الملقى على عاتقهم ان يبينوا رجحان هذه النظرية الإلهية على غيرها من النظريات المادية، و أهمية دورها العالمي بين الأمم و الشعوب.

أنني و عبر هذه الرسالة أقيم و أشكر كل الجهود العلمية المؤثرة التي بذلت عبر المسيرة الكلامية و التاريخية منذ القدم و إلى عصرنا الحاضر — لإنجاح هذا المشروع، معتقداً بان الأولويات المهمة في هذا البحث هي: تبين الابعاد السياسية و الحكومية؛ و ذلك من خلال دورها في تشكيل الأهداف و الحركة العامة في اطارها و محتواها العالمي، حيث تلاحظ الحاجة و الرغبة اليوم للعثور عليها أكثر من ذي قبل.

ان هؤلاء الذين ساهموا في التمهيد و هيئة الأرضية لإيجاد هذا التحول و الانجاز العظيم، و ممن اهتم بالجوانب المثالية و القيم الاخلاقية في البعد السياسي و الحكومي، و ارتباط هذه النظرية بالحركة المستقبلية للإنسان المعاصر؛ كان عددهم ضئيلاً جداً، و في اعتقادي يمكن ان نطرح الأولوية في المتطلبات العامة لتلك النظرية في أمرين هامين هما:

١ — التبيين الصحيح و العلمي المتناسب مع حاجات العصر و كيفية تليبيتها.

٢ — تفعيل و تنشيط النظرية المهدوية على المستوى العالمي.

ومن خلال ما ذكرنا:

فإننا نطرح في هذه الدراسة و من خلال بيان أهداف النظرية المهدوية في مجال الفكر الإسلامي و النظام الديني، أهمية و موقع هذه النظرية في عالمنا المعاصر، و كيفية استخدام الأساليب و الآليات المتطورة في تفعيلها في العالم، أملاً في أن يكون هذا الجهد القليل مشعلاً لجذب الانظار كافة تجاهه، و كذلك طرح الابحاث العلمية في هذا المجال ليكون موضع عناية و اهتمام الكتاب و المفكرين المنفتحين، و ذلك تمهيداً لتفعيل و تنشيط هذا الفكر في العالم المعاصر، و ليكون اسلوباً حضارياً لجذب أنظار المستضعفين و الشرائع الاجتماعية بكافة أطرافها نحو الإمام المهدي عليه السلام أرواحنا فداه الذي دعى إليه القرآن — ان شاء الله تعالى.

التشبيد التاريخي لهذا البحث

لقد كان لهذا البحث جذوراً قرآنية نظراً لقدمته التاريخية، و عرضه بأسلوب حضاري جديد، فإن الاعتقاد بالمنجي و المخلص، هو عقيدة انسانية قديمة في تاريخ البشرية، و أساساً و قبل ان ننظر له نظرة تاريخية أدوارية، كان عبارة عن توجه فطري و إنساني تأصلت جذوره و تشعبت في حالات التطور و الكمال البشري، و يمكننا ان نجد هذا التوجه التاريخي و الفطري في الفكر الإسلامي وحده، حيث أنه أكثر دقة و انسجاماً؛ و قد تم تبينه و تعريفه بشكل و اضح.

و ظهر أيضاً هذا التوجه بين اتباع المذاهب الإلهية بوضوح، و ذلك من خلال موازاته مسيرة الحضارة و حركة التطور و الانفتاح.

ولهذا؛ فإن فكرة (المنجي) و (المخلص) و النظرة المستقبلية هي اتجاه مشترك لكل الاديان السماوية و شعوب العالم، و قد كان الانبياء هم المبشرون و الدعاة الأصليون لهذا المنهج. فمنذ نشوء النواة الأولى للحضارة و ظهورها في الحياة الاجتماعية، شغلت فكرة «المخلص» و فكرة انتصار الصالحين، و الوصول إلى المدينة الفاضلة أذهان البشرية الصالحة، و الشعوب المستضعفة ثم تحولت إلى شعار عالمي.

و قد فسّر أتباع كل فرقة و مذهب هذه الظاهرة حسب تعاليمهم و معتقداتهم الخاصة بهم، و لكن الأمر الملفت للنظر هو: أن حافظة تاريخ الشعوب و الأمم لا تذكر منهجاً و اضحاً و أسلوباً معيناً حول مستقبل البشرية و التاريخ المعاصر؛

**القرآن الذي هو
كلام الوحي و الدليل
المعتبر و القوي لدى
المسلمين كان قد ذكر و
لأول مرة نظرية الحكومة
العالمية العادلة أبعد
من النطاقات البشرية،
و بشر بتحقيقها في
المستقبل القريب**

ومن هنا يتضح اعجاز الفكر الإسلامي و عظمة الآليات و الاساليب المستخدمة في هذا العرض المنظم و المنسجم للفكرة المهدوية و التي أسميناها «بالنظرية المهدوية»؛ فقد كان الإسلام قد اهتم اهتماماً خاصاً لانضاج الاعتقاد الفطري و التاريخي للمنهج المهدوي، و بين بوضوح براحه و مشاريعه في تحقيق آمال الشعوب و تطلعات نحو المستقبل و جعله في قائمة عملها المستقبلي.

و على هذا، فالقرآن الذي هو كلام الوحي و الدليل المعتبر و القوي لدى المسلمين كان قد ذكر و لأول مرة نظرية الحكومة العالمية العادلة أبعد من النطاقات البشرية، و بشر بتحقيقها في المستقبل القريب^(١).

و في هذا العرض الجديد الذي هو عنوان الرسالة الإسلامية السياسية في قالب النظرية المهدوية، ذكرت العناصر و المكونات الأساسية للحكومة، و اركان النظام العالمي الواحد؛ و صوّرت فيه الشخصية الإلهية التي ستقود العالم، و هي المعبر عنها بالمنجي الموعود — أي الإمام المهدي عليه السلام تصويراً و أضحاً و شفافاً، و بينت فيه أيضاً ركائز و أهداف و آليات النظام العالمي العادل، و الوصايا و التعاليم التي اعطيت للبشرية في كيفية الاتباع و التطبيق لتفعيل هذا العرض.

و عليه ينبغي الاعتقاد بان فكرة النظام العالمي العادل هي فكرة و ابداع إسلامي محض، نشأ من معين الوحي في القرآن الكريم. و قد صوّر في هذا العرض الجديد الحالات الانفعالية و ردود الفعل المستقبلية و ذلك لابتناؤه على الفطرة الإنسانية السليمة، منطبقاً مع السنن الكونية، باعتبار أنه يقوم على اساس علمي متين.

ونطرح هنا هذا التساؤل و هو:

إن هناك نظريات و تفاسير عديدة و مختلفة بين الفرق الإسلامية من الناحية «النظرية» حول فكرة الإمام المهدي عليه السلام، و لا أقل في خصوصياتها.

أولاً: عرض هذا البحث بعنوان «النظرية السياسية للإسلام» كيف يمكن تعريفها؟ و ما هي الضوابط و الملاكات المستخدمة في هذا التعريف؟

ثانياً: على أي فكر و احتمال تبني الهوية الواقعية لهذا البحث من خلال التفسير الباطني للدين بين النظريات الموجودة؟

فمن المناسب هنا: ذكر تعريف مجمل للنظرية المهدوية في الفكر الإسلامي، و تحليل الرغبة و الإرادة الاساسية لهذا البحث.

اصطلاح النظرية المهدوية

ان لفظة **Doctrine** هي لفظة انجليزية، و يراد منها لغة و اصطلاحاً: الأصول، المذهب، مجموعة عقائد اتباع مذهب علمي، أو فلسفي سياسي، أو أدبي.

وتطلق أيضاً على: التعاليم، السيرة، الاعتقاد، الفكر، الفكرة، النظرية، و غيرها من المفاهيم^(١). ان ارتباط النظرية بالمهدوية و استعمالهما معاً، يدل على العلاقة و الانسجام و العمق الفكري و العقائدي لمفهوم المهدوية، و البعد الاستراتيجي فيها.

أما في الاصطلاح السياسي و الاجتماعي، فإنها تعني النظريات و القوانين، أو المذاهب المبنية على اساسها بعض المسائل و القضايا، فالعقيدة أذن تحتوي على أصل أو عدة أصول سياسية، ترتكز عليها نظريات أخرى، و العقيدة المهدوية أيضاً هي فكرة اسلامية تبلورت في العقيدة الإسلامية، و كان لها تأثيراً و منزلة واسعة و اهمية بالغة في هذا المجال، و صار بحث «المصلح» العالمي في الأديان ضرورة، و في عداد الابحاث الهامة في التاريخ كبحث الفلسفة التاريخية، و يعبر عنها (بالنظرية الأصلية)، حيث يفسر على ضوءها كافة الاعتقادات، و يمكن تسميتها بالنظرية أو النظرية المهدوية.

والمراد بها: النظرة الشاملة لمفهوم ظهور الإمام المهدي عليه السلام و قيام دولة العدل المبنية على التكامل و الشمولية^(٢).

وبناء على هذا، فإن النظرية المهدوية أصل متكامل و أساسي في توجيه و بناء الفكر السياسي و الاعتقادي الاسلامي، لاستنادها إلى المباني الفكرية و الايدولوجية، و على ضوءها تكون نظرية متكاملة و عالمية و اسلامية كالتى بعث بها الرسول الأعظم عليه السلام إلى البشرية، و أوعز بها بعده إلى خاتم الأوصياء الإمام المهدي عليه السلام، و كان على عاتقه إنجازها و تحقيق شعارها التاريخي و الفطري في المسيرة التاريخية العالمية.

ان النظرية المهدوية لا تعتمد على المبدأ الطائفي أو الاقليمي الضيق، و إنما تعتمد أساساً على العنصر البشري و الإنساني جميعاً، و هي نظرية عالمية تريد تطبيق العدالة في المجتمعات البشرية، و هدفها الهداية و التكامل و البلوغ العقلائي للإنسان و احياء القيم و الاوصاف المتعالية للإنسانية في المجتمع البشري.

و يتضح من هذا البحث، أن النظرية المهدوية هي النظرية المتكاملة و الشمولية التي ترسم فيها ملامح

**إن النظرية المهدوية
أصل متكامل و أساسي في
توجيه و بناء الفكر السياسي
و الاعتقادي الاسلامي،
للاستناد لها إلى المبادئ
الفكرية و الابدلوجية، و
على ضوءها تكون نظرية
متكاملة و عالمية و اسلامية
كالتي بعث بها الرسول
الأعظم إلى البشرية**

سرية، و التطور و الازدهار و الحالة المستقبلية للامم و الشعوب بأروع صورة، و يتم من لها بيان حاجاتها الاساسية في الواقع المعاصر، و باساليب متطورة و متحضرة، و ديناميكية دة و صحيحة، لانجاح العملية السياسية و التحول العظيم في مصير البشرية و مستقبلها. و على هذا الأساس، و سيأتي بيانه لاحقاً، أن النظرية المهدوية ليس هي الاسلوب الأوحده رض الثقافات و النظريات الموجودة فحسب، بل هي الاسلوب الأمثل و الفريد من نوعه ل البشرية لها؛ و أنصهارها في مسيرة الوعي و التكامل التدريجي البشري، و ذلك بسبب ما نه التجارب و التناقضات المريرة، و الملاسات و الخسائر الفادحة و المتكررة لتلك الانظمة القائمة على الميول و الاهواء الغريزية و الظنون البشرية، و التي جرّت البشرية إلى المعاناة نبياع في مسيرتها العامة.. و كان هذا سبباً في إيجاد التحولات و منعطفاً مهماً في حياتها، و أخذت تبذل قصارى جهدها يبق أهدافها من خلال اساليب و آليات متحضرة و صحيحة للوصول إلى تنفيذ شعاراتها في المسيرة التكاملية، و قد ظهرت ها تناغمي القلوب و الاسماع يوماً بعد آخر — و هي و ان كانت ضعيفة و ليست بالمستوى المطلوب و عفوية، لكنها ـ قليلاً من التأمل.

النظرية المهدوية و التفسير الديني الباطني

ان أهم أولويات الابحاث المتعلقة بالعقيدة المهدوية هو: ارتباط عالم الفكرة و المعرفة و النظام المهدوي بالتفسير الديني لتي لتعيين مصير البشرية و الرغبة و الارادة في العقيدة المهدوية، و قياسها بالأراء المطروحة في هذا الاتجاه. ولهذا، فإن الانتباه لكلا النظريتين المطروحتين في جدولة النقاش من قبل الإسلاميين و المعينين (من السنة و الشيعة) ير اهتماماً كبيراً في تلك الاوساط، و يعطي أهمية لها على ضوء تلك التفاسير المتنوعة و الكثيرة في مجال الفكر ماني.

وبعد ذكر لمحة مختصرة حول بيان و حدة كافة الطوائف و الفرق الإسلامية حول اصل المهدوية، فلا بد من الإشارة لاختلافات و التمايز الجوهرية الموجود لهذه النظرية في الفكر الشيعي، و انفراده بتفسيره عن غيره من المذاهب لامية، لتتضح الدراسة جيداً، و يكون لدينا منهجاً و اسلوباً عملياً قائماً على الدليل و البرهان.

اتخاذ النظرة الإسلامية حول اصل المهدوية

ان التركيبية التي تتكون منها النظرية المهدوية و المكونات الأساسية فيها تمتلك جذوراً قرآنية كثيرة؛ حيث بين في



القرآن خصوصيات القائد الموعود وفروع و خصوصيات المهديوية و تعيين مصاديقها و بين النبي ﷺ ملامح تلك الشخصية الموعودة.

وبناء على هذا، فإن وجود الإمام المهدي ﷺ في آخر الزمان و قيام دولته الكريمة هي من الأصول المسلمة بين المذاهب الإسلامية.

لقد استفاضت الأخبار عند الفريقين أن النبي ﷺ عين الإمام المهدي ﷺ على أنه وصيه الثاني عشر في عدة مرات، و انه القائم بتنفيذ الشريعة الإسلامية و تطبيقها في العالم، و بشر بظهوره ﷺ كافة الشعوب و الأمم، و قد لقيت هذه الاحاديث نظراً لأهميتها انعكاساً و اسعاً في المحاميع الروائية السنية و الشيعية معاً^(٤) بل ان الوهاية التي لاصله لها بالشيعية و لها مواقف عدائية معهم قبلت هذا المبدأ الإسلامي أيضاً، و أكدت على تواتر احاديث المهدي ﷺ^(٥).

اختلافات و مميزات الفكر الشيعي

ان سبب الخلاف بين السنة و الشيعة منشؤه الخلاف في الابعاد الكلامية و الفلسفية، و ان عدم معرفة هذا النوع من الخلاف و الخصائص العامة التي يمتاز بها الفكر الشيعي عن غيره سينتج عنه عدم فهم للنظرية المهديوية و معرفة جهاتها و أبعادها الحقيقية.

ويمكن تحليل تلك الاختلافات في أبعادها التاريخية و الكلامية و الفلسفية بحيث تظهر تلك السمات و المميزات المهمة في الفكر الشيعي في:

١ — البعد التاريخي

ان أهم اختلاف بين الشيعة الإمامية الاثني عشرية مع سائر المذاهب و الفرق الإسلامية — خاصة السنة — و ذلك في اطار الدين و احتوائه النظرية المهديوية هو:

اعتقاد الشيعة بالمهدي بتلك المواصفات التاريخية المعروفة عنه ﷺ، بينما اختار أهل السنة مسلكاً آخر و هو القول بالمهدي النوعي، و انه سيولد في آخر الزمان.

ففي اعتقاد الشيعة، ان المهدي الموعود الذي جاء ذكره في القرآن و السنة المتواترة بل المستفيضة هو شخص معروف و معلوم الحال، و هو حي، و موجود بيننا، لكنه غائب، اسمه و اسم أبيه محمد بن الحسن العسكري بلافضل، و اسم أمه: نرجس: و هو من ولد فاطمة، من ذرية الحسين ﷺ، و لد في ١٥ من شعبان عام

لقد استفاضت الأخبار

عند الفريقين أن النبي

ﷺ عين الإمام

المهدي عليه السلام على أنه

وصيه الثاني عشر في عدة

مرات، وأنه القائم بتنفيذ

الشريعة الإسلامية و

تطبيقها في العالم

٢٥٥هـ في سامراء^(٦).

ومنذ عهد الطفولة، إلى عام ٣٢٩ هـ غاب غيبته الصغرى، لمصلحة اقتضتها الحكمة الإلهية، ومنذ ذلك العصر إلى يومنا هذا، غاب غيبته الكبرى، والبشرية عموماً والعالم الإسلامي خصوصاً ينتظر ظهور تلك الطلعة البهية، وانتهاء عصر الانتظار والارتباط بالأمموس بأشارة ربانية إلهية، فيخرج ﷺ ويملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

هذه هي الهوية الشخصية للإمام المهدي ﷺ في نظر الشيعة، وهي مختلفة عن تلك الهوية الموجودة لدى السنة بالخصوص، وهي: أن المهدي، رجل من ذرية الرسول ﷺ، وهو سيولد من أب وأم في زمن ومكان غير معلومين، وهذا مما لا غبار عليه و كاختلاف الليل والنهار...

إن النظرة الشيعية حول شخصية الإمام المهدي ﷺ مستندة إلى الأدلة التاريخية، والأدلة القطعية الثابتة التي لا تقبل الشك في شأنه ﷺ^(٧).

إن وجود هذه الأدلة التاريخية المتقنة والمبرهنة، وكذا الأدلة الروائية في شخصية الإمام المهدي ﷺ ونسبه، وزمن ومحل ولادته في المصادر الشيعية المعتمدة والسنية كانت سبباً في حصول هذا الاتفاق بين كثير من علماء السنة مع الشيعة حول الإمام المهدي ﷺ، واعترافهم بوجوده، بل ألفوا كتباً مستقلة وقيمة في هذا الموضوع حول الإمام المهدي ﷺ^(٨).

٢ - البعد الكلامي

الميزة الثانية في النظرة الشيعية حول المهديوية هي البعد الكلامي والاعتقادي، فقد نشأ هذا الاختلاف في الرؤيا بسبب الخلاف العميق والتاريخي بين الشيعة والسنة حول مسألة الإمامة والخلافة، والذي يشكل جوهرأ أساسياً في المسئلة المهديوية.

لأن النظرة الشيعية حول الفكرة المهديوية هي التبلور التام والنموذج المتكامل لمسألة الإمامة، وبما أن مفهوم الإمامة هي من أهم الركائز في الفكر الشيعي؛ فعليه لا يمكن فهم النظرية المهديوية من دون الاهتمام بالمباني الفكرية لبحث الإمامة، ولا يمكن استعراض النظرية المهديوية من دون متابعة الجذور القرآنية التي احتوت تلك النظرية.

ان الشيعة و من خلال استنادهم إلى القرآن، و استدلالهم بتلك الآيات حول فكرة الإمام المهدي عليه السلام، هم بخلاف الفرق الإسلامية، لعجزهم عن تفسير تلك النظرية و تحليلها على ضوء تلك الآيات، فهم لا ينظرون إلى تلك الفكرة إلا نظرة سطحية و بمنظار روائي لاغير. ان النظرة الشيعية حول مفهوم الإمام عموماً و النظرية المهدوية خصوصاً كان قد بعث على تطور المنهج الشيعي في تفسير النظريات الدينية و منها المهدوية.

٣ — البعد العقلائي

أما الميزة الثالثة في الفكر الشيعي عن سائر الفرق الإسلامية فهي: محور العقلانية، و الاستدلال العقلائي. ففي التفكير الشيعي العقلائي و هو على خلاف التفكير الأشعري المضاد، يعتبر العقل من أهم المعارف الدينية و الالهامات الفكرية، و هناك توجهاً خاصاً في الفكر الاعتزالي الذي يعد جزءاً و قسماً منه كان قد نشأ في ظل الفكر الشيعي.

لكن آفة التفويض، كانت مانعة عن ذلك الاستدلال الصحيح لهذه المقولة، فوقع هؤلاء في شرك القول بالتفويض، بعد ان حاولوا التخلص و الفرار من شرك القول بالجبر.

أما التفسير الشيعي المعتدل و هو الأمر بين الأمرين.

فإنه كان قد اعطى أهمية بالغة للعقل و العقلانية بعيداً عن الافراط و التفريط أو القول بالجبر و التفويض.

وهذه هي ميزات الفكر الشيعي عن غيره في ساحة النقاش النظري، حيث ترك بصماته في كثير من المجالات الفقهية، و الاخلاقية، و التصرفات الفردية و الاجتماعية.

إن مما لاشك فيه هو اعتماد الفكر المهدوي (وهو من مشخصاته) على البعد العقلائي في المجتمع، على أنه المكون الأساسي و النواة المهمة و الحقيقية في تحقيق أهداف الحكومة المهدوية و خاصة في عصر الظهور، فإنه عصر تفتح العقلانية، و أما مجتمع ما بعد الظهور، فهو مجتمع التكامل و العقلانية، و لذا فإن احدى النسخ المهمة في تحليل و عرض النظرية المهدوية هي: التوجه نحو الأسلوب العقلائي الذي نشأ في الفكر الشيعي.

الفكر الشيعي و شروع النظرية المهدوية

علينا أن نقبل في البداية صعوبة هذا الأمر بانحصار هذه النظرية في جهة طائفية أو مذهبية، و لكن بعد

**ان النظرية الشيعية
حول مفهوم الإمام
عموماً و النظرية
المهدوية خصوصاً
كان قد بحث على
تطور المنهج الشيعي
في تفسير النظريات
الدينية و منها
المهدوية**

التأمل الكافي في مباني الفرق و المذاهب الإسلامية، و القياس المتصف في هذا المورد، لا يبقى حينها أدنى شك أو تردد في ان الفكر الشيعي هو المذهب الوحيد الذي يمتلك تلك النظرية الخاصة الشمولية و الواقعية بالنسبة للنظرية المهدوية.

ان الفكر الشيعي و من خلال تأثيره على الآراء و التوجهات الفردية و الاجتماعية في مجال العقيدة و التعامل، و كذا الاتجاهات السياسية و الاجتماعية؛ إنما هو كفيل بالاجابة على مقتضيات المسألة المهدوية و بيان مستلزماتها.

وبناء على ما ذكرنا، فإن الفكر الشيعي هو النظرية الوحيدة التي تبين اداء النظرية المهدوية و مشروعها العام، و عليه تعتمد تلك النظرية.

ان النظرية المهدوية في الفكر الشيعي هي ليست مجرد أمل محض أو عقيدة ناتجة عن رؤى سطحية مثلاً لكي تكون في عداد القصص و الاساطير الخيالية — كما ابتلى به علماء أهل السنة —، بل إن بحث المهدوية في الفكر الشيعي هو بحث حيوي، له آليات و أساليبه و أداؤه، و اهدافه العميقة الراسخة في اعماق الحياة.

ان بحث المهدوية في الفكر الشيعي هو: بحث الاسوة و القدوة، الحركة، المعرفة و العمل، و ان اهمية فكرة الانتظار و احترامها لدى الشيعة إنما هو مستوحى من هذا الفكر في مجالات الحياة المختلفة.

ان الحديث عن النظرية المهدوية في الفكر الشيعي هو في الواقع حديث عن الإبداع، العمل، الحركة، و تفعيل البرامج الحية في المشروع الإسلامي، و اجراء و تنفيذ كافة السبل التي يحتويها الفكر الإسلامي. و في هذه النظرية، يكون هناك دوراً مرسوماً للإمام المهدي عليه السلام في تكميل الاداء الإسلامي، و تطبيق القرآن و السنة، و تحقيق الأهداف و الشعارات التي لم تتحقق بعد، بسبب عدم التهيؤ و عدم وجود الأرضية الاجتماعية لاجاد هذا الظهور؟

أو أنها قَمِيَّات و لكنها لم تستمر طويلاً، و ذلك لفقدان اللياقة أو قلة الشكر..
لقد بدأ الرسول ﷺ حركته، و تطبيق الاحكام الإسلامية اعتماداً على قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(١).

و من ثم أو عز القيام بهذه المهمة إلى غيره، لأن صدر الآية يشير إلى أن النبي ﷺ هو المبرمج و المنفذ

الأول لاحكام الإسلام و تطبيق الشريعة، و ذيل الآية يشير إلى بحث الحاكمية المطلقة للإسلام، و اتساع الإسلام في العالم، و فيها دلالة أيضاً على و طيفة الإمام المهدي عليه السلام في تحقيق الإسلام الكامل، لان ذيل الآية الكريمة يشير إلى ان المرحلة الاخيرة في مسيرة البشرية و هدف بعثة الرسول ﷺ هي موكولة إلى شخص آخر و هو خاتم الأوصياء الإمام المهدي عليه السلام. فإنه هو الذي يقوم بتطبيق الشريعة الإسلامية و تنفيذ أحكام الإسلام كافة، و هذا دليل و اوضح على مدى العلاقة و الصلة القوية بين الإمامة و المهدي و ارتباطها بمسألة النبوة.

ان عرض النظرية المهدوية في الفكر الشيعي و في متن الإمامة، إنما هو عرض الهي مسبق، و تدوين سياسة بعيدة المدى و معقدة، شاءت الحكمة الإلهية على ان تجعله اسلوباً تدريجياً لتطبيق الحاكمية المطلقة للإسلام في العالم، حتى تصل المجتمعات البشرية في العالم من خلاله إلى بلوغ حالات التكامل و الوعي السياسي و الاجتماعي التدريجي، و تستقي كافة من معين الوحي الالهي في القرآن و السنة، و من ثم تشكيل مجتمع توحدي خالص من الشوائب^(١٠).

و يتضح جيداً و من خلال النظرة الباطنية للدين؛ ان اقتضاءات البحث المهدوي على أها نظرية، إنما ينطبق في تحليلها و دراستها على عمق الفكر، الشيعي وحده، باعتباره يمتلك باعاً طويلة و اجاث و دراسات قيمة في المجالات الفلسفية و الكلامية و السياسية و الثقافية، و أيضاً انعكست أبعاد هذا البحث المهمة و العظيمة عليه خاصة، و كذا امتلك الفكر الشيعي البراعة العالية في تصوير عظمة هذه النظرية و جمالها الرائع، و لعل وجود هذه السخنة و التجانس من خلال موضوع المهدوية و أساليبها قبل ذلك، على اعتبارها أصل اسلامي عام، هي من السمات، و الخصائص التي امتاز بها الفكر الشيعي بها عن غيره في العالم. و على كل حال، فالمسئلة الهامة هنا هي: انطباق النظرية المهدوية و حركتها مع الفكر الشيعي؛ حيث ان فهم تلك النظرية و أدائها سيفتح آفاقاً جديدة في تلك المجالات.

الروابط و العلاقات

ان مفهوم الشيعة و المهدوية هو مفهوم واحد، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر؛ و الحديث عن ترابط هذين معاً؛ ليس المقصود به أهما أمران مختلفان و غريبان عن بعضهما، بل هو بمعنى ذوبان كل منهما في ذات الآخر، و على هذا؛ فإن المعرفة الصحيحة لأحدهما تتوقف على المعرفة الصحيحة للآخر؛ و لا يمكن الفصل بينهما أبداً، نظراً للحدود و الصلة القوية و المشتركة بينهما.

و من هنا؛ فإن ارتباط الشيعة بالمهدوية، إنما يعني التلقي الصحيح، النظرة العميقة و الشاملة لهذا الأصل الإسلامي، و يعني حال التطابق و الإنسجام مع بعضهما، و هذا الارتباط و الذوبان نبحت عنه في بعدين هما: الجانب الاعتقادي و الجانب التاريخي.

**ان الفكر الشيعي و من
خلال تأثيره على الآراء
و التوجهات الفردية
و الاجتماعية في مجال
العقيدة و التعامل، و كذا
الاتجاهات السياسية و
الاجتماعية: إنما هو كفيل
بالاجابة على مقتضيات
المسألة المهدوية و بيان
مستلزماتها**

الف — الجانب الايدئولوجي

تعتقد الشيعة أن المهدوية و الهوية الدينية و المذهبية هما شيئاً واحداً، و ان نظرتها حولها هي نظرة ايدلوجية و عقائدية، لان الفكرة المهدوية هي فكرة اساسية و برنامج هام في مفهوم الشيعة، و لان الفكر الشيعي اعتمد في بنائه على النظرية المهدوية، و هذا هو الفارق الاساسي بين الشيعة و السنة حول شروط القيادة الدينية بعد وفاة الرسول ﷺ.

فالشيعة الضمان الالهي يعني خصوصية (العصمة) شرط (الوصاية) عن النبي ﷺ، و ان هذا الأمر شرط أيضاً في تحقيق المهدوية.

إن أصالة المباني الفكرية، و نظرة الشيعة الكلامية لبحث (الامامة و الخلافة) هي العامل الأساسي و المهم في اعتماد الشيعة على القضية المهدوية، لأنها انعقدت مع انعقاد الكيان الشيعي. ولهذا؛ فليس هناك طائفة أو فرقة إسلامية تهم بهذا الموضوع كاهتمام الطائفة الامامية الاثني عشرية، فقد دافعت عن تلك الاهداف و المبادئ و شدة و ذلك من خلال استراتيجيتها و آلياتها المتبعة، و تظهر هذه الحقيقة بوضوح من خلال دراسة تاريخ الاوضاع الفكرية و الثقافية للفرق الإسلامية.

ب — الجانب التاريخي

أما المسيرة التاريخية للشيعة و المهدوية معاً، فإنها بدأت حركتها في جهة معينة و مشتركة، و هما في الواقع يرجعان إلى حقيقة واحدة، و هي: نشوء مسألة الإمامة في أعماق التاريخ، فالشيعة بدأت تاريخها من هذه البداية، و بعد النشوء أيضاً في هذه الأرضية، كانت قد نمت و ترعرعت في كنفه؛ و قد عقدت تاريخها المستقبلي مع تسليط الأضواء لظهور المصلح العالمي و الحكومة المهدوية. و من خلال هذا الانسجام العقائدي و التاريخي، نشأ الاهتمام الشديد و الحرص البالغ حول مدى تأثير الفكرة المهدوية في حالات التعالي و الرفعة، و التطور الفكري و الثقافي الشيعي، و استمراره و بقاءه. و نشير هنا اجمالاً إلى التأثيرات السياسية و الثقافية تعبيراً عن هذا الانسجام:

دور الاعتقاد المهدوي في الحياة السياسية و الثقافية الشيعية

إن الاسلوب و الخطاب السياسي و من خلال لحاظ طبيعة الاحتكاك فيه يواجه ذاتاً موانع و محظورات عديدة في مسيرته التكاملية، بحيث يجعل الحصول على النتائج أمراً صعباً و محاولة مستحيلة؛ خاصة إذا

كانت هناك دلائل وبراهين على أرضية ظهور القابليات السياسية و الاجتماعية لفكر سياسي يمكن سلبها من خلال إيجاد الموانع والعراقيل والمضايقات الشديدة في طريقها. فمن الطبيعي حينئذ، ان تكون حرية ذلك الفكر المؤثر واستمراره و بقاءه في ظل تلك الظروف و العوامل بحاجة إلى بذل أقصى جهد ممكن في هذا المجال.

ومن هنا؛ كان التاريخ الشيعي ومنذ نشوئه واستمراره و بقاءه إلى عصرنا الحاضر، قد مرّ بمواجهات و أزمات عنيفة و حادة و عقبات و موانع عسيرة و صعبة، و كان طريق ذات الشوكة، حيث دفع في مقابله ثمنا باهضاً للوصول إلى أهدافه التكاملية، بحيث ان دراسة تاريخه المير و حركته الوسيعة هي أعمق بكثير مما يمكن معرفته و قراءته.

ان الأمر المثير في هذه الدراسة هو أنه — و من خلال دراسة التاريخي السياسي الشيعي — يظهر فيه الاعتقاد بالمهدوية و الانتظار على أنه أهم عامل في حفظ و بقاء الشيعة في جو مليء بالظلم و الاحتقان و التعتيم الاعلامي الحاكم على التاريخ السياسي للشيعة. و في هذا الجو الخانق، كانت الشيعة تستعيد طاقاتها و تشحذ قدراتها على مواجهة التحديات و الازمات و من ثم تجاوز مرحلتها، و ذلك من خلال تلك الشحنة و الطاقة الهائلة الالهية و نواة الإلهام الربانية و هي النظرية المهدوية.

إن و يظهر في متابعة التاريخ السياسي الشيعي هذه الحقيقة و هي: ان مفهوم الشيعة يعني حالات الاضطهاد و القمع الذي استخدمه الحكام لملاحقة قادة هذا الفكر، و تعني المعاناة، و الالام و التعذيب و الحرمان، و تعني الشهادة و الدم و السيف، و كان اهم عوامل استمرار هذا النهج و صموده امام تلك الضربات و التحديات العنيفة و القاصمة للظهور من قبل حكام الجور و الطواغيت على مر العصور الأزمنة هي: الاعتماد على الاسناد القوي و العظيم للدفاع عن النفس الكامن في النظرية المهدوية، فقد كانت هي الضامن للحفاظ على أرواح الشيعة و انفسهم و أعراضهم و أموالهم و تراثهم..

ان قراءة التاريخ الطويل و المملوء بالتضحيات و مشاهدة الحركات الداعية إلى التحرر و المدافعة عن الحق في مواجهة الظلم و الاضطهاد و جور الحكام، تشير إلى أن أغلبها كان قد نشأ في المجتمعات الشيعية؛ أو على الأقل؛ كان منها تلك القيادات الدينية و الفكرية، و إن القليل من تلك الحركات ليس لها صبغة شيعية.

فعلى هذا، يعد الفكر الشيعي هو فكر ثوري، و تحرري، مدافع عن الحق؛ و مقارع للظلم، و داعي إلى تحقيق العدالة؛ و ان المفاهيم: الثورة، الجهاد، الشهادة، الحب و العشق، و التحدي و عدم التراجع عن

■ إن الأسلوب و الخطاب
السياسي و من خلال لحاظ
طبيعة الاحتكاك فيه يواجه ذاتاً
موانع و معطورات عديدة في
مسيرته التكاملية، بحيث يجعل
الموصول على النتائج أمراً صعباً
و محاولة مستحيلة

المبادئ و عدم الاستسلام، هي من المفاهيم الاصلية و الاساسية و المهمة في الثقافة الشيعية و القاموس السياسي الشيعي.

ونشير أيضاً إلى حقيقة مهمة أخرى و هي: أن هناك عاملاً مساعداً آخر هو غير العامل الروحي و النفسي الذي اعتمدته الشيعة في مسيرتها التاريخية و مواجهة التحديات و هذا العنصر منضماً عنصراً الانتظار و الاعتقاد بالمهدي عجل الله فرجه، كان قد ساهم في انجاح المشروع الشيعي ألا و هو (عنصر عاشوراء) و ثورة الإمام الحسين عليه السلام، الذي كان يمثل الصمود و المقاومة الشيعية.

فقد كان هذا العنصر بارزاً و مؤثراً في حركة الجهاد و المقاومة و العزم

السياسي الشيعي، و ان ثورة عاشوراء في الفكر السياسي الشيعي هي بداية الثورات الدموية و الاستشهادية في مقارعة الظلم و الفساد؛ و قد أحدثت صحو و يقظة في العالم و دخلت مرحلة التاريخ، و حيرت المفكرين و الباحثين و المراقبين السياسيين، فكان ذكر الحسين هو عنفوان المواجهة و الصمود و التصدي. ان هذه التشكيلة الممتازة من عاشوراء، و عنصر الانتظار، في الثقافة الشيعية تعني تشكيلة الحماسة الثورية و العشق و الأمل بالمستقبل، و قد اعتمدت الاستراتيجية الشيعية في ثورتها هذه التشكيلة النموذجية و الجميلة.

إن حركة الشيعة و من خلال اعتمادها هذين العنصرين في المسيرة السياسية و الجهادية، كانت قد اوجدت حركات إصلاحية، و انتصارات باهرة و عظيمة في تاريخها السياسي، فكان من ثماره هو انتصار الجمهورية الإسلامية، و قيام دولة إسلامية بنظرة شيعية في إيران، و ذلك بقيادة الإمام الخميني و علماء الشيعة، و كانت نقطة تحول و منعطف في التاريخ السياسي الشيعي المعاصر، و كان هذا الانتصار قد ألقى جهداً مضاعفاً على المجتمع الشيعي في تحمل اعبائه و مسؤولياته؛ و دب الروح و الحياة ثانية في العالم الإسلامي.

لقد كان للاعتقاد بالمهدي عليه السلام في بعده الثقافي دوراً هاماً و خطيراً في الحياة الفكرية و الثقافية، بإعتبار ان الحيوية و النشاط، و الانفتاح و السمو و التطور الثقافي الشيعي إنما يعود كله لتلك الطاقة و القدرة العظيمة للنظرية المهدوية التي احتواها الفكر الشيعي.

النظرية المهدوية و العالم المعاصر

بعد ان ذكرنا المشروع الداخلي الديني للنظرية المهدوية، نتساءل هنا:

ما هو دور النظرية المهدوية في عالمنا المعاصر؟ و ذلك من خلال الاوضاع الراهنة في العالم، و اين موقعها

من هذا العالم؟ و هل ان العالم اليوم مستعد لاستيعاب هذا البحث المهم و المصيري؟ و ما هي الامكانيات و الاستعدادات لتفعيل و عولمة هذا النظرية في عالمنا المعاصر و في ظل هذه الظروف السائدة؟ هذه تساؤلات و اقتراحات مهمة و أساسية تحتاج إلى الاجابة عنها، و تحليلها، و دراسة الفرص، و تقييم الفضاء الفكري الموجود من جهة، و النظرة حول دورها و أدائها و أهميتها من جهة أخرى.

عصر التقنيات و حرب النظريات

يتناقل في المحافل الخيرية اليوم، كالاتصاف و الصحف و المجالات، و الخطابات اليومية هذا الحديث على الالسنة و هو: أن هذا العصر هو عصر التقنيات و الارتباطات، و انفجار التكنولوجيا و المعلومات، و سلطة الاتصاف... و... و... فهذا الحديث قبل ان يكون احساساً معبراً و فيه نوع من المبالغة، فإن له ردود و انعكاسات على الواقع المعاصر و الذي نشأمن الأحداث الناتجة عن التحول الصناعي و التقني الارادي في المرافق العامة للحياة البشرية.

و في هذه الفترة، و من خلال التطور العلمي و التكنولوجي، و عالم الصناعة، و تبادل المعلومات، فقد كان للاتصاف و دنيا المعرفة دوراً و أهمية خاصة في حركة التعامل في المجتمعات البشرية المعاصرة، و في هذا العصر و من خلال الحاجة الماسة و الشديدة إلى تلك المحاصيل الصناعية و التكنولوجية، فإن اسلوب العيش و التعامل الاجتماعي، و قبل أن يكون ناشئاً من حالة الاختيار الفردي و الشخصي فإنه يقع تحت تأثير اللقاءات و التوجيهات الضمنية.

و من خلال برمجة و تنسيق التعامل العالمي بعد الثورة الصناعية، فقد بقي شعاع التبعية و ازدياد قدرة التأثير في العلاقات الاجتماعية سائداً، فكان عاملاً في تهيئة الأرضية لتحريك الاطماع و المنافع للدول الاستعمارية؛ و دفعهم إلى إثارة الحرب و الصراع، و ساعدت من الناحية الثقافية و الفكرية على زيادة العرض و الطلب و تقابل الافكار.

ان تعقيد هذا الصراع و التعارض كان قد ظهر من خلال المواجهة بين الاقطاب، و قد دعتها إلى أن تغير أسلوبها من حالة التعارض بالاداء المحسوس إلى ناحية الحرب النفسية اللامحسوسة، و كان المنفذون و المشرفون على تلك الحرب اللامرئية و اللامحسوسة هم أنفسهم و ضاع النظريات و خبراء تلك المهنة. و في هذا الصراع السياسي و الثقافي؛ فإنه و ان ظهر دور السياسيون بوضوح، و لكن قادة هذه الحرب هم أصحاب النظريات الذين كانوا خلف الستار؛ و لذا ينبغي تسمية هذه الحرب بانها (حرب

لقد كان للاعتقاد بالمرهوية
في بعده الثقافي دوراً
اهمّياً وخطيراً في الحياة
الفكرية والثقافية، باعتبار
ان الهوية والنشاط، و
الانفتاح والسمو والتطور
الثقافي الشيعي إنما يعود كله
لتلك الطاقة والقدرة العظيمة
لنظرية المهرودية التي
اهتموا بها الفكر الشيعي

النظريات)، حيث تشعبت جذورها في الثقافات، والحضارة، والاساليب المثالية المختلفة.

فمن خصوصيات هذا الحب والسباق، هي أن ساحة هذا السباق صار على مستوى عالمي، وأن الآليات المستخدمة في هذا السباق لتلك الحرب هي آليات وادوات تبليغية وثقافية، أما موضوع وهدف هذا السباق وقد وجهت إليه السهام، فهي مراقبة وادارة الافكار والإرادة العالمية في موازنة المقاصد الخاصة السياسية والدينية.

ان الاهم في ميدان السباق لكسب الرأي العام العالمي هو: عرض نظرية أو أسلوب حضاري يتم من خلاله الاجابة عن التساؤلات البشرية، واعطاء الحلول المناسبة لمعاناتها؛ و عليه: فإن قوة النظرية إنما يكمن في قابليتها واستجابة آلياتها في مواجهة التحديات واعطاء الحلول اللازمة للأزمة البشرية.

ويمكن التساؤل هنا: هل وضع المفكرون والباحثون نظريات تعني مستقبل البشرية وحل معاناتها؟ وهل لديهم نماذج وأساليب خاصة في هذا المجال؟ وهل أن النظريات المعاصرة يمكنها معالجة مشاكل البشرية المستقبلية والعالم المتطور، واخراج البشرية المضطهدة والمتعبة عن ملل الحياة، وعن الحيل واللاعيب المستخدمة في العالم المعاصر، وايصالها إلى تحقيق شعاراتها وأهدافها المشروعة والمرجوة؟ ونجيب بالنفي اجمالاً على كل تلك التساؤلات، فما نشاهده اليوم هي نسخ واطروحات ناقصة من قبل اصحاب النظريات وأهل الادعاء سمحوا باستخدامها للبشرية، والهدف منها انقاذ البشرية وأسعادها، وذكروا أنها نماذج مثالية لعالمنا المعاصر؛ يمكن الاستفادة منها لتخفيف معاناة الشعوب والامم، فقد شغلت أذهان الرأي العام العالمي ردهاً طويلاً من الزمن، فالنظرية الماركسية كانت من بين تلك النسخ والاطروحات في تصوير اللجنة الوهمية، حيث جذبت نحوها أنظار العالم قرناً من الزمن، ومن ثم عقدوا آمالهم عليها، ولكنها وضعت اليوم في أرشيف التاريخ.

ومن بين تلك الاطروحات والنسخ التي لفتت أنظار العالم نحوها وسيطرت على الغرب وكانت نظرية متينة ومتقنة هي «النظرية الليبرالية والديمقراطية» وتعتبر هذه النظرية في عصرنا الحاضر هي النظرية الأفضل والمرحلة الأخيرة للتكامل البشري، والتي أسسها: «فرانسيس نوكوياما»^(١١).

لقد كان يعتقد هذا المفكر ان البشرية إنما تخرج عن النظام الاجتماعي متى ما استطاعت تلبية حاجاتها

الضرورية والاساسية، و من خلال ظهور و سيطرة الليبرالية الديمقراطية على العالم البشري، تكون البشرية في تلك المرحلة قد وصلت إلى مرحلة عدم تصورها عالماً مختلفاً و أفضل مما هي عليه، لعدم وجود أي علامة أو اشارة على أمكان تحسين الوضع الراهن.

و بعد انتصار الليبرالية الديمقراطية على منافسيها ذوي الايدولوجيات أمثال: السلطة الموروثة، الفاشية، الشيوعية، الدكتاتورية، تكون النظرة العالمية حينها قد اتفقت حول مشروعية الليبرالية الديمقراطية على أنها النظام الحكومي الوحيد الذي نجح في العالم، و ان الاسلوب الليبرالي الديمقراطي هو قمة التكامل الايدلوجي البشري، و هو آخر نوع حكومة في مقام نهاية التاريخ^(١٢).

ان (فوكوياما) يعتقد ان اسلوب الليبرالية وصل إلى مرحلة العولمة؛ و سوف يتمتع العالم ببراء هذه النظرية و محاسنها عن قريب. و دليله على هذه النظرة هو هزيمة الشيوعية في امواجهه الغرب، ثم استنتاج في بحثه نهاية الحرب الباردة، و تفاعل بنهاية الصراعات الايدلوجية، و انتصار القيم الليبرالية الغربية، و رجحان النموذج الليبرالي الديمقراطي المطلق.

و جاء دور آخرين من المفكرين في مجال السياسة مثل (لوين تافلر) الصحفي الامريكي المشهور، فقد ادعى في كتابه (الموج الثالث) ان الفكر الليبرالي المبني على الديمقراطية — رغم اشكالياتها العملية — هي افضل طريق للحياة الاجتماعية^(١٣).

هذا؛ في الوقت الذي تكون الديمقراطية و تساوي الحقوق و مشاركة آحاد المجتمع في تعيين المصير السياسي و الاجتماعي — التي هي في مقدمة قيم الفكر الليبرالي الغربي — لا تنطبق على المعايير العالية، أو أن تقبلها الأعراف الدولية، أو يمكن توجيهها على الأقل على هذه الكلية.

فلو قيل: إن هذا الأصل أكثر اضحوكه في العالم؛ و هو أصل تساوي آراء المواطنين في تعيين النظام السياسي — الحكومي.. لقلنا أن هذا ليس كلاماً عبثاً أو بعيداً عن الواقع، لانه على ضوء هذا الأصل، ستكون نظرة العالم و المفكر و البروفسور تساوي نظرة الإنسان الجاهل البسيط؛ و تكون في درجة و مرتبة واحدة، مع أن هذه النظرة لأهل الخبرة و الاختصاص لا تتساوى مع نظرة الرجل البسيط العادي؛ فإن تمييز قيمة عمل الافراد إنما تستند على الخبرة و الكفاءة في كل مكان، و مقوله (اترك العمل لصاحب الاختصاص) هي المقولة الصحيحة في هذا المجال؛ و عندما يكون الحديث عن إدارة المجتمع و انتخاب نوع النظام الحكومي الذي يقوم عليه مصير البشرية، فإن معايير التفضيل أمثال: الكفاءة، القابلية، التخصص، النبوغ، و النضوج ستهمل في عالم النسيان.

**ان (فوكوياما) يعتقد
ان اسلوب الليبرالية وصل
إلى مرحلة المولدة؛ و سوف
يتمتع العالم بشراء هذه
النظرية و معانيتها عن
قريب**

مضافاً إلى ذلك، فإن ملاك الاكثرية، ليس دليلاً على الأهمية أو الواقعية، ففي مجال الانتخابات مثلاً لا يتم التعيين الامن خلال التبليغ و الحركات الانفعالية الخفية، و ان تعيين مصير الشعوب إنما هو بيد جماعة يدينون للأموال التي تنفقها تلك الشركات الاستثمارية عليهم في مجال الانتخابات، و اتباع الاحزاب و المحريات السياسية، و في هذا العرض، سوف يصنع جسراً للعبور و الوصول إلى المقاصد و الاهداف السياسية و الاقتصادية، و اخفاء الشرعية لحكومتهم.

و بغض النظر عن كل ما ذكر؛ فإن الماهية الديمقراطية نفسها في نموذجها الغربي هي استبداد اعتباري، و عنوانها الحرية، لان الديمقراطية اتفقت على إعطاء نسبة ٥٠ ٪ باضافة و احد للحاكم، و نسبة ٥٠ ٪ ناقص و احد للشعب، فتكون الأغلبية محكومة و عبيد، و زمام اختيارهم بيد الاكثر باضافة و احد.

مضافاً إلى ذلك، و من خلال دراسة النموذج الليبرالي، اتضح منه ان هذا الفكر مركب من مبدئين هما: العلمانية، و الإنسان المحوري.

أن الفكر الليبرالي من جهة كونه بداية للتحويلات و خلفية النظام المعنوي، و التقنين طبقاً للتمايلات و الرغبات الإنسانية الشخصية في قالب رأي الاكثرية إنما هو فكر الإنسان المحوري المحض، لأنه لا يمتلك هدفاً سوى إشباع رغبة الاكثرية، و ليس له هم آخر سوى ارضاء رغباته و ميوله النفسية، و اعتنام الكثير من اللذائذ المادية و الطبيعية في حدها الأعلى.

أما تحليله القضايا و الامور، فإنه ينظر لها بعين العقلانية التجريبية بدلاً من العقلانية الوحيانية، و يرفض كل ما يخرج عن اطاره الحسني و يضع عليه علامة البطلان، و هذا هو التفكير العلماني الراض للدين في الحياة العامة للبشرية.

و في النتيجة: فإن النموذج و الاسلوب الليبرالي الغربي الذي هو من المحاصيل الفكرية للباحثين و المفكرين الغربيين، إنما هو استبداد مشروع من الناحية السياسية و الاجتماعية، و أما من الناحية الثقافية، فهو تفكير علماني يبحث عن طريق للفرار عن القيم و الدين، و أما من ناحية الرغبة و الارادة، فإنه يمتلك أهدافاً و قبولاً لدائرة الاستبداد الإنساني و الإنسان المحوري.

لقد ابتعدت الليبرالية الغربية تدريجاً عن الدين و التعاليم السماوية بعد ظهور فترة الشكاكية العقلية، و



الميل وال الرغبة و راء التحقيقات العلمية المحضة، و من خلال بناء الجوانب الناسوتية في الإنسان، ابتعد هذا الإنسان عن القيم و المعاني السامية و التعالي الروحي و المعنوي، و السيوراء الاخلاق؛ و تضاعل الدور الإلهي في حياته، ثم انمحي تماماً من وجوده، و لم يبق له أي صيغة و صفة تذكر.

و في الحقيقة؛ ليس لتلك الارتعاشات الفكرية لأصحاب النظريات من ذوي الادعاء و رافعي راية النظرية الليبرالية الديمقراطية ذلك العمق و الوعي القوي و المتكامل لفهم الامور الواقعية، و لا يمكن انتظار أمر آخر غير هذا منهم، فنظرهم للواقع هي نظرة سطحية، و قد ذكر القرآن الكريم السبب في ذلك و هو جهلهم و قصر تفكيرهم و فهمهم^(١٤).

ان مما لا شبهة فيه هو أن سذاجة و ضالة قدرة تفكير هؤلاء من أصحاب الادعاء هي أقل من أن تخطط أو تضع برامج مستقبلية تضمن فيها سلامة البشرية أو تتحدث عن مستقبلها و معاناتها؛ لأن الحديث عن الاطروحات و الاساليب و الآليات المتخذة لضمان مصير الإنسانية تحتاج إلى دراسة الإنسان دراسة واقعية و دقيقة للوصول إلى وضع تلك الاستراتيجية و تحقيق الأهداف؛ و عدم وجود تلك الدراسة و المعرفة فالحديث عن معاناته و الحلول الناجعة لها هو حديث عبث و هراء، و قد غفل عن هذا الشيء دعاء حقوق الإنسان؛ مما أدى إلى تلك النتائج و الآثار المؤسفة، و هي أبلغ من أن تفهروا أو تذكر.

النظرية المهدوية أو النظرية الأفضل

ونطرح ثانية هذا التساؤل و هو:

هل حان الوقت مع عصر التطور و انفجار التقنيات و المعلومات و سباق الثقافات و الايدولوجيات للاستفادة من القدرات و الكفاءات و الفرص التي سنحت للبشرية، و وضع النظرية المهدوية أيضاً على أنها النظرية الارجح و الأفضل في جدول اعمال البشرية و مشاريعها، و في المحافل العلمية و العالمية؟ والجواب عن هذا التساؤل بنعم كما هو و اضح؛ و لكن ينبغي معرفة أن أول خطوة في هذا المجال هو الجانب الاتبائي في الموضوع، بمعنى تعريف و بيان الخصائص و الميزات الذاتية التي تمتلكها النظرية المهدوية في قياسها بالنظريات الاخرى، و ان الذي يميز نظرية ما و يرجحها عن غيرها من النظريات هو: أرجحية أصولها، و امتلاكها الآليات و الركائز القوية و الثابتة و الأهداف و الاستراتيجية، لان آثار و نتائج كل فكر إنما يتناسب مع أهداف و استراتيجية ذلك الفكر نفسه، و بيان أسسه و معالنه.

ميزات و خصائص النظرية الأفضل

يمكن معرفة الخصائص و الميزات التي تحتويها نظرية ما بوضوح في عدة أصول هامة و أساسية هي:

■ أن الفكر الليبرالي

من جبهة كونه بداية
للتحوللات و هلفية
النظام المعنوي، و
التقنين طبقاً للتسايلات
و الرغبات الإنسانية
الشخصية في قالب رأى
الأكثرية إنما هو فكر
الإنسان المهورى المفض

- ١ — التعايش و التعاطف مع الفطرة.
 - ٢ — شمولية الأهداف و البرامج التي تحتويها النظرية.
 - ٣ — مثالية الاهداف فيها.
 - ٤ — التجربة و الأداء الناجح فيها.
 - ٥ — العقلانية.
- ان النظرية المهدوية وحدها تمتلك كل تلك العناصر و المقومات في أهدافها و برامجها، و ان لها القابلية و الاتساع في شمول أكثر عدد ممكن من تلك المشاريع.

إن عنصر الفطرة في النظرية المهدوية هو المكون الأساسي لجميع تلك الاتجاهات. و كذا الشمولية و الاحتواء، فهي نظام دقيق يمتلك الخبرة و التجربة، و الانطباق مع العقل، و الشمولية في نظرتها بحيث يشمل كافة جوانب الحياة البشرية بابعادها المختلفة، و تنعكس فيها الأهداف و الآمال البشرية و معاناتها بأحسن صورة.

وأخيراً، فإن العالم بما فيه من تطور نفسي و علمي، و من خلال الضجيج و التحركات الموجودة سوف يخرج من تلك المعاناة و الطرق الضيقة و الازمات الحادة، و يسير نحو عصر الادارة المعقدة المستقبلية، و سيجد نفسه مضطراً لاختيار مصيره، و ليس ذلك الاتجاه سوى السير و الحركة نحو تطبيق نظام عقلائي و جامع كالذي هو موجود في النظرية المهدوية و لا شيء آخر، لانه لا توجد غيرها نظرية في تلك الشمولية و الجامعية و نظرتها للعالم المستقبلي للبشرية، و ليس في هذه الدعوى أي نوع من المبالغة، أو الافراط في النظرة التفاؤلية، أو التعصب بالشعور المذهبي و الطائفي، بل هو قائماً على المقايسة المنصفة و النظرة الواقعية نحو تلك المباني و الأسس و الطاقات و الشحنة التي تحتويها تلك النظرية المهدوية من خلال قياسها بالآراء و النظريات الاخرى.

عوامل بناء النظرية المهدوية

ان الماهية التي يمتلكها النظام المهدوي هي ماهية دينية و سياسية، و موضوعها الإنسان، و معيارها و اطارها هو الدين، و لهذا فإن النظرية المهدوية يدور محورها حول الإنسان و اتساع نطاق حاجاته من جهة، و الدين و لوازمه من جهة أخرى، و هذان العنصران هما المكونان الأساسيان في بناء النظرية المهدوية، و

ينبغي اعطاء الأهمية لهما.

ان النظرة حول هذين العنصرين في النظرية المهدوية هي نظرة حكومية وجماعية، بحيث ان كليات برامجها و جزئياتها متحدة و مرتبطة مع بعضها البعض، و لهذا فإنه ينبغي أن تكون هناك دراسة و تحليل دقيق و شفاف لبيان شمولية و أرجحية النظرية المهدوية و جامعيتها على غيرها، و تسليط الاضواء على دور الانسان و مكانته في اداء النظرية المهدوية.

١ - دور الإنسان في النظرية المهدوية

ان أهمية الفكر و أصالته و منزلته إنما تنضح في امتلاكه القابلية و القدرة على تحقيق المطالبات؛ و دور الإنسان و موقعه من الفكر السياسي و الحكومي؛ لان كل عقيدة و فكر سياسي سواء كان له طابع ديني و مذهبي، أو اتفاق اجتماعي ليس له طابع ديني؛ فهو أمر اعتباري، الهدف منه: تنظيم؛ و وضع الحلول للحاجات المادية و المعنوية البشرية، و من البديهي أيضاً ان تعريف و بيان الإرادة الجماهيرية و المطالبات البشرية، و وضع الخطط و البرامج المستقبلية لها، لا يتم من دون المعرفة و الدراسة الصحيحة للإنسان و حيثياته و قيمه الوجودية.

و المهم هنا توضيح هذه الحقيقة، و هي: إلى أين تكون حدود و امتدادات الحركة البشرية و استمرارها؟ و إذا لم تنضح الاجابة عن هذا التساؤل، و لم تعرف حدود و اتجاهات البشرية، فالحديث حينئذ عن الخطط و البرامج و القيم الإنسانية سيكون غير مفهوم. لان النظريات و الحكومات التي تسقط من قيمة الشعوب و المجتمعات و توصلها إلى مستوى الحضيض؛ فهي ليست إنما لا تحتاج إلى أمور مثل الوحي و الكتاب و النبي فحسب، بل لا تحتاج أيضاً إلى العقل الذي يضم قوة التحليل و الاختيار، و يبقى الاعتماد على التجربة كافيًا، لان تشغيل القانون لا يحتاج إلى طاقة نووية مثلاً. فلو لم يلحظ استمرار ارتباط الإنسان بسائر العوالم المتطورة، فسيكتفي بهذه الحكومات المعاصرة بعلامح و علائم اعتبارية، و حكومة النخبة و المفكرين بأساليب عديدة للحدّ من الحاكمية و جذبها نحو اتجاه العمل الوطني^(١٥).

أما عرض هذا الإنسان في تلك النظريات بارتباطه بالعالم الاخروي، مع لحاظ العلاقة بينه و بين الوجود باكملة، فإن من الطبيعي لهذا الإنسان المرتبط بالعوالم المتينة و المظنونة و المحتملة، أن يجد نفسه مضطراً لاجداد و تكوين ارتباطه مع المصدر الذي يعلم بكل تلك المجاميع التي في داخله، و لا طريق آخر امامه يتجه نحوه، لان النظام الذي لا تعرف علاقته مع سائر تلك العوالم و لا يتم تنظيمها من خلاله، فهو غير قادر على الاجابة عن المطالبات الأصلية البشرية.

**ان النظرية المهدوية
وهيها تمتلك كل تلك
العناصر والمقومات
في أهدافها وبرامجها،
و ان لها القابلية و
الاستماع في شمول أكثر
عدد ممكن من تلك
المشاريع**

ان واقع القصة هو: أن هذا الإنسان عرض ضمن المجموعة الوجودية الكونية والنظام العالمي، وتكمن المسألة في ان هذا الإنسان له استمرار، ولهذا الاستمرار اتصال وارتباط، أي بمعنى الارتباط بالمجتمع، والارتباط بالنظام الوجودي كله. إنما نظرة ضيقة في ان ينظر للإنسان على انه يعيش فقط في دائرة محدودة ومعينة من المجتمع، وينحصر في حياته سبعين عاماً مثلاً من عمر الدنيا^(١٦)، أما عرض هذا الإنسان في تشكيلة النظام الوجودي كله، فبالضرورة سيحدد نفسه محتاجاً إلى نوع هذا الارتباط مع الحكمة والنظام المتكون من النظام الوجودي وكذا الحاكم العارف بهذا النظام، والقانون المنبعث من واقعيات ذلك النظام.

ومن خلال هذه النظرة، وان كان بداية تاريخ الإنسان معلوماً ومحدوداً، ولكن غاياته غير متناهية إلى حد ما، وهي بحاجة إلى نظام يحتوي شيوخ هذا الإنسان وهمة العالية. إن أهم ميزة يختص بها هذا النظام الحكومي المهدوي عن سائر الأنظمة والنظريات يكمن في هذه النقطة الأساسية وهي:

إن الحكومات ومن خلال أهدافها تنظر إلى الشعوب بمنظار خدمي، أي: تقدم الخدمات الاجتماعية العامة، والتعليمية والصحية، والرفاه، وحفظ الأمن... وغيرها، وان تطور وازدهار المجتمعات والشعوب ينظر له بنظرة مادية ضيقة ومحدودة بحيث انه ينحصر في اطار الطعام واللباس والسكن... ومن الطبيعي أيضاً أن اهتمام هذه الانظمة بجمع الثروات والسلطة والقدرة واشباع الرغبات المادية البشرية، وارضاء الشهوات الغريزية، لا يجعلها ان تحقق الاهداف الإنسانية السامية والقيم والمعاني العالية. أما في النظرية المهدوية؛ فالإنسانية تختلف أطرافها في موضع احترام وتكريم، مهما كان زهم العلمي والاجتماعي، باعتبارهم منتخبا الحلقة، وان كل منهم مظهراً من مظاهر الاسماء والصفات الإلهية، وان أهداف هذه الحكومة تعتمد على أسس وقوائم أخرى هي اعمق وأوسع من الحفاظ على الأمن، والرفاهية والشعور بالاستقرار في الوضع المعاشي، وبناء على هذا، فإن الشرط الأول للنظرية الجامعة للأفراد والممانعة عن الاغيار هي تلقيها ونظرها لدور الإنسان و بناؤه في المجتمع، وتعبير أهدافها عن حاجاته ومطالباته الواقعية، وانسجامها معها..

ومن خلال هذا، فإن تقييم وتحليل النظريات و بيان نقصها أو كمالها من قبل أصحابها سوف لا يكون صعباً للغاية، بعد معرفة استراتيجياتها وآلياتها في كيفية معالجة الوضع الراهن بعد معرفة الإنسان ومعرفة دوره

في المجتمع.

٢ - دور الدين و اتساعه في النظرية المهدوية

الميزة و الخصوصية الثانية في تحليل أهداف و ماهية النظام المهدوي التي ينبغي الاهتمام بها هي: معرفة دور الدين و اتساع المشروع الديني في كافة مجالات الحياة، لان النظام المهدوي — و كما سبق ذكره — له ماهية و طابع ديني، تكون جهته و اتساعه مستندة إلى اتساع المشروع الديني و انتشاره.

ان الدين في مفهومه هو: مجموعة من العقائد، الاخلاق، القوانين، و القرارات التي تشرع لادارة المجتمعات البشرية بأطرافها الفردية و الاجتماعية، و توفر السعادة الدنيوية و الآخروية^(١٧).

ويتضح من هذا التعريف ان الدين يعم كافة مجالات الحياة البشرية، و ان الاداء الديني يشمل كافة المجالات الفكرية، و التعامل المادي و المعنوي، و قد وضع برامج و استراتيجية لكل الزوايا المرتبطة بالحياة، فعلى هذا؛ يشمل الدين مختلف شؤون الحياة البشرية.

وان له دور آخر في الجانب الأخروي للإنسان، و هو مهتم به أيضاً، فكما أنه ينبغي أن يعيره الأهمية و الأولوية الخاصة، فكذلك الامور الدنيوية — كما ذكرنا — ينبغي ان لا يغض الطرف عنها و يوليها أهميته و اهتمامه الشديد أيضاً، فالدين ينبغي أن يتجلى بوضوح في كافة مجالات الحياة و على مختلف الاصعدة و منها: العلم، الثقافة، الحضارة، الاقتصاد، عالم المعرفة، السياسة، الحكومة، الفن، الأسرة..^(١٨)

وهنا يتضح أهداف الحكومة و اتساع و دورها في المفهوم الديني، ففي الحكومة المهدوية لا يكون أسلوبها و منهجها غير ديني، باعتبار أن الدين وحده هو المنظم للعلاقات المعقدة و الواسعة للحياة البشرية، و المبيّن للعلاقات المعقدة و الواسعة للحياة البشرية و المبيّن للمطالبات العامة لأطراف الأمم و الشعوب في كافة المجالات، و ان الدين وحده هو الذي يضع الخطوط للعمل أو عدم العمل، و يجب أو لا يجب، و لهذا السبب تكون المهمة و الوظيفة الأساسية للإمام المهدي عليه السلام في ثورته العالمية في اليوم الموعود هي حكومة الدين المطلقة في العالم كله. ولقد أكد القرآن ثلاث مرات على هذه الحقيقة؛ في ان الغلبة و الحكومة منحصرة في الدين الإسلامي آخر الأمر؛ و ذلك بسبب الأهمية و الدور المحوري و الأساسي للدين في الحياة العامة، و قد ذكر هذا المعنى في ثلاث سور من القرآن قائلاً: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(١٩)؛ و قد ذكر اهداف من بعثة الرسول صلوات الله عليه في هذه الآيات و هو الحكومة المطلقة للدين الإسلامي، و ان تحقيقه بأكمله لا يتم إلا من خلال عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام و حكومته العالمية.

ان الدين وهذه هو
الذي يضع الضغوط للعمل
أو عدم العمل، ويجب أو
لا يجب، ولهذا السبب
تكون المهنة والوظيفة
الأساسية للإمام المهدي
عليه السلام في توريته العالمية
في اليوم الموعود هي
حكومة الدين المطلقة في
العالم كله

الضرورات و الآليات العالمية في تفعيل النظرية المهدوية

مع اتساع التقنيات الحديثة و التطور العلمي و التكنولوجي و التعامل في مجالات: الاعلام، الثقافة، الاقتصاد، و التحولات و القرارات السياسية، فإنّ العالم يسير اليوم نحو الإزمات الحادة و الضغوطات، و صيره نمطاً و أسلوباً واحداً. إن الحديث عن العولمة إنما هو ناشيء عن الحركة السريعة و المتغيرة في الظروف العالمية الراهنة، و إن هذا البحث و ان تعرض له أصحاب النظريات الغربيين، و عرفت هذه النظرية (بالمدينة الفاضلة) التي أسسها (مارشال مك لوهان)؛ لكن بحث العولمة في عالمنا المعاصر تناولته أغلب النظريات الحديثة في المحافل العلمية من قبل المفكرين المعاصرين، مع قطع النظر عن كون ماهية تلك الحركة تسير باتجاه طبيعي محض، أو أن هناك أيادي خفية هي التي تسيّره نحو ذلك الاتجاه.

ولكن الأمر المسلّم به هو أنه بمضاهاة تلك الحركة، فإن هناك تحركات و اسعة من جانب مراكز القدرة في الغرب، تصمّم و ذلك باعطاء النماذج التي تكون بنظرها مثالية و ذلك من خلال الاساليب الكاذبة و الماكرة لتهيئة الافكار العالمية و إيجاد الأرضية المناسبة لقبول هذه النماذج و الاساليب الغربية المعروفة، و تغيير المسيرة نحو تحقيق أهدافها المرسومة، و في هذه المرحلة الراهنة التي تحتاج فيها البشرية و الأذهان العامة إلى الغذاء الروحي و الفكري، و كما ذكرنا سابقاً — فإن النظريات و الاساليب الغربية المعروضة، كانت قد و اجهت التحديات و الازمات و وصلت إلى الطريق المسدود.

والذي يتضح هنا: إن عرض النظرية المهدوية و النظرية السياسية لحكومة العدل العالمية الإسلامية هي من أهم الفرائض و الواجبات التي ينبغي على مفكري الشيعة أن يضعوها في جدو لهم الزمني و العملي، و التنسيق لتفعيلها في العالم المعاصر، و عرضها على طاولة الحوار العالمي. ومن خلال استخدام الاساليب و التقنيات الحديثة، يمكن عرض الآليات و الميكانيكية التي تمتلكها هذه النظرية على الرأي العالمي لاختياره.

ولا يخفى على أحد أبدأ في عصرنا الحاضر من استخدام عناصر محيرة و اسطورية «كعنصر التبليغ»^(٢٠)، في مجال الحرب النفسية لتسخير الرأي العام، و بثّ الثقافة التي تدعو لها، و استخدام ادوات و أساليب معقدة في تحقيق تلك الأغراض و هذه الحرب الخفية.

وهنا نشير إلى هذه الحقيقة و هي: إننا لا ننكر براعة تلك الادوات المعقدة و الوسائل المستخدمة في مجال

الارتباط الجماعي، و القوالب المعروضة و تزريقها في الشرايين الفكرية و الذهنية للمجتمعات، فإن هذا هو ملاك التعيين في هذه المسئلة.

ومن الطبيعي، فإن بقاء الأفكار المزيفة و نتائجها إنما يعتمد على الجهود القائمة على الازدواجية في التعامل، و حاله النفاق السياسي و التظاهر بالمفاهيم الحقّة، و حين تفتضح تلك الألاعيب و الحيل السياسية و الشيطانية على الرأي العام، فإنه سيتهيئ حينها مفعول استخدام تلك النسخ الباطلة و يظهر زيفها، لان للباطل حولة و للحق صولة، و إن الأفكار الانحرافية و المضلة الباطلة لا يمكن ان تستمر، أو تبقى على حال و أساس متين، و هي تشبه (الكف)^(٢١) الذي تعصف به الأمواج المتلاطمة، فإنما تصول ربحاً من الزمن^(٢٢).

و لذا فإن السموم التي يتتها تلك الاباطيل الزائفة و المزورة المصطنعة ستتكشف من خلال عرض الافكار الأصلية و الفطرية هذا من جهة، و من جهة أخرى سيتم نشر البعض من تلك الافكار الاصلية، و رفع القناع المصطنع عن تلك الوجوه المزيفة.

إن النظرية المهدوية و من خلال التحليل الواقعي للإنسان و العالم، و امتلاكها الخصائص و الميزات الذاتية التي تتمتع بها، يمكن ان نجعلها المحور و الاساس للتبليغات و النشاطات الحقّة و الراسخة. ان القاء النظرة حول المآسي و الازمات التي تعاني منها البشرية و العالم بأسره، و الهزائم و الخسائر التي منيت بها البشرية أثناء هذا الضجيج الاعلامي الكاذب، و ايجاد حالة الغضب و الحقد في ما يعني بعض المفاهيم المعاصرة: كالاستعمار، الدول الاستكبارية، حق الفيتو و غيرها، هي كلها تدل بوضوح على حالة التعطش للشعوب و الامم لتحقيق العدالة؛ فقد شعرت البشرية بوضوح بفقدانها النظام المتين على محور العدالة، و ذلك بعد تلك الهزائم الفادحة و التحارب المريرة التي عاشتها من خلال تلك النظريات الكاذبة و أقوى تلك النظريات الكاذبة و أقوى تلك الأفكار الزائفة و المزورة، و ان كان هذا الشعور لا يظهر بلغة «قال» إلا قليلاً؛

إنني من خلال دراسة الاوضاع الراهنة في عالمنا المعاصر أرى ان الظروف العالمية تساعد على عرض النظرية المهدوية على البشرية، و لي شعور عميق بأن الشيعة و من خلال اعتمادهم على ثقل تلك النظرية و قدراتها العظيمة، و الاستعانة بالتقنيات العصرية و الحديثة لبيان الافكار الراقية للنظرية المهدوية التي تسعى لتحقيق السعادة البشرية التي تبحث عن العدالة، و تسخير الأفكار العالمية نحوها، لأن النظرية المهدوية التي تمتلك البعد التبليغي و الارشادي من خلالها قياسها بالنظريات المعروضة، و البعد الحصري في شخصية الإمام المهدي عليه السلام و أهدافها المثالية؛ لها جاذبية أكثر من غيرها.

لقد اعطت تلك النظرية الفكرية للشيعة مكانة مرموقة و موقعاً هاماً في العالم بل و حتى في مثل هذه الظروف

**إن النظرية المهدوية
و من خلال التحليل
الواقعي للإنسان و العالم
و امتلاكها الخصائص
و الميزات الذاتية التي
تتمتع بها، يمكن أن
نجعلها المحور و الأساس
للتحليلات و النشاطات
الحقة و الراسخة**

المعقدة و الازمات الحادة التي تعاني منها البشرية في عصرنا، فقد اعطت الفكر الشيعي زحماً و امتداداً في المواجهة و المناورة للتحديات التي يمر بها في الظروف الراهنة و الثقافة و المحاصيل الفكرية الغربية، و ضمنت النظرية المهدوية لنفسها قدرة التفوق و الأرجحية على غيرها. و ينبغى عليها تحقيق هذا الهدف و هو: الاهتمام اللازم بالضرورات و المتطلبات، و فهم الكفاءة و القابلية التي يمتلكها هذا الفكر، و هو يتم عبر ما يلي:

١ - في الاحتواء المذهبي و الديني له، الذي يستدعي التمديد لهذا التشقيف، و نشره في المجتمعات الشيعية و الإسلامية.

٢ - عولة هذا العرض على المستوى البشري، و سوف نشير اجمالاً لاحقاً إلى هذا الموضوع.

١ - التشقيف الديني

المقصود من التشقيف و الوعي الديني هو: تبديل هذا البحث من حالة الاعتقاد و التصديق المحض إلى جريان فكري و اجتماعي غالب، على نحو تظهر آثاره في كافة المجالات و الشؤون العامة، و من الواضح هنا هو أن العمل على إيجاد هذا النوع من التفكير إنما هو إنجاز صعب و عمل شاق، و بحاجة إلى تمارين متناوبة و مستمرة، و العمل الثقافي في كافة شؤون المجتمع المختلفة، و خاصة في المراكز العلمية، و الجامعات، و الأماكن المقدسة و المؤسسات المعنية بالأمر الثقافية ... يصنع الأفكار؛ و هو أسوة في الإشعاع، لاسيما فيما إذا كان له جذور دينية و اعتقادية معاً.

ان المنطق الإسلامي و أرجحية النظرية المهدوية في مواجهة الأفكار و النظريات إنما يعتمد أساساً على العمل و الرجحان الثقافي و ليس الغلبة العسكرية، فإن هوية النظرية المهدوية دينية، و ثقافية، و ان تفوق الإسلام و غلبته في عصر الظهور على سائر الأديان هو لأنه اشعاع ثقافي و فكري و حضاري قبل ان يكون عسكري.

ويمكن فهم هذه الحقيقة من خلال مراجعة النصوص و الآيات القرآنية، فإنه سبحانه و تعالى عبر عن الغلبة و انتصار الإسلام بكلمة (ليظهره)^(٢٣)، و لم يقل سبحانه و تعالى (ليغلبه)، لان لفظه (غلب) يراد بها حالة العنف و القوة، و الانتصار العسكري؛ و لكن لفظه (الظهور) يراد بها شدة الظهور و البرهنة و الاستدلال للمسألة، و التي تعبر عن الحدّ الأكثر للانتصار؛ و أرجحية المنطق و الثقافة الإسلامية، بنحو يرى فيه الجميع أرجحية و أحقية الإسلام في كل مكان من العالم. ان التعبير القرآني هو: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ»، إنما يراد به سيطرة الدين الإسلامي في حدّ الاحساس البشري الملموس، و هذا الشعور و الاحساس لا ينحصر في الطبقة الواعية

و المثقفة، كالجوامع و المراكز العلمية و المحافل الأدبية العالمية فحسب، و إنما يعم كافة الشرائع الاجتماعية بأطرافها المختلفة^(٢٤).

وبناء على هذا التحليل القرآني، فإن المسألة تدلّ بوضوح على أنّ إحدى الدلالات المهمة لأرجحية النظام المهدوي هي: إصالتها الثقافية التي تمهّد الأرضية لاتساع الإسلام و انتشاره في العالم.

٢ - العرض العالمي لحوار المهدوية

ان من أهم الأساليب و الاولويات في نشر و عرض النظرية المهدوية هو جعلها في نطاق الحوار أو الحوار العالمي، و نظراً لأهمية هذا البحث، يمكن تحليله إلى عدة جهات:

موضوع الحوار

يمكن عرض مسألة «المنجي و المخلص و الموعود» على أنها نقطة التفاهم المشتركة بين الأديان و المذاهب السماوية المتعددة، و هي موضع الحوار بين الأديان، و لهذا البحث أرضية أوسع في الإسلام و المسيحية.

محاور الحوار

يمكن فتح عدة محاور للحوار و النقاش بين مفكري الأديان و المذاهب المختلفة و خاصة علماء المسلمين و المسيحيين حول ما يلي:

- ١ - تحليل سمات و خصائص المجتمع المثالي الموعود.
- ٢ - تحليل سمات و خصائص قيادة المجتمع المثالي الموعود.
- ٣ - تحليل و قراءة آراء الأديان المختلفة و قياسها مع بعضها، و دراسة نظريات هذه الأديان حول موضوع المنجي و المخلص و الموعود.

٤ - تحليل دور الأديان في ظهور الحضارة البشرية العظيم.

إن هذه الحوارات ينبغي أن تنقل بصورة حيّة و مباشرة في قوالب مؤتمرات دولية و مناظرات علمية، و يمكن أيضاً إقامتها بطرق غير مباشرة و ذلك من خلال و سائل الاعلام كالانترنت و الفضائيات و البرامج المتلفزة و المسموعة و المقروءة، و بكلفة بخسة جداً.

ويمكن أيضاً عرض هدفين أساسيين في هذا الحوار العلمي:

- ١ - تحليل دور الدين في تشكيل الاطروحات و النظريات العالمية، كإرساء العدالة العالمية، المصلح العالمي، الاقتصاد العالمي، الأمن، الأخلاق، القيم، الهوية و...
- ٢ - دراسة شخصية القائد العالمي الموعود و معرفتها (أي شخصية المنجي التطبيقي).

ان ما يثير الاستغراب و العجب هو: أن العقلاء، أصحاب التفكير البعيد، السياسيون، النخبة المعاصرون يفكرون جميعاً بين أونة و أخرى في كيفية الخروج من الازمات الحادة و المآزق و المعاناة الراهنة؛ و يقيمون المؤتمرات الدولية بهذا الشأن، لا سيما في ما يخص المشاكل التي تعمّ العالم كلّهُ، و يطرحون فيها عدّة مواضيع منها: حقوق البشر، الحريات المدنية، الصلح، المحيط الحي، الاشراف على المؤسسات النووية و متابعتها، الصحة، النفوس، مشكلة المخدرات، الإرهاب، الفقر، البطالة، و العشرات من المواضيع الأخرى، و لكن كل تلك المؤشرات لا تصل إلى المستوى المطلوب، و لا تجد حلاً لتلك المعاناة، أو إلى نتيجة مؤثرة.. فكل هذه المؤتمرات و المحافل العلمية و العالمية لا تضع في جدول أعمالها المعاناة الأساسية و المهمة للبشرية في عالمنا المعاصر؛ و تلك المعاناة هي:

عدم فهم دور الدين و الشعور بأهميته في ساحة المعترك السياسي؛ و غياب القائد المعصوم الإلهي و المحنك في المجتمع؛ مع ان معظم المشاكل و المعاناة و الطرق المسدودة و المستعصية التي يصعب و ضع الحلول لها: كأزمة المحيط، انسداد باب العلم؛ انسداد باب الهوية، و حالات الضياع الناتجة عن التطور، انسداد الكفاءات و الطاقات المبدعة المحورية بدلاً عن المشروعة؛ انسداد باب الديمقراطية، انسداد باب النظام العالمي، و الأهم من ذلك كلّ فقدان القيم و الاخلاق... فإن جميع هذه الأمور يعود إلى غياب و عزل عاملين و عنصرين هامين عن الحياة السياسية و الاجتماعية و طاولة الحوار العالمي و هما: «عنصر الدين، و القيادة المعصومة».

لأننا إذا أبعدنا هذين العنصرين (أي عنصر الدين و عنصر القيادة المعصومة) عن مجالات الحياة، فمعنى ذلك ان كل شيء فيها جائز و مباح؛ و سيطرة القوة على المشروعية و حلولها مكافها؛ و في هذا الجو و تلك الظروف لا يكون المعيار و الملاك فيه سوى سلطة الاقوياء على الضعفاء و تجبرهم؛ و لا شيء آخر، و هذا التبديل هو من أخطر الأمور التي تهدّد المجتمعات البشرية و تقضي عليها.

و على هذا، فإن الشرط الأهم للخروج من هذه المعاناة و المآزق هو: معرفة أسباب الازمات و دراسة جذورها؛ لأن عدم دراسة و معرفة و اقية و صحيحة لها، و عدم تشخيص المرض، لا يمكن اعطاء نسخة الدواء للشفاء، و تكون هذه النسخة أمراً عبثاً، فما دامت البشرية المعاصرة تعاني من غياب الدين و القيادة الإلهية عن الساحة العامة و هي طبعاً حسائر لا تعوض، فلا يمكن أن يصل المفكرون أبداً إلى الاعتقاد بضرورة وجودهما في المرافق العامة في الحياة، فإنه لا يوجد أي آلية و أسلوب حضاري يحقق السعادة للبشرية و الخروج التاريخي عمّا هو عليه.

أن السبب الذي أبعد الدين و القيادة الإلهية عن مسرح الحياة إنما هو الغفلة و الجهل و انحراف المدعين



الدينيين، و ليس عدم وجود آلية و اساليب يمكن استخدامها للوصول إلى الدين.
ان اقامة الحوار العالمي للموعود و المهدوية، يمكن أن يعطف نظر مفكري الأديان نحو معرفة دور الدين في بناء و تشكيل النظام العالمي.

و في هذا الحوار، و من خلال بيان الأبعاد المختلفة لمسألة الموعود و المخلص الإسلامي و الشيعي، و خصائص النظرية المهدوية، يمكن ان يفتح أفقاً و رؤى جديدة؛ حيث يضع النظرية المهدوية في ماثار الاهتمام و التوجهات العالمية، و هذا كله سوف يمهّد أرضية انعكاس و نشر و تبليغ هذا الفكر الإلهية في العالم.
ان ما ذكرناه في هذه الدراسة كان في حدّ العرض لهذا الموضوع، أو الفات النظر إلى أهمية و ضرورة هذا البحث حول النظرية المهدوية، و من البديهي هو أن تحليل أساليب توسيع و تفعيل هذا البحث، و الآليات و الادوات و الاستراتيجية و الاطروحات المستخدمة فيها تحتاج إلى دراسة أعمق و اوسع مما نحن عليه، و سوف يبحث عنه بحثاً علمياً و منهجياً و موضوعياً في محله ان شاء الله تعالى.

الهوامش

(١) ذكر تحقيق الوعد الإلهي و حتمية انتصار الصالحين و عالمية الإسلام المطلقة في عدة آيات من القرآن الكريم و منها: سورة النور: الآية ٥٥، سورة الأنبياء: الآية ١٠٥، سورة التوبة، الآية ٣٣، سورة الصف: الآية ٨٨، سورة الفتح: الآية ٢٨، سورة الانفال: الآية ٣٩ و غيرها.

(٢) رضا الدلاوري، انظر قاموس و اصطلاحات العلوم السياسية و العلاقات الدولية، انتشارات دلاوري، ١٣٧٨ ش ق، ج ١، ص ١١٣، الثقافة المعاصرة للسنة الألف، من الانجليزية إلى الفارسية، طهران، ١٣٨٣ ش ق، ج ٤، ج ١، ص ٤٣٢، لفظة **Doctrine** للدكتور محمد معين، قاموس اللغة الفارسية، ص ١٥٤٤، كلمة **Doctrine**.

(٣) السيد رضي الدين الموسوي الجيلاني، نظرية المهدوية و أساليب توسعة الثقافة المهدوية، العدد الخامس في النصف من شعبان، صحيفة الوطن، الأربعاء، ٨ مهر، عام ١٣٨٣ ش ق.

(٤) من خلال البحث في كتاب (معجم احاديث الإمام المهدي) حيث اهتم بتحقيقه جماعة من الاساتذة و الباحثين و طبع في خمس مجلدات من قبل مؤسسة المعارف الإسلامية في عام ١٤١١ هـ، فقد دون فيه أكثر من ألفي حديث من الشيعة و السنة فيما يتعلق بالإمام المهدي عليه السلام، و من بين تلك الاحاديث، كان فيها خمسمائة حديث كلها مروية عن النبي صلى الله عليه وآله و أكثرها من المصادر السننية، و ان رواية هذا العدد الهائل من الاحاديث بلا شك يدلّ على أهمية فكرة المهدوية في الإسلام، و مدى الاهتمام به أيضاً في الصدر الأول من الإسلام، فإنه و على رغم منع كتابة الحديث فترة الخلفاء، و الحكم الاموي و العباسي، فإننا نشاهد خروج هذا العدد من الاحاديث من حالة المنع و التعتيم الإعلامي حتى و وصلت إلى ايدينا هذا اليوم.

(٥) صور فتوى حكومية من قبل رابطة العالم الإسلامي التي تعد الجهة الرسمية و المعيرة عن أهل السنة في السعودية عام ١٩٧٦م، حيث اكدت على تواتر احاديث المهدي عليه السلام، و هو دليل و اضع على هذا الادعاء.. انظر الفتوى كاملة و ترجمتها في

کتاب (ثورة المهدي العالمية تأليف آية الله المكارم شيرازي، ص ۱۴۶، الطبعة الثامنة.
(۶) انظر الهوية الشخصية للإمام المهدي عليه السلام في المصادر الشيعية المعتمدة، امثال: الكافي، غيبة النعماني، غيبة الطوسي، کمال الدين.. و غيرها من المصادر الإسلامية.
(۷) ر.ک: السيد ثامر العبيدي، في انتظار فافنوس، ترجمة و تحقيق مهدي علي زاده، المؤسسة التعليمية و التحقيقية للإمام الخميني، عام ۱۳۷۹ ش ق، ص ۱۶۰ — ۱۶۹، و قد ذکر المؤلف في كتابه تألیفات السنة حول الإمام المهدي عليه السلام و اعتراف الكثير من كبار علمائهم بولادته، و انه المهدي، و هو ابن الحسن العسكري، و ذكرت الكتب السنينة شخصية الإمام المهدي عليه السلام و معرفة حاله، و ذکر مترجم الكتاب أيضاً أكثر من ۱۳۵ شخصية من كبار علماء السنة اعترفوا بولادته عليه السلام، و ذکر أسماءهم و تراجمهم.

(۸) ر.ک: محمد رضا الحکيمي، شمس المغرب، نشر دار الثقافة الإسلامية، ۱۳۷۱، ج ۷، ص ۸۸، انتظار فافنوس.

(۹) التوبة: ۳۳.

(۱۰) النور: ۵۵.

(۱۱) محقق أمريكي ياباني الأصل.

(۱۲) ر.ک: تحليل نظريات النحاة و مباني المهدوية — مجموعة مقالات — منظمة التبليغ الإسلامي ج ۲، ص ۴۰۲، ج ۱، تمام ۱۳۸۱ ش ق.

(۱۳) جماعة في المحققين، المجتمع الاسلامي المثالي و مباني التمدن الغربي، منظمة التبليغ الإسلامي، صص ۲۹۹ و ۳۰۰.

(۱۴) سورة النجم ۲۸ — ۳۰: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ... وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ. فقد ورد في لسان النبي صلى الله عليه وآله طلب الاستغانة و الاستعانة بالله تعالى، للخروج من أزمات الدنيا و مخاطرها و مهالكها «ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، و لا مبلغ علمنا» مفاتيح الجنان، دعاء ۱۵ شعبان.

(۱۵) ر.ک: مسعود بور سيد اقاني، المحلة الفصلية التخصصية و العلمية، العدد الأول، صص ۵۹ — ۶۱.

(۱۶) المصدر السابق نفسه.

(۱۷) عبدالله جوادي عاملي، الدين و الدنيا، قم، مركز نشر الاسراء، عام ۱۳۸۱ ش ق، ج ۲، ص ۲۰.

(۱۸) عبدالحسين خسروپناه، اتساع الشريعة، دفتر نشر المعارف، صيف عام ۱۳۸۲ ش ق، ج ۱، ص ۹۳ — ۹۴.

(۱۹) الآيات، التوبة؛ ۳۳، الفتح؛ ۲۸، الصف: ۹.

(20) Propagan.

(۲۱) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾، الرعد: ۱۷.

(۲۲) قال على أمير المؤمنين عليه السلام: «للحق دولة، و للباطل جولة»؛ على بن مهران الليثي الواسطي، عيون الحكم و المواعظ، نشر

دار الحديث، عام ۱۳۷۶ ش ق، ج ۱، ص ۴۰۳.

(۲۳) الآيات، التوبة؛ ۳۳، الفتح؛ ۲۸، الصف: ۹.

(۲۴) الدكتور و لي الله نقي بور، تحليل شخصيات أهل البيت في القرآن، مركز تعليم الادارة الحكومية، ج ۱، عام ۱۳۷۷

ش ق، ص ۱۵۳.

الحرية في دكتريين (النظرية) المهدوية



محمد موسى أمين
حيدر نجف

الخلاصة

الحرية من المفاهيم المفتاحية و المتطلبات الرئيسية عند الانسان في مجالات السياسة و المجتمعية و من المتوقع من أية حكومة في العصر الراهن أن تضمن لمواطنيها هذا المفهوم و توفره لهم لذلك يحاول هذا البحث مناقشة العلاقة بين الحكومة المهدوية و فكرها الحرية و ايضاح درجة تمتع الانسان بالحرية في ضل المجتمع المهدوي.

لا بد لنا قبلولوج في اصل الموضوع من أن نطرح له عدة مقدمات:

١. ان دراسة مزنة «الحرية» في الخطاب المهدوي، تستدعي منا الالتفات الى أن المهدوية في الوقت الحاضر تعد بمثابة «الغيب» بالنسبة لنا، لذا ينبغي ان تتم الدراسة و البحث و التنظير من بعد التحقيق الموضوعي للمهدوية و قيام الحلم المهدوي، اذ ان التنظير لأي تيار اجتماعي - سياسي تسنى بعد اجتيازه اختيارات و تحديدات عدة، و بعد ان يعرض نفسه بنحو شفاف خال من الشوائب. اذن، لا مندوحة لدراسة فكرة المهدوية من مراجعة النصوص الدينية ذات الصلة بالموضوع.

الف) حيث ان الامام المهدي (عجل الله فرجه) لا يتخطى القرآن و السنة النبوية و السيرة العلوية، لذا سنكتفي بهذه المصادر الثلاثة لدراستنا.

ب) بما ان ثمة صلة وطيدة بين عالمي التكوين (عالم الخلق) و التشريع (عالم الشريعة) و ان فهم اي منهما يتطلب فهم الآخر، فإن صياغة صورة المهدوية غير متاحة الا بمراجعة النص المكتوب بالأحرف، و المحضور عناصر مادية في عالم الخلق، ذلك لأن عالم الخلق انما هو ظهور للعلم و الارادة و الصفات و الاسماء الالهية.

٢. تعد الحرية من الحقوق الانسانية الأكثر اساسية و جذرية، فهي التي تميز بنحو رئيس بين الانسان و الطواهر الأدنى منه الحرية حق ينبع من طبيعة الانسان، و لا يتقيد أو يحد بالحدود الاجتماعية. و بتعبير أوضح، فإن هذا الحق لا يستمد من العقود الاجتماعية، و لا يمكن الغاؤه بواسطة العقود الاجتماعية.

الحرية هي ظهور الارادة و المشيئة الالهية في خلافة الانسان على الارض. و حيث ان الارادة و المشيئة الالهية ليست تعاقديه و لا اعتبارية بل هي تكوينية و عينية و واقعية لذا يتسحيل على أحد التكررها و تجاهلها. و لما كنت الحرية بروز الارادة و المشيئة و العلم و الحكمة الالهية، فالها عند ظهورها على المستويين الفردي و الاجتماعي ستظهر بمعية العلم و الحكمة و الارادة و الوعي الذاتي و البقطة و الاختيار. و بكلمة ثانية، تطلب الحرية من الفرد و المجتمع وجود العلم و الحكمة و الارادة و الوعي الذاتي و البقطة.

١. مبدأ الحرية في معظم المدارس الغربية مبدأ تعاقدي يفرضه المجتمع بين افراده، اي ان المجتمع البشري بحسب تجاربه الاجتماعية توصل عملياً الى الفاعلية الايجابية للحرية و الآثار اشرية عليها، و تأكد من اهميتها و ضرورتها، بينما مبدأ الحرية في المدرسة التوحيدية الاسلامية حقيقة مغلطة بجوهر الوجود و منه طبيعة الانسان، و ليست وليدة ضرورة عملية او عقد اجتماعي بحال من الأحوال.

٢. الخصائص المذكورة للحرية، من قبيل العزم والمتطور والارادة المستقلة والوعي الذاتي، و معرفة الذات، واليقظة والاختيار، تضيف على مفهوم الحرية من منظور المدرسة التوحيدية الاسلامية سمة خاصة يجعلها مختلفاً بشكل ماهوي عن مفهوم الحرية من وجهة نظر المدارس الغربية. للحرية من منظور المدرسة التوحيدية الاسلامية منزلة جد ساقفه، ويمكن للانسان والمنتمع بلوغها بعد طريق معقد وصعب ومحفوف بالابتلاءات والمكازر التي تسلمح المحتمم والفرد بالتطور واليقظة والوعي الذاتي:

﴿إنا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً﴾^١
﴿و اذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾^٢

يتحلى بكل وضوح من الجمع بين هاتين الآيتين ان الابتلاء هو من عوامل تشكيل الشخصية البصيرة والسليمة للانسان في مرتبة ساعيرة رفيعة هي مرتبة القيادة وتوفر النموذج الامثل لسائر الافراد. بناء على ما ذكرنا، تتطلب الحرية في هذه المدرسة ضرباً خالصاً من البناء الذاتي والتحرر. أي ان الانسان الحر هو ذلك الذي تحرر من سلطة المنحرفات والدوافع الداخلية والخارجية، ولم يعد منعزلاً قبها، و هو الى ذلك القادر على احتواء الاحداث والوقائع التي تحيط به. العوامل الخارجية تجعل من الانسان تلقائياً موجوداً اساسياً وتفرض عليه ردود فعل حيالها. وردود الافعال هذه تتناسب عادة مع المحتوي الوجودي للفرد الذي تصدر عنه، فتكون اما انفعالية غير عقلانية و اما فاعلة عقلانية و لردود الفعل العقلانية مراتب، فهي تظر لدى الافراد على اختلافهم بدرجات متباينة من النقاء.

و هكذا، بعد الفرد في هذه المدرسة حراً ومختاراً وصاحب الارادة حينما يتمتع بنقاء عال لردود افعاله العقلانية. و عليه فإن الارشادات العلمية في هذه المدرسة تحاول دائماً رفع درجة النقاء والخلوص في ردود الفعل العقلانية وتقويتها ومحاربة عوامل التكدير والتلويث التي تنال من خلوص ردود الافعال هذه. السمة البارزة هي ان حرية الفرد تظهر في انتقاعاته ومواقفه وسلوكه واقراره. والعوامل التي تلوث الحرية بالمبول النفسية أو الغريزية أو العنصرية أو الطبقية أو الفتوية أو المصالح الفردية الضيقة، تعد عوامل ناقصة للحرية تبثّر الحدود بين الحرية واللاحرية.

و عليه، قد يكون الانسان و هو في ربة الاسار والتبعية والعبودية والرق واقعاً في مغالطة انه يتمتع

**الحرية هي ثمرة العلم
الوحي والتميز والتمييز
لدى الافراد، وبتعبير
آخر، انما مقتضى العلم
والوحي وظهور الكثرة
والتنوع في الاعددة
البشرية، وظهورها
الفعال على صعيد الطبيعة
وعالم الخلقة**

بنعمة الحرية، وان ينتقي ويختار و يبادر الى افعاله من منطلق الحرية والحال انه في الحقيقة لم يفعل سوى أن مارس تلك الافعال والسلوكيات وفتح فمه بذلك الاقوال.

إذن، بخلاف معظم المدارس الغربية التي تعتبر رفع العقوبات الخارجية من امام الافراد، ضماناً لتحقيق الحرية، ترى المدرسة الاسلامية رفع العقوبات الداخلية والخارجية هو الشرط الهام للحرية والتحرر.

بناءً على مامر، تناط الحرية في المدرسة الاسلامية بشروط وملاكات لا تحق الحرية من دونها، بل وستكون ناقصة وغير مفيدة الحرية التابعة من

ارضية غريزته، وبعبارة اجلي: الناشئة من الجبر الغريزي والقومي والعنصري والصنفي والطبقي والمصنحي والنفسي ما هي الاسر يرتدي زي الحرية. فالحرية كما مر بنا هي مؤثر تكامل الانسانية ورفعتها، و انماط الجبر المذكورة تتجه كلها نحو الماضي والماضوية وتتقيد بأضواء الرجعية واللاتكامل.

القبول غير المشروط للواقع الداخلية والخارجية والاستسلام لمؤثراتها تعد كلها على الضد من الحرية. وعليه فان مكافحة اكراه الطبيعة والمجتمع والتاريخ وانظمة الحكم المعادية للحماهير هي عين الحرية.

٣. الحرية هي ثمرة العلم الوحي والتميز والتمييز لدى الافراد. وبتعبير آخر، انما مقتضى العلم والوحي وظهور الكثرة والتنوع في الاعددة البشرية، وظهورها الفعال على صعيد الطبيعة وعالم الخلقة.

تظهر هذه الكثرة والتنوع والتعددية لدى الافراد والظواهر. والتمييز والتمايز ايضاً من مقتضيات التباين والاختلاف في الممارسات والآثار المترتبة عليها. تقبل هذا التنوع والاختلاف يؤدي في الواقع الى الحرية والتحرر، ذلك أن قانون الطبيعة والمجتمع يحتم الكثرة والتنوع.

لذا فان انظمة الحكم الشمولية تضال، وخلافاً لهذا الحقيقة الكوني، بمجتمع ذو شكل واحد ولون واحد. تصور هذه الانظمة ان مصنع المجتمع شبه مصنع ينتج الصابون أوابة بضاعة اخرى فلا توجد آية فوارق بين بضاعة واخرى، والحال ان المجتمع البشري ذو تنوع وتعدد ذاتي، ويتجه نحو التنوع والتعدد اكثر بفضل العلم والتنمية، إذ ان العلم يقضي بطبيعته الى التنوع والتعدد المعقول.

والحقيقة أن المجتمع الخطي والشعبي محروم من التميز والتمايز بسبب غياب العلم والمعرفة، وافراده يشبهون قوالب الصابون المتأكلة تماماً.

افراد المجتمع الخطي الذين يسميهم الامام علي عليه السلام «هجم رعاء» وبسبب عدم توفر العلم والوحي لديهم

يشبهون ذباباً تتقاذفه الرياح هنا وهناك فهم مضطربون للتحرك مع اتجاه الريح وتلبية كل دعوة. يصنف الإمام علي عليه السلام المجتمع إلى ثلاث طبقات رئيسية هم العلماء المفكرون والمتعلمون على سبيل نجاة، والجمع الرعاء ثم يشرح دوره في الحد من الطبقة الثالثة وتحويلهم إلى الطبقة الثانية، إذ إن هذه الطبقة من المجتمع هي الخطر طبقات للمجتمع وإذا كانوا الأغلبية سيتوقف المجتمع عن الحركة. نظير مثل هذه الحالة يمكن رصدتها بسهولة في زمن خلافة الإمام علي عليه السلام عند صراعه وحربه مع معاوية.

في عصر المهديوي والظهور، كما تدل الروايات، يبلغ العلم ذورة تكامله. وكما ذكرنا فإن من مقتضيات هذه الظروف ظهور مجتمع تعددي ومتنوع في عين الوحدة، ذلك أن العلم تحليلات شتي وله في كل نجل ملامح وخصائص تختلف عما له في نجل آخر.

ومن ناحية، فإن ظهور مثل هذا العلم يحيط إلى حد كبير انماط الجبر المشار إليها، ويضع الإنسان من حيث الحرية الحقيقية في مرتبة أرفع وأسمى.

إذن، شساع العلم والمعرفة في المجتمع يبعده عن مشكلة المحمية والعوام ثم يميز بين ذلك المجتمع ومعاوية بغير تمييز. الملفت للنظر أن الإمام علي عليه السلام بوصفه المثال السامي والاكمل لفكرة المهديوي لم يتعامل بشكل خطي وعامي مع المجتمع، وقرر أن معارضة احرار إلى حدود حمل السلاح وشن الحرب المسلحة، ما يدل على إيمانه بالتنوع والتعددية.

وكان يسعى لمعالجة مشكلاته واختلافاته مع افراد مجتمعه عن طريق الحوار والتداول، إلى درجة انه عبر عن حاله مع قومه بالقول ان الرعية تخاف من الحكام اما أنا فأخاف من رعيي.

بكلامه الخالد هذا، أكد الإمام علي عليه السلام أن نظامه يقوم على معارضة الرعية السلطوية والهيمنة، واحترام افراد المجتمع، وبالمقدور رسم ملامح هذا النموذج الاول للحكم من بعد الرسول وهو مثال للحكومة المهديوية على النحو التالي:

(الف) تطور العلوم والتنمية والمستوي العلمي للمجتمع.

(ب) خروج المجتمع عن حالة الجمع الرعاء، وتمتع افراده بالتعز و التمايز كدليل على حريتهم.

(ج) خروج المجتمع عن حالة الجمع الرعاء بحتم علاقات خاصة بين نظام الحكم والشعب، يبعده عن السلطوية والهيمنة وكذلك عند تقبل السلطوية.

في فكرة المهديوي وهي استمرار المدرسة التوحيد المحمدية والعلوية، لا أصالة للسلطة في حد ذاتها، إنما الإصالة للقيم، فهي التي تحتل مكانة أصالة السلطة لذلك فإن أولوية القيم على الاحتفاظ بالسلطة يحقق

الحرية هي شجرة العلم
الوعي و التمييز و التمييز
لدى الافراد. و بتعبير
آخر، انما مفتضى العلم
و الوعي و ظهور الكثرة
و التنوع في الامة
البشرية. و ظهورها
الفعال على صعيد الطبيعة
و عالم الخلقة

للمجتمع و لاسيما نظام الحكم الصبر و سعة الصدر بازاء المعارضين. فالانظمة
 الشمولية تحتاج من اجل بقائها و استمرارها الى مجتمع اجمع الرعاء لتتراجع من
 حداثهم و تستخدم عند الحاجة كجيش مستعد لقمع الآخرين و كتبهم.
 ان المحافظة على القيم و المبادئ يحتم وجود افراد كفوين يحمونها و
 يحافظون عليها. و مثل هؤلاء الافراد من المستحيل ان يظهروا في مجتمع اجمع
 الرعاء اهم على حد تعبير الامام علي عليه السلام لا يتملقون حتى نقائد كفوء بمستواه
 هو، و لا يقصرون في التعبير عن آرائهم.

في مثل هذا النظام الذي توفر له مصداق بارز في السنة المحمدية و العلوية
 تنكسر القيم و ينحوا بريق الحرص على السلطة البقاء فيها، و لا يتحول الافراد الى ادوات لاستمرار
 العلاقات السائدة في مثل هذا النظام، لا يصفون هذه الوسيلة او تلك لاستخدامها، اذ ان العقيدة السائدة
 فيه هي ضرورة وجود سنيحة و شبه بين الهدف المقدس و الوسيلة المستخدمة للوصول اليه، و لا يمكن
 للاهداف المقدسة ان تتحقق بوسائل غير مقدسة. و من هنا، لا يهبط افراد المجتمع الى مستوى الادوات
 المستخدمة لتحقيق اهداف السلطة.

ذلك أن من مقتضيات مثل هذه الظروف سيادة اجواء الرقابة و كتم الحقائق عن عامة الناس و ابتلاؤهم
 داخل مناخ مزحوم بالجهل و الخوف و الارهاب. و هذا بخلاف السنة المحمدية و السيرة العلوية و المنحى
 الحسيني، حيث لم يرض الامام الحسين عليه السلام و هو في احلك الظروف و اصعبها، ان يكتم مقتل مسلم و
 هاني بن عروة عن اصحابه بذريعة تضعيف معنوياتهم و كسرهما.

اجل، في انظمة اجمع الرعاء و على خلاف نظام الفكرة المهدوية بشيع التحريف و التزوير، و يعد قلب
 الحقائق من ضروريات بقاء السلطة و عين «المصلحة»

في فكرة المهدوية و من وجهة نظرها، يوجه الناس من جور الاديان الى عدل الاسلام، و من ضيق الدنيا
 و الاخرة الى رحاب الدنيا و الاخرة، و من عبادة العباد الى عبادة الله، و هي عين الحرية و التحرر.
 لم يأت الاسلام ليخط الناس و يجعلهم متشابهين كقوالب الصابون. فبحسب هذه الرؤية اذا غدا الناس
 مثل بعضهم هلكوا (مضمون الحديث).

حتى المهادية في هذه الرؤية و الفكرة **Doctrin**، و هي التي أمرها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من قبل الله، لم تودع
 عند الرسول، و لذلك خاطبه الله معزياً و مسلياً:

(انك لا تهدي من احببت و لكن الله يهدي من يشاء)

(انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر)

(لست عليهم بمبار)

كيف كان ابن ابي العوجاء و جماعته يستهزئون في موسم الحج و في مكان مقدس كالكعبة بمباذي
انذين الاسلامي و يهينون المسلمين و يشتمونهم، و كان الامام الصادق عليه السلام يرد عليهم بمنتهى الحلم و سعة
الصدر و بمنزل عن اي تهديد أو تكفير أو تفسيق؟

لو ألقينا نظرة على معارضي الامام علي عليه السلام ابان فترة حكمه، لجاز تصنيفهم الى ثلاث فئات:
الف) المعارضون النظريون.

ب) المعارضون الساعون لقلب نظام الحكم و اسقاطه قبل ان يبادروا لذلك.

ج) المعارضون الساعون لقلب نظام الحكم و اسقاطه في حال العمل لذلك.

بتخصص الفئة الاولى لم يرد ابدأ ان الامام كفر احداً أو فسقه لمجرد اختلافه معه في الرأي، انما حاول
تعديل رأيه و اصلاحه بالحجج و البينات. و فيها يتعلق بالفئة الثانية فقد كان الامام يرى عدم القصاص
قبل الجناية، فطلحة و الزبير و عائشة لم يعاقبوا لأنهم قصدا اسقاط نظام الحكم، بل لم يمنعوا حتي من
الخروج.

و عن الفئة الثالثة و هم معارضة و الخوارج و طلحة و الزبير و عائشة، لم يبدأهم الامام بقتال أو عنف
ابداً انما حاول كل جهده في ضوء الظروف و مواقف الجبهة المعادية، الحيلولة دون اراقة الدماء في خلال
الاستعانة بالحوار و المفاوضات.

يعتقد الشيعة ان الرسول (ص) عين الامام علي عليه السلام خليفة له بامر من الله و كان هناك تياراً منتظماً
يعارض مثل هذه الخلافة و له نشاطه الفاعل لغرض افشالها كانت المصالح لسياسية لهذه الجماعة تقتضي
عدم تحقيق مثل هذا الخلافة الحققة مهما كان الثمن و الوسيلة، و من ذلك القمع و تطويق حريات التيار
المعارض، بيد أن الرسول (ص) لم يستعن اطلاقاً بالاساليب غير المشروعة رغم ان هدفه كان مشروعاً و
المصلحة تقتضي في ظاهرها اتخاذ مثل هذه الخطوات و التدابير.

في ضوء هذه الشواهد التاريخية القاطعة و المتواترة عن السنة النبوية و السيرة العلوية، و سيرة الائمة
الآخرين: يمكن رسم صورة عامة لفكرة المهدوية و الحرية.

اذا تدبرنا الظروف الاقتصادية لعصر الظهور، و القينا نظرة على الروايات التي تصف تلك الفترة من

الزمن، ستلك كافة الاوصاف والروايات على ان العلوم والمعارف فيها ستنمو وتتطور بفضل ظروف حرية العلم والبحث العلمي يومئذ، كما سيبلغ الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع يومها حدود الاستقرار. ستكون الظروف الاقتصادية يومئذ بحيث تتوفر النعم بغزارة وكثرة ويستأصل الفقر، ونزول الفوارق الطبقية الناتجة عن عدم التوزيع العادل للثروة والسلطة والمعلومات. ان زوال الفوارق الطبقية وتوفر النعم وهو من ثمرات الانتاج المكثف والتوزيع العادل، يوفر للمجتمع من الناحية النظرية الاستقلال والحرية ازاء الحكومات. لقد كان لعلم الاجتماع والسياسة ونتائج نتاجات الانسانية حقيقة ان المجتمع الذي بنعم الاقتصاد السنين والمزدهر والمكتفي ذاتياً والتوزيع العادل للثروة والامكانيات و شرعية الملكية الفردية، يمكنه التمتع بالحرية.

وعلى العكس من ذلك، فان المجتمعات الفقيرة وغير منتجة يقل احتمال تمتعها بنعمة الحرية. اذن ففي النظرية المهدوية حيث يزدهر العلم والاقتصاد والملكية، تخطي الحرية بمترلة خاصة، وبالإضافة الى كل هذه الحقائق، لما كانت السلطة في عصر الظهور وعلى اساس الفكرة المهدوية ذات صدى عالمي، فان السلطة العالمية لا يمكنها ان تكون طبقية أو عنصرية او قومية أو فئوية أو حزبية او وطنية، كما لا يمكنها الغاء البوادر الاولى لظهور الحرية والتعددية والتنوع القومي والعنصري والمذهبي والوطني. في الرؤية الاسلامية التي تعترف للفرد بالاصالة، ولا تعد الهوية الفردية شيئاً يجب ان يذوب في المجتمع والنظام السياسي، وتلقى بالمسؤولية على عاتق الافراد فرداً فرداً، لا يمكن الغاء الحرية بحال من الاحوال، لأن الغاء حرية الافراد يسفر عنه الغاء المسؤولية والاخلاق والدين، وهذه مقولات تكتب معانيها على خلفية الحرية.

الهوامش

١ - الانسان / ٢.

٢ - البقرة / ١٢٤.







مرکز تحقیقات و اسناد ملی

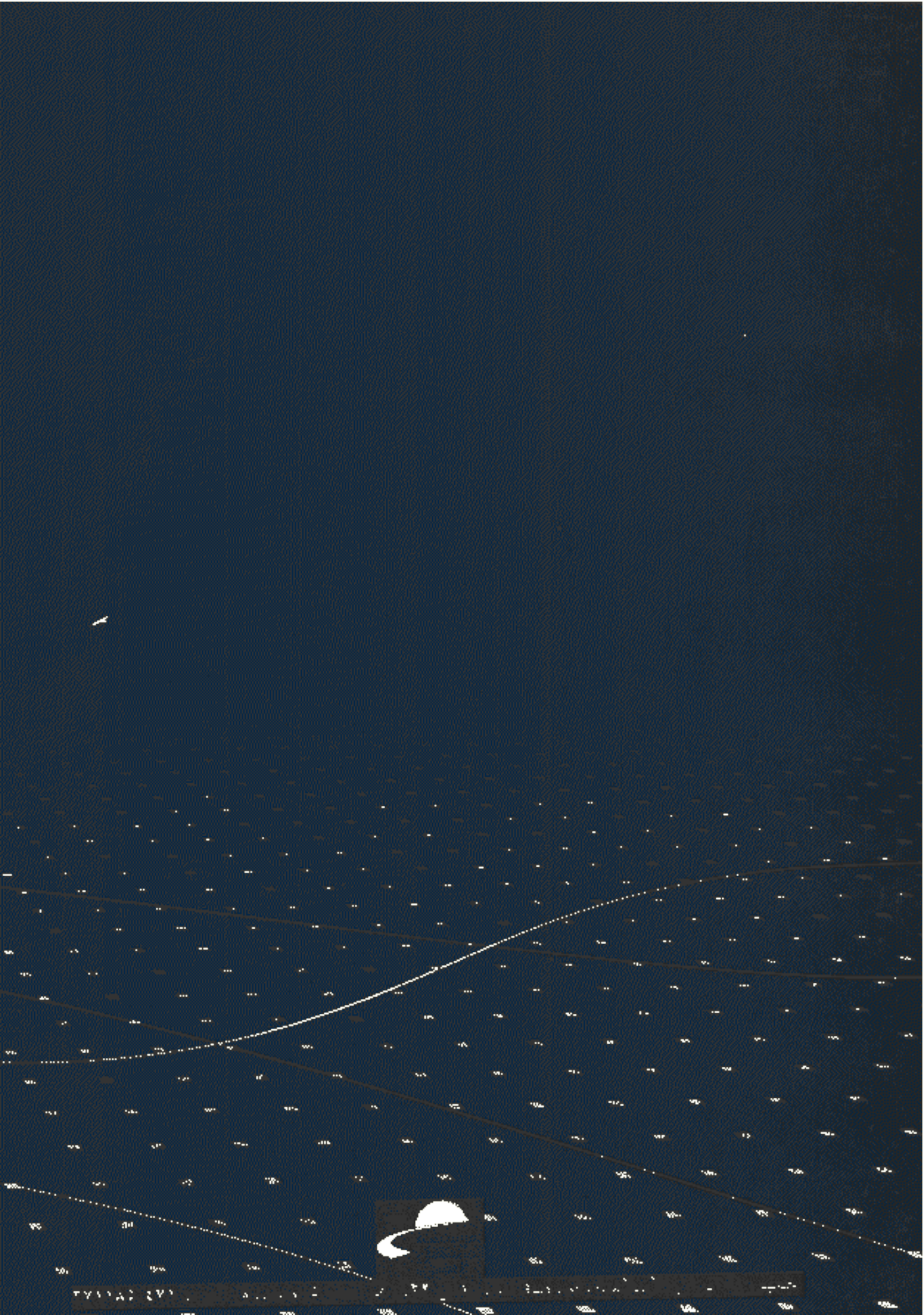


Figure 1: A plot showing a vector field (arrows) and a central image of Saturn. The plot includes a grid of points and several lines (solid and dashed) intersecting the field. The central image shows Saturn with its rings.